

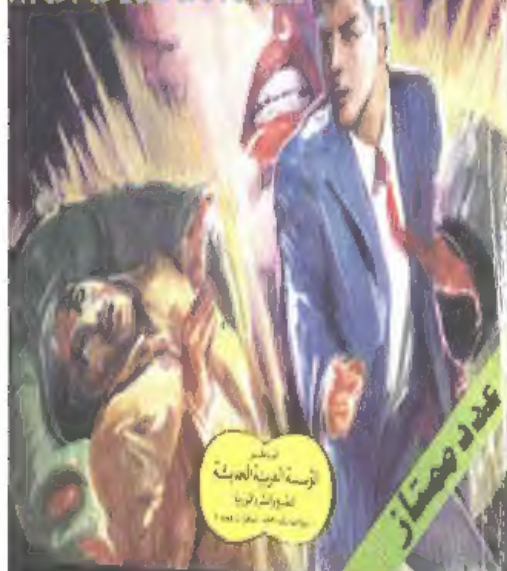
روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل

# الضربة القاصمة

د. نبيل نازوق

www.dvd4arab.com

www.dvd4arab.com



الطبعة الأولى  
أول مرة للجيب  
الطبعة الأولى  
الطبعة الأولى



رجل المستحيل • الضربة القاصمة • هو المؤلف المرموق نبيل نازوق



د. نبيل نازوق

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للجيب  
رائعة  
بالأحداث  
المثيرة

قروش جنب

الأمريكي لي سافر  
السوق العربية  
والعالم

## الضربة القاصمة

• كيف يتعامل (أنهم صبرى) مع  
المخابرات البريطانية في قلب  
(الندن) ؟  
• هل نجو (حسام) من الموت ؟  
وتفقت (منى) من الغضب ؟  
• متى تبدأ (منى) عملياتها  
الكبرى ؟ وما رد الفعل العالمي  
لتهديتها ؟  
• ترى هل يربح (أنهم صبرى)  
معركته هذه المرة ، أم أنها (المهمة  
الأخيرة لرجل المستحيل) !!



## رجل المستحيل



(أدهم صبرى) .. تلميذ مغامرات مصري، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. صنف (النون) ، يعني أنه لغة نادرة، أما الرقم (واحد) فيصنف أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المصملي إلى قلعة القنابل .. وكل ضمن القتال، من المصارعة وحتى التيكوونجو .. هذا بالإضافة إلى إجادته للتملة لسك ثلث حية، وبراعته الفائلة في استخدام أنواع البتكر (والمكياج)، وكيفية للسيارات والطائرات، وحتى الفولسات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يوجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق من جنرلة تلك القلوب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

## ١ - المهمة الأخيرة ..

بدأت الشمس رحلة الشروق في بطنها، من خلف تلك المرتفعات الشهيرة، في (لوس أنجلوس) الأمريكية، وأطلقت أشعتها الحمراء والصفراء في مزيج مذهل، على سيارة أمريكية الصنع، من طراز حديث، تشق طريقها بسرعة كبيرة إلى حد ما، نحو حافة سفوية مخفية، تنتهي بهابوية عملاقة خمسون متراً، تتلاطم أسفلها أمواج المحيط الهادسيكي (\*)، قبل أن تكسر على سخور الشاطئ، وتكسر في صوت هائل خائف ..

وأول فخر لشخص ما أن يشاهد تلك السيارة، وهي تطلق نحو تلك الهابوية المخفية لتصور أن قائدها شخص فقد الرغبة في الحياة، ويزعم الانتحار، باللقاء نفسه مع سيارته من تلك الارتطاع الهائل، فيتحطم معها على سخور الشاطئ ..

(\*) المحيط الهادسيكي: المحيط الهندي، أكبر المحيطات في العالم، وأصلها غزراً، تنتشر جنوبه وغربه عدة جزر كثيرة، وبه التيارات الاستوائية وشبه الاستوائية، والتيارات الأسترالية الشرقية، ونهار (بيرو)، وتيارات (البابان) و (كاليفورنيا) ..

كلت تتمنى لو أنها خالفت أوامره، وانقضت عليه بكل قوتها، في محاولة لإلقاء زميلها، إلا أن أبود مصممها وقصمها كانت تكبل حركتها تماماً، وتمنعها من مجرد التفكير في المحاولة، فالتفت بملأه مقتوم، عندما التزم (موشى) الكلمة عن فمها، ووقفت تراقبه في توتر بالغ، وهو يهدى إلى السيارة، ويتأكد من القيد المصطنع، الذي يربط مصمم زميلها الأيمن إلى باب السيارة، ثم التحنى بحلقه بخار ما، وهو يفهم:

.. أن الآوان لتستعيد شيئاً من الوعي يا رجل ..

والتزم المحظن، ولقاءه في الهابوية، ثم وقف يتطلع إلى الرجل الرائد أمامه، واللقاء تشاركه تلك التطلع بلهفة واضعة ..

ومضت دقيقة كاملة، دون أن يبدو أنى أثر للحركة أو الحياة، على جسد الرجل، ثم لم يلبث أن فتح جفنيه في صغوبة، وتطلع بعينين نصف مغمضتين إلى (موشى)، وحاول أن يقول شيئاً، إلا أنه هجر عن هذا تساناً، فارتسم (موشى) في سفرة وشماتة، وهو يقول:

- مرحباً بك يا عزيزي (أدهم) .. يسمحني أن تستعيد وعيك إلى حد ما، قبل أن تلقى حذرك ..

ولكن هذا التصور لم يكن صحيحاً .. لقد كان قائد هذه السيارة رجلاً يشير بأنه أعظم مناصر على وجه الأرض، وهو يحمل في مقدها الخلفى غريسه الدود قائد الوعي، وزميلته الحسلاء مقبذة مكسمة، لا تملك نقماً ولا ضيراً .. وكان هذا القائد هو (موشى) .. (موشى حليم ذرأتيلي)، رجل المغامرات الإمبراطوري اللامع، والتخصص رقم واحد لرجل المخابرات المصرية، الذي يحمل اسم (أدهم صبرى)، ولقب بلدر أن يملكه سواء ..

لقب (رجل المستحيل) ..

وفي ثقة وهجوم، وبايتامة ظافرة مذهوة، ضغط (موشى) فرامل سيارته، ليوقفها على مصافية مترين فحسب من الحافة، ثم ضغط أحد أزرارها، فتحرك سقفها متراجفاً في بطنها، مع أزيز خافت، حتى أصبحت مكتشوفة، وظهر الرجل الرائد في مقدها الخلفى في وضوح، مع زميلته التي لم تتوقف بعد عن محاولة التخلص من قيودها ..

وفي قسوة واضحة، انزعج (موشى) اللقاء من مكانها، ودفعها أمامه لثلاثة أمتار، بعيداً عن السيارة، وقال في غلظة، وهو يلزم الكلمة عن فمها:

.. انتظري هنا ..

ارتفعت (منى توفيق) ، وهي تمتنع إلى عبارة (موشى) ، وحاولت للمرة الألف التخلص من قيودها فى رأس ، فى حين هل (موشى) رأسه ، وقال بلهجة الهائلة الوثيقة الشاملة :

- الحالة التى تمز بها الآن يا عزيزى (أدم) ، تسمح لك بالرؤية ، وسماح حديثى ، وإدراك ما يحدث ، وتحتها تجعل أظرافك ضعيفة وأهنة ، تحتاج إلى مجهود كرافى لتحريكها ، هذا لأن الظفار يؤثر فى الأظراف المصيبة المرمية ، ولكنه عندهم للتأثير تقريباً ، بالنسبة للأظراف المصيبة المصيبة .

صغرت من الرجل مهمة متوترة ، اتسمت لها ابتسامة (موشى) أكثر ، وهو يقول :

- أعلم أن لديك الكثير لتفعله .. والأكثر لتفعله به ، ولكن هيات .. الأمر يحتاج هذه المرة إلى ما يلقى قدرتك كثيراً .

تحركت (منى) ، فى محاولة للتفهم نحو (موشى) ، ولكنه لا تترج مسخه بسرعة ، وسؤيه إليها قالاً :

- لا تخطئ النهاية يا عزيزى .  
تفرقت عنابا بالدموع ، وفى تشهر بهجتها الكامل فى هذا الموقف ، عندما تجم (موشى) لخيلاً ، فى السيطرة على زميلها (أدم صبرى) ..

٨

(أدم صبرى) ، الذى حلم أذوف الظلماء ، وأشر غضب كل أجهزة المخابرات فى العالم تقريباً ..  
(أدم صبرى) ، الذى جاب العالم كله ، دون أن يلقى وطئه لحظة واحدة ..

(أدم صبرى) ، الذى لم يفس فى حياته سوى خاتمه ، ولم يسجد إلا لله (عز وجل) ..

(أدم صبرى) ، البطل ، المصلح ، المجرب .. الأسطورة ..

(أدم صبرى) ، الذى أحبته ، وتعبه ، ومستقل تحبه ، مادام فى جسدها عرق يبيض ، وفى صدرها نغم يتردد .. وسالت دموع المراقبة والعجز من عينها ، وهى تتعاهد ما يحدث أمامها ..

لم يكن من المهل أبداً أن تصدق هذا ..

لم يكن من الهون أبداً أن ترى (أدم) أمامها ، شبه عاجز ، فى قبضة (موشى ذر النبلى) ، الذى وأضر أعدائه ، وهى عاجزة عن التدخل لمعاركته وإنقاذه ..

ومع دموعها الغزيرة ، ابتسم (موشى) فى شناعة أكثر ، وقال للريمة الزائدة أمامه :

- من المزدرد أن حياة كل منا كانت حافلة تماماً يا عزيزى (أدم) ، ولكن صراعنا لم تقتضب طغماً

٩

خاصاً ، إلا عندما ولجه كل هذا الأمر .. إننا نتشابه فى الكثير ، ونتمارض فى الأكثر ، ولكن هذا لا يلقى أننا لقوى رجبين ، فى كل أجهزة المخابرات ، فى العالم أجمع ، دون أننى مبالغة .. ولقد انتصرت على أكثر من مرة ، فى صراعاتنا المعقدة ، ولكن القدر كان يفسر لى النصر الأعظم ، فى الجولة الأخيرة من مباراتنا الطويلة بأرجل ، وانقط لساناً عميقاً من عواء القجر النقى ، ملأ به صدره عنه ، قبل أن يستطرد :

- هاأنذا تركت أمامى ، شبه فائد الوعى ، عاجز عن الحركة تقريباً ، لعل سيارة خاصة ، أصبتها بنفسى ، وأحكمته قيودك المصيبة داخلها ، بحيث لا أتوك لك أملاً واحداً فى النجاة .

همهم الرجل بكلمات موجزة ، ورفع يده اليسرى فى صعوبة ، فالتحيت (منى) فى مرارة ، وسالت دموعها أكثر وأكثر ، و (موشى) يقول :

- أعلم أن يدك اليسرى حرة الحركة ، ولكنك لاحظت ولا ريب أن يدك اليمنى مقيدة بأغلال فولانية ، غير قابلة للكسر ، تم تثبيتها بلحامات قوية فى باب السيارة ، المثبت فى الوقت ذاته بدعامات إضافية ، تجعل انتراعه من مكانه مستحيل تماماً .

١٠

ولتسمت ابتسامته أكثر وأكثر ، وهو يضيف :

- أما السيارة لسانها ، فلقد زودتها بجهاز تفجير خاص ، يبدأ عمله بعد عشرين ثانية فحسب ، من الضغط على تلك الزر الأخضر الصغير ، الذى تراه أمامك فى مقعدة السيارة ، وهذا الزر يقوم بعمله مرة واحدة ، ثم يصبح غير ذو فائدة .. أو أن الضغط عليه لمرة ثانية لن يمنع تنفيذ البرنامج بالكامل .

شبهت (منى) وسط دموعها ، وقالت فى ألم ومرارة :

- أيتها الحقاير ..  
تجاهل (موشى) قولها تماماً ، وهو يستطرد :

- وبمجرد الضغط على هذا الزر يستعمل فتون ثلاث قتابل ، تتفجر الأولى فى المحرك ، بعد عشرين ثانية ، فويشتعل ويتم تدمير جهاز الترامال الرئيسى ، وهذا يعنى أن تتحرك السيارة نحو الهاوية ، وعندما تبلغ حافتها بالضبط تتفجر القنبلة الثانية ، تحت مكعبك بالضبط ، ومع سقوط السيارة فى الهاوية تتفجر القنبلة الثالثة ، وهى أشد قوة من مجموع سابقتها ، ومهمتها لمسك ما تبقى من جسمك وجسم السيارة تماماً .

التحيت (منى) فى حنق ، فايتمس (موشى) مرة أخرى ، وقال :

١١



- غارتيك يا عزيزي (أدهم) .. أليست مينة شاعرية خاصة ، تتفق مع تاريخك المعاصر ؟! .. سئلتني يا رجل ..  
لست أتمنى تقبلي مينة الفضل .

فقلت (منى) :

- أتمنى لك أسوأ وأبشع مينة في الكون كله .  
أطلق (منى) ضحكة ساخرة ، لم يعد إطلاق مثلاً لها ، قبل أن يقول :

- أعلم يا عزيزتي .. أعلم أنك تقوين حباً وعشفاً لعزیزتا (أدهم) ، وأنت لا تحتلمين رؤيتي في هذا الموقف ، وأنا وأنتي من أن الجزء الأكبر من عذابي ، يكمن في خوفه عليك ، وعلى وجوده في قبضتي ، بعد أن يلقى مصرعه . ثم مان نحو الرجل ، واستطرد قائلاً :

- ولكن لمن يا صديقي .. متعرف مصرعها قبل أن تذهب .. هذا جزء من عطفي .

أدار الزائد عينيه إليه في مفت وغضب ، فضحك (منى) مرة أخرى ، وقال :

- ألم أقرر لك ؟ أنت أيضاً تبعها يا رجل ، وهذا خطأ في عالمنا .. لا تسمح المجال لمواظفك قط .

واستدار يراجه (منى) ، وصوب إليها مسممه ، مستطرداً :

١٢

- والآن هنا .. شاهد نهايتها ، قبل أن تبدأ نهايتك .  
ارتجعت (منى) ، وحاولت أن تتراجع بسرعة ، ولكن (منى) خفض مسممه بقتة ، وقال :

- لحظة يا عزيزتي .. هناك خطوة هامة ، ينبغي عملها أولاً .

وضغط لأزر الأخضر ، في مقبلة السيارة ، وأبستم قائلاً :

- أمانك الآن عشرون ثانية قسب يا (أدهم) .

صاحت (منى) :

- لا .. لن أسمع لك .

كانت قيود قممها محكمة بالفعل ، تسمح لها بالوقوف ، ولكنها لا تسمح لها بحرية الحركة ، وعلى الرغم من هذا فقد انتفخ جسدنا إلى الأسفل ، وكأنها تتلفن على (منى) ، فاستدار إليها هذا الأخير في سرعة مذهشة ، وقال :

- عجلت بنهايتك يا فتاتي .

وأطلق رصاصاته نحوها ..

وصرخت (منى) في ألم ، وعندما شعرت بالرصاصات القميص تخترق جسدنا ، وسقطت على وجهها ، فسأب (منى) مسممه إلى رأسها في صرامة ، وهو يقول :

١٣

- لكن ما حملت به بالضبط .. الرصاصات الثلاث الأخيرة تفرق رأسك وتفسد جسمتك ، و...  
رأى عينها تتسعان في ذهول ولهفة ، على الرغم من الألام المبرحة ، التي تشعر بها ، وأدرك أنها تتطلع إلى شيء ما خلفه ، فاستدار بسرعة إلى حيث تنظر ، ولكن قبل أن تكتمل استدارته ، قبضت أصابع فولانية على شعره ، وجذبت به إلى السيارة في عطف ..

وكانت مقلها مقلها لرجل مثل (منى) ..  
لقد رأى أمامه شيء التلوي ، وقد دفع جسده كله لتبعه ، على الرغم من القوة التي تثبت يده اليمنى بالباب وأمسكه ييمراه القوية ..  
وصاح (منى) :

- مستحيل .. لا يمكنك الحركة على هذا النحو .

كان العطار الذي حلق به فجأة يحدق ، ولكن مرأى (منى) يوهي تصاب ، فحز في عروقي هذا الجسم طاقاً هائلة ، انتزعته من تراخيه ، وحاربت انقمار المشيط للحركة في عروقه ، وجعلته ينتفض ويهب لنجدة المرأة التي أحب ، ويقبض على شعر (منى) بتلك القوة الهائلة ..

وفي عطف فريس - حاول (منى) تخلص شعره من قبضة خصمه ، وهو يهتف :

١٤

- أتركني .. أتركني وإلا تقتلتك .

وداح جسد (منى) يرتجف ، والسماء تشرف من جروحها في شذرة ، وهي تشاهد ذلك الصراع الطيف ، وأدرك أنها أن استمد (أدهم) قوته على هذا النحو ، وهتفت في وهن :

- لا توجهه يقتلك يا (أدهم) .. فقلته حتى النهاية .

ولكن (منى) أدرك قوة مسممه نحو صدر خصمه ، وهو يصرخ :

- فليكن يا (أدهم) .. أنت أردت هذا .

وضغط ذلك مسممه ثلاث مرات ..

وانتفض جسد (منى) مع قوى الرصاصات ..

وعلى الرغم من تلك العجوبة ، التي تهاجم كلنا في شراسة ، شاهدت (منى) السماء تتفجر من صدر زميلها ، ولقته ، وعلى الرغم من هذا ، لم يتخل عن (منى) ، الذي راح يصرخ في ثورة مجنونة :

- أتركني وإلا مزلت بك .. هل تستطيع ؟

ومع آخر حروف صرخته ، دوى للطنان القنبلة الأولى ..

وصرخت (منى) في ارتجاج ..

١٥

ومع نهاية صرختها ، دوى انفجار القنبلة الأخيرة ..  
وكان انفجاراً هائلاً رهيباً ، يستحيل أن ينجو منه حتى  
رجل المستحيل نفسه ..  
انفجار ارتجّت له المنطقة كلها ، وارتفع معه لسان لهيب  
رهيب ، وكأن الشمس لتقلبت بفتة ، من البشري إلى  
الغريب ..

وهذا انهارت (منى) تماماً ..  
لقد شاهدت بعينها ما ظلت تخشى رؤيته طيلة صرخها ،  
وقراءه في أشبح عوايسها ..  
شاهدت مصرع (أدهم صبرى) ..  
مصرع (رجل المستحيل) ..  
للكابوس أصبح حقيقة ..  
وحاولت أن تصرخ ..  
لولا تبنى ..  
ولكن شولا لم يحدث ..  
لقد أصابها صدمة هائلة ، وهي ترى ما انتهت إليه  
همة (أدهم صبرى) الأخيرة ..

وأمام عينيها المتعاطون ، شاهدت النيران تشتعل في  
مقدمة السيارة ، التي بدلت تتحدر نحو الهلوية ، ويدخلها  
زمنها ، والدماء تقصر جسده ، من تأثير الرصاصات  
وشظايا الانفجار ، ولكنه لم يتخل بعد عن خصمه ، الذي  
أصابته لشظايا جسده أيضاً ، وكأنما بحث (الآيزنباين) (\* ) ،  
الذي تدفق في عروقه ، من أثر القنب ، قوة هائلة في  
نفسه ، جعلته يشبه بطل أسطوري ، يخشاه الموت نفسه ..  
وراح للخصمان يتقاتلان في استماتة ، على الرغم من  
جرهما ، والمباراة التي تصلهما إلى الهلوية ، (منى)  
تصرخ في النهار وأهز :  
- لا يا (أدهم) .. لا .. حاول أن توقف السيارة .. حاول  
يا (أدهم) ..

ولكن السيارة بلغت حافة الهلوية ..  
والقوت القنبلة الثانية ..  
ومع الانفجارها ، تلمطر قلب (منى) في صدرها ..  
لقد بدت لها وكأنها القوت في قلب زمينها ، ووجه  
خبره اللود ، والمباراة تهوى كشهاب مختل (\* ) ،  
مقتلن بصرخة (منى) الهائلة :  
(\*) (الآيزنباين) : المادة القنبلة في إطار لفدة قبل الكتابة  
(الكيفية) ، وهي مرموزة على حط مستوى الضغط المعتاد ، في  
الفترة المنع ، واستخدمه بالمثل يذعن إلى تقاض الأوصية القرابية .  
(\*) (\*) : كشيء : قطع صورة صلبة من المادة الكروية ، تصل  
الغلاف الجوي للأرض بسرعة كبيرة ، فتتحرق بسبب الاحتكاك الشديد .

## ٢ - ما قبل النهاية ..

لكل شيء نهاية ..  
ولكل نهاية بداية ..  
ولو أن ما سبق هو نهاية المهمة ، فكيف كانت البداية ،  
التي أنت إلى كل هذا ؟ ..  
والبداية كانت تتعلق بذلك المنظمة الجديدة ، التي  
أنشأتها (سونيا جراهام) ، تحت اسم (سناك) ..  
منظمة جاسوسية خاصة ، تقومها أخص (الموساد)  
الصامقة ، في محاولة للسيطرة على هذا العالم السرى  
الغامض ، وبسط نفوذها وسطوتها على العالم أجمع ..  
وفي سبيل الوصول إلى هذا الهدف ، زرعت (سونيا)  
عملاء منظماتها في أجهزة المخابرات الشهيرة في العالم ،  
واستعانت برجال المخابرات السوفيتي السابق (أنكى)  
مفلتوقيتش) ، الشهير باسم (الصكر) ، لتنفيذ مخطط  
شيطاني جهنمي ، يعتمد على تهديد عواصم العالم الكبرى  
بالتسلف ، عن طريق قنابل نووية منسومة دخلها ،  
لغرض المهمة على كل نظم الحكم في آن واحد ..

وعلى الرغم من تصاعد الشمس إلى المصام ، واشتعال  
للذهبية التي راحت تقصر كل شيء ، بدت الغنيا أمام عيني  
(منى) وكأنها تمر بمرحلة غروب أخيرة ، والظلام ينتشر ،  
ويقتصر ..  
ثم انظمت الغنيا تماماً ..  
وكانت النهاية ..  
نهاية المهمة الأخيرة ..

\*\*\*



والتفتت (مصر) طرف الخيط، الذي يمكن أن يلوذها إلى المنقطة، وانطلق فريق يتكون من (أدهم صبرى)، و (مضى توفيق)، و (حسام حمدي)، لتنفذ هذه المهمة الجندية ..

وفي هذه المرة، انطلق كل منهم إلى نوبة مختلفة .. (مضى) ذهب إلى إيطاليا، و (حسام) إلى (أمريكا)، و (أدهم) إلى (إنجلترا) ..

وكان القتال عنيفاً شرساً، على الجبهات الثلاث .. (مضى) قاتل بكل قوتها في (روما)، وتعرضت لمطاردات شرسة من عصابات (المافا)، وكانت تلقى حتفها في حادث سير رهيب، وعندما تصورت أنها نجحت في الفرار، وصيرت مواطن الخطر، وانصرفت في حربها، فوجدت برجل (المافا) يهاجمونها، عن طريق ملقح الشرطة المرتش (روسكوتيس) ..

وسقطت (مضى) في قبضة أعدائها ..

في قبضة (المافا) .. قاتل (حسام) بمنتهى الشراسة، وفي (نيويورك)، قاتل (أدهم) بمنتهى الشراسة، ليحصل على رقم هاتف (سونيا)، وقاتل شرطة (نيويورك) كلها في سبالة مدهشة، أنهت جدارته لحمل لقب (ن-٧)، ولكن أحد رجال (سونيا) فمس له سم

(الميناند) - الذي تجا منه بأعجوبة، وحاول أن يواصل الفرار، ولكن الرصاصات التي أصابته حطته بفقد وعيه، ويسقط في يد رجال الشرطة مرة ثانية .. وبينما كان يرتد غالق الوعي في فراشه، حاول الرجل نفسه قتله مرة ثانية، عن طريق خنقة هواة مباشرة في عرقه ..

ولم يكن هناك أمل في نجاة هذه المرة ..

أما (أدهم)، فبدأ صراخه عنيفاً، مع سير (لاتسلوت)، رجل المخابرات البريولاني السابق، وعميل (سونيا) جراهام (العالي) ..

وتعرض (أدهم) لمحاولات القتل أكثر من مرة، ولكنه نجا منها، ونجح في اختطاف (لاتسلوت)، وحصل منه على ما يريد من معلومات، وعندما استعد لتسليم (نيويورك)، ويده مرحلة القتل هناك، علم ما أصاب (مضى) و (حسام)، واستعد للتدخل، ولكنه فوجئ بهجوم من رجال الشرطة بخاصه، ورجال المخابرات البريولاني (ريتشارد أكسيل) يصوب إليه مسدسه، ويملكه أنه خسر معركة (\*) ..

(\*) لمزيد من التفاصيل، راجع الأجزاء الثلاثة السابقة (الصحف الأسبوعية)، و (القصص)، و (مخاض الدم) .. المخابرات لرقم (٩٧)، و (١٩٨) و (٩٩) ..

- في (إنجلترا)، كل شيء يسير بمنتهى الدقة والعزم ..

بنت ابتسامة (أدهم) أكثر سخرية، وهو يقول :

- لقد عاصرت هذا كثيرًا .. كل شيء يتم وفق نظام محدد، وعلى نحو رسمي تمامًا، دون خطأ فلتوني واحد .. هـ (أكسيل) كتكليه، وجنب (برة مسدسه، وهو يقول في هزم :

- ولهذا لا نخطئ أبدًا ..

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قسيرة، قبل أن يقول :

- أتظن هذا خطأ ؟

انفقد حجاب (أكسيل) في غضب، وأصق فوهة مسدسه بصدغ (أدهم)، وهو يقول في حدة :

- نعم .. هذا ما أظنه، وما أؤمن به تمامًا .. أخبرني أنت بالله عليك، هل يبدو لك هذا الموقف وكأنه يحوى ثغرة واحدة، تسمح لك بالإفلات من حصارنا ؟

قال (أدهم) في هدوء :

- أنتي أعترف لكم بالتفوق، فقد نجحت في العثور على بسرعة مدهشة، على الرغم من الاحتياطات التي اتخذتها ..

هكذا كان الموقف ..

ولكن كيف قاد هذا إلى تلك النهاية، التي بلغت المهمة ؟ ..

ما الذي حدث بين هذه البداية، وما قبل النهاية ؟ .. هذا هو السؤال ..

\*\*\*

كل شيء كان يوحى بأن (أدهم) خسر معركته هذه المرة ..

المسجون المصوب إلى رأسه ..

رجال الشرطة المحيطون به ..

لظفر التحفز في العيون ..

وحسن ابتسامة (أكسيل) الشامتة الساخرة ..

كل شيء، فيما عدا أمراً واحداً ..

(أدهم) نفسه ..

لقد بدا هائلاً، وأثقالاً، مبتسماً، ساخراً، وهو يعقد مساعديه أمام صدره، قائلاً :

- بأنه من مشهود .. إنك تكبر غروري في الواقع يا رجل .. هل تظن خطأ أن الأمر يحتاج لهذا الجيش من رجال الشرطة، لإنهاء القبض على رجل واحد ؟ عند (أكسيل) حاجبيه لحظة في حلق، ثم قال :



علت شفتي (أكسيل) ابتسامة مزهودة، أصمها (أدهم) بلطمة عنيفة، وهو يستلذذ في صوت استعاده للكثير من السخرية :

- ولكن هذا الموقف يحوي ثغرة ضخمة بالطبع .  
- عاد حاجبا (أكسيل) ينفذان في شدة، وهو يقول :  
- أية ثغرة هذه ؟  
- الخائن (أدهم) رأسه بسرعة، وهو يهتف :  
- أنت .

قالتا وهو ينحني بسرعة البرق، ثم يجذب (أكسيل) إليه، ويرفع معصمه عائلا، لتتعلق رصاصة مسلته في سلف كابينة الهاتف، وبمحا أناره حول نفسه في حركة بالغة القوة والمهارة، وأحاط عتقه بتراعه، وهو يلدن معصمه، لهجيره على الشفتي عن معدسه، ثم يفتطفه منه في سرعة مذهلة، ويلصقه بمؤخرة رأسه ..  
كل هذا، دون أن تتعلق رصاصة واحدة، من جيش رجال الشرطة، الذي يحيط بالمكان ..

وفي توتر عصبي، قال كبيرهم :  
- اللعنة !.. لقد أسر مبشر (أكسيل) .  
أما (أكسيل)، فقد هتف في حلق :  
- كيف فعلت هذا ؟  
ابتسم (أدهم) في سخرية، وهو يقول :

٢٤



قالتا وهو ينحني بسرعة البرق، ثم يجذب (أكسيل) إليه، ويرفع معصمه عائلا ..

مرة أخرى قاطعه (أدهم)، قائلا في حسم :  
- (الاسلوت) وعمل الآن بحساب منظمة جاموسية جديدة، تعرف باسم منظمة (سفاك)، وهو جزء من خطة تستهدف أمن (بريطانيا) كلها، هل سمعتم جيدا ؟  
قال (أكسيل) :  
- نعم .. سمعته، ولكنني لا أستق حرايا واحدا من الـ ..

قاطعه (أدهم) للمرة الثالثة :  
- صدق أو لا تصدق .. هذا شئتكم، ولكن مر رجال الشرطة بالرحيل على الفور .  
قال (أكسيل) في تحد :  
- وماذا لو لم أفعل ؟  
مر (أدهم) كتفيه، وقال :  
- نمت أظنك تهتم عنيذ بما سيجتث، فاقموني نهم عالمهم الخاص يا رجل .

سرت قصصيرة ياردة في جسد (أكسيل)، وهو يسمع تلك الإشارة الواضحة إلى مقتله، فشد حاجبيه بضغ لحظات، ثم لم يلبث أن أشار إلى الرجال قائلا في غضب :  
- لهؤلاء دقيقة واحدة لإطلاق سراحني، وبمها ألتكرا النار على كلينا .

٢٥

- أريت فقط أن أبين لك موضع الثغرة في خطته .. ناد دفعك غريوك إلى الاقتراب مني، وتصويب مسلته إلى رأسي مباشرة، مما جعل منك حائلا، يحول بين رجال الشرطة، وبين، فمن منهم سيهرو على إطلاق النار، على رجل مخابرات بريطاني ؟  
عنى (أكسيل) شفته السطلي في سخط وعرارة، وهو يتمتم :

- اللعنة !.. اللعنة !

قال (أدهم)، وهو يجذب إبرة المصلين مرة أخرى :  
- هنا يا صديقي .. مر هؤلاء الدعي بالرحيل، فعدى حديث شفتي كسبر منك .  
هتف (أكسيل) :

- آه .. مثل حديثك مع (الاسلوت) .. اسمع يا هذا .. لن تحصل مني على حرف واحد، حتى ولو ..  
قاطعه (أدهم) في صرامة :

- (الاسلوت) خائن .  
العقد حاجبا (أكسيل) بشدة، علما ببيع هذه العبارة، وقال في حدة :  
- لن يمكنك خداعي قط .. أنا أعرف (الاسلوت) .  
منذ ..

٢٦

رفع (أدهم) حاجبيه في دغشة مصطعطة ، وهو يقول :  
 - عظيم .. كنت شجاع بحق .  
 ثم دفعه أمامه في عتف ، نحو أقرب سيارة من سيارات  
 الشرطة ، مستطرداً :  
 - ولكنك متحتس دليقة كاملة ، وهذا خطأ آخر .  
 هذا التواتر الشديد على وجوه رجال الشرطة ، وهتف  
 أدهم :  
 - احترس يا هذا .. لو حاولت سرقة سيارتنا ، سنطلق  
 النار على الفور ، حتى ولو أدى هذا إلى مصرع الزميل .  
 قال (أدهم) في سغرية ، وهو يجنب (أكسيل) إلى  
 السيارة :  
 - هراء .. كلانا يعلم أن اللوائح تمنع هذا .  
 ووثب إلى مكتب القيادة ، مستطرداً :  
 - راجع الفقرة (ب) ، من المادة العاشرة .  
 قائلها ، وضبط بذل الوقود ..  
 وانطلق بالسيارة ..  
 وفي حلق ، صاح رجل الشرطة :  
 - اللعنة !.. إنه يحفظ لوائحنا .. هيا .. انطلقوا خلفه  
 يارجال .  
 وبدأت مطاردة جديدة ، في قلب (لندن) ..

وفي عصبية ، قال (أكسيل) :  
 - لن نذهب بعيداً هذه المرة .. تصف رجال الشرطة في  
 (لندن) سيطاردونك في استماتة .  
 قال (أدهم) ، وهو يخلص مستمه :  
 - دعك من هذا ، واستمع إلى جيداً .. إنني لم أكن كاتباً  
 أو مخادعاً ، عندما أخبرتك أن (لامسوت) خائن .. إنه  
 كذلك بالفعل ، وأنا هنا للحصول على ما لديه من معلومات ،  
 بشأن منظمة جديدة ، تحمل اسم (سناك) ، نجحت في ضمه  
 إلى صفوفها ، فأصبح عميلها في (بريطانيا) .  
 كانت نهجة (أدهم) واضعة الصديق إلى حد كبير ،  
 مما جعل (لامسوت) يقول في توتر شديد :  
 - ولكن لماذا ؟ (لامسوت) أرى ، وشهير ، وليس  
 بحاجة إلى لقائنا .  
 قال (أدهم) :  
 - إنه مغامر ، وأمثاله يقتفرون أحياناً إلى حسن  
 التمييز ، عندما تلوح لهم مغامرة جديدة ، وخاصة بعد  
 تقاعده من عمل للمخابرات .  
 ازداد العقاد حليجياً (أكسيل) ، وهو يراقب سيارات  
 الشرطة ، في مرآة السيارة للجانبية ، ثم مائل في حفر :  
 - هل يمكنك إثبات هذا ؟

قال (أدهم) في حزم :  
 - أمهلني ساعة واحدة .  
 أجاهبه على الفور :  
 - انفضا .  
 وهذا ارتسمت لبتسامة ارتياح على شفاه (أدهم) ،  
 وهو يقول :  
 في هذه الحالة ..  
 ودون أن يتم عبارته ، انصرف لقيادة السيارة في شارع  
 جانبى ، و زاد من سرعتها بفتة ، فهتف قائد رجال الشرطة  
 الذين يطاردونه :  
 - أسرعوا خلفه .. إنه يحاول الفرار .  
 أطلقت سيارات الشرطة أبوابها الممطرة ، وهي تتحرف  
 خلف (أدهم) ، وتتوصل مطاريفته من شارع إلى آخر ،  
 ولكنه كان ينطلق بسرعة جنوبية ، جعلت أحد سائقي  
 سيارات الشرطة يقول لقائده في توتر :  
 - اللحاق به شبه مستحيل .. إنه شديدة المهارة  
 والتهور في قيادته ، و ..  
 قاطعه قائد في نهضة مباغتة :  
 - ها هو ذا .  
 لمسح الرجل سيارة (أدهم) ، المتوقفة إلى جانب

الطريق ، في نفس اللحظة التي هتف فيها قائده بعبارته ،  
 فيضط طرامل سيارته بكل قوته ، وأطلقت إطاراتها صريراً  
 مخيفاً ، لامتزاج الجوزء الأخير منه بارتظام السيارة الخلفية  
 به ، وبصرخة قائده :  
 - احترس أبها الفهم .  
 ولكن السيارات كلها توقفت إلى جوار سيارة (أدهم) ،  
 ولحق منها رجال الشرطة كلهم ، ويصوبون أسلحتهم إلى  
 السيارة ، ولكنهم سمعوا صوت (أكسيل) من داخلها ،  
 يهتف :  
 - لا تتحركوا الآن .. إنه أنا .. وحيدى .  
 أحاطوا بالسيارة في سرعة ، ولما هموا (أكسيل)  
 يقادروا ، وهو يحد مسنمه إلى خمد ، فهتف به قائد  
 الشرطة :  
 - مستر (أكسيل) .. أين ذهب ذلك الجاسوس ؟  
 أشار (أكسيل) إلى الشرق ، وهو يقول في اتفعال :  
 - لقد أولفب للسيارة بفتة ، وانطلق في هذا الاتجاه .  
 صاح القائد في رجائه :  
 - أسرعوا يارجال .. سلووصول للمطاردة .  
 رالفهم (أكسيل) ، وهم يطلعون نحو الشرق ، ثم أدار  
 عينيه غرباً ، وضغم :



.. ساعة واحدة أيها المصري .. ساعة مستغنى عنها  
مفاهيم كثيرة .. كثيرة للغاية ..

\*\*\*

لم يكذ (أدهم) يصعد إلى سطح المبنى المجاور  
للسيارة ، حتى ولب منه إلى مبنى آخر قريب ، وراح يحدو  
عبر أسطح المباني المتوازية والمتلاصقة ، في اتجاه  
القرب ، حتى ابتعد عن المنطقة بمسافة كافية ، فالتزج  
القناع الذي يغطي ملامحه الحقيقية ، وعزل عنده ، ثم  
هبط في هدوء إلى الشارع ، ونظر إلى ساعته ، مغمفا :  
.. أتعلم أن تكلمني هذه الساعة ..

قلها .. وتكلم حوله في اهتمام ، ثم توجه إلى أقرب  
هاتف ، وأجرى اتصالاً هاتفياً عبر البحار ، ولم يكذ بسمع  
صوت محله ، حتى قال :

.. صباح الخير يا سيدي .. أنا (أدهم) .

هناك مدير المخابرات العامة المصرية في لهفة :

.. (أدهم) ؟! كيف أنت يا رجل ؟! .. إننا نشعر بالقلق من  
أجله ، وخاصة بعد ما أصاب (ملي) و (حسام) .  
أجابه (أدهم) :

.. لقد علمت ما أصابهما يا سيدي ، وستحرك بسرعة  
من أجلهما ، ولكنني أريد أن يسبقنا (قروي) إلى  
(نيويورك) ، مع حقيبة كاملة من أدواته وأوراقه  
للخاصة ، فستحتاج إليه بشدة هناك ، أما أنا ، فسانهي  
مهمتي هنا ، وأستعيد (ملي) ، ثم نلحق به هناك ، كيصل  
على إتقاد (حسام) بلأن الله  
قال المدير في اهتمام :

.. تستعيد (ملي) ؟! .. هل ستسافر إلى (روما) ؟  
أجابه (أدهم) في حزم :  
.. لو اقتضى الأمر يا سيدي .. ولكنني لست أعتقد أن  
هذا سيكون ضرورياً ..

ربما تكلمت ببعض المتكلمات الهاتفية .

صمت المدير لحظة ، ثم قال :

.. فهمت .. ولكنه الله يا ولدني .

أنهى (أدهم) المحادثة ، ثم أدار رقفاً آخر ، وانتظر  
حتى سمع صوت للمتحقق ، فقلل في صرامة وتمتدح ببطء  
سلخنة :

.. أهر أنت يا (مور) ؟! .. لقد تغيرت صوته فوراً أيها  
الوغد ، فهو يشبه تهيب المصري .. هنا .. هلنني بسينك  
(الاسلوت) .. قل له : إنني أرغب في التحدث إليه ، و ..

٣٣

[ ٣٤ ] - رجل العمل - المرة الخامسة (١٠٠)

٣٢

أجابه بسرعة :

.. فليكن .. سنتلقى في لسوي بعد ساعة واحدة ..  
أنا في انتظارك .

أنهى (أدهم) هذه المحادثة ، والتكلم نفساً عموفاً ،  
وهو يغمض :

.. بقيت محادثة هاتفية واحدة .. المحادثة الأكثر  
أهمية .

والتقط ساعة الهاتف مرة أخرى ..

وطلب رقفاً جديداً في مكان آخر ..

في (روما) ..

أما (الاسلوت) ، فقد أصاد ساعة الهاتف إلى  
موضعها ، وهو يهتف حاجبيه في شدة ، فسأله (مور)  
في قلق :

.. أتظنه صادقاً يا سيدي ؟

هز (الاسلوت) رأسه نفراً ، وقال :

.. كلا .. إنه ياحب لعبة ما .

خمس (مور) في قلق :

.. لحساب من ؟

عط (الاسلوت) شفتيه لحظة ، قبل أن يغمض :

لقاطعه صوت (الاسلوت) ، وهو يقول في عصبية :

.. إنني لقد نجوت !!

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

.. ما هذا ؟! .. أنت تهوي التصت على المحادثات إنني ..

فليكن أيها المتخصص .. أردت فقط أن أكبرك أن لدى دليلك  
بغلي لإدانتك ، بتهمة الخيانة .

قال (الاسلوت) في حدة :

.. أنت كاتب .

أجابه (أدهم) :

.. يمكنك أن تفرض هذا ، ولكنني مستعد لمحك هذا  
الطفل ، مقابل مليون جنيه امبرليني .. لا تتسرع بالجواب  
الآن .. لحذ وقتك للتفكير .. إنني أمنتك ربع ساعة ، ويحدها  
سنتلقى في مكان ما ، لنسلمني النقاد ، وتسلم الدليل ..  
ولكن حذر .. سأخبرك بلحكم بعد ساعة واحدة .. هل  
فهمت ؟

صمت (الاسلوت) لحظة ، ثم قال :

.. وأين تحب أن تتلقى ؟

ولم يمتصق أنثيه ، عندما قال (أدهم) في هدوء :

.. في قصرك .

٣٥

٣٤

.. لمعت أفرى .. لقد حصل بالفعل على ما يسعى إليه  
ولكن ..  
صمت طويلاً ، قبل أن يتم عبارته ، وأعلنت بلامعه  
استغراقه في تفكير عميق ، حتى أن (مور) سألته في  
نوتر :

.. ولكن ماذا ياسير (لامسلوت) ؟  
التفت إليه (لامسلوت) ، وتطلع إليه بضع لحظات في  
صمت وغرود ، قبل أن يقول في حزم :  
.. هذا الرجل يريد الإقلاع بي يا (مور) .  
ترجع (مور) كالمصعوق ، وهو يهتف :  
.. حظاً ؟

اعتدل (لامسلوت) في حسان ، وهو يقول :  
.. نعم يا (مور) .. التفسير الوحيد لعودة هذا الرجل  
إليها ، بعد أن حصل على ما يبتغي ، هو أنه يسعى للإقلاع  
بي .. أراهنك أنه سيأتي حاملاً جهاز تصنت دقيق ، ينقل  
حديثنا إلى رجال المكتب الخامس ، أو مكتب رئيس  
الوزراء .

سألته (مور) متوتراً :  
.. وماذا ستفعل إزاء هذا يا سيدي ؟  
جابه (لامسلوت) في حزم :

٣٦

.. هناك أمران يمكن فعلهما يا (مور) ، إما أن تطبق  
شفاهاً طوال الوقت ، أو ...

ويرت عينا في جمل وحش ، وهو يستطرد :  
.. أو نعد لصديقنا (أنهم) مفاجأة .. أكبر مفاجأة  
في حياتهم .

وزداد برقي عينيه ، مع إضافته :  
.. ونكثها خطوة ..  
ونطلقت من حلقه ضحكة عالية ..  
ورهيبة .

\*\*\*



٣٧

### ٣ - المفاجأة ..

على الرغم من أن (جونز) مقتل شرطة محترف ،  
عاصر الكثير من الأحداث الطيبة والقاتلة ، وواجه الموت  
عشرات المرات ، إلا أن جسده كله كان يرتجف في انفعال  
واضح ، داخل الحجرة رقم (٩) ، في مستشفى  
(بروكلين) ، وهو يقرس إبرة محلن الهواء في عروق  
(حسام) ..  
ثم فجأة ، تحولت ارتجافته هذه إلى انقباضة قوية  
عضية ..

لقد فتح (حسام) عينيه بفتة ، ورمقه بنظرة صارمة ،  
جعلته يجنب إبرة المحلن في عنف ، ويراجع هاتلاً  
في نفس :  
.. لم أكن أقصد هذا .

ثم لم يلبث أن أتركه مخافة موقفه ، وهو يواجه رجلاً  
لا يكاد يستعيد وعيه ، فالتزم مرة أخرى نحو (حسام) .  
وهو ينهمم :

٣٨

.. الثالثة .. لماذا قللت أعصابي بهذه المراجعة ؟  
ولكن (حسام) ألقي نظرة مرهقة على المحلن الخارج ،  
في يد (جونز) ، وفهم اللعبة كلها على الفور ، فتمتم في  
غضب :  
.. أيها الوغد .

كشف (جونز) ذراعه مرة أخرى في قسوة ، وهو  
يقول :

.. أصبحت أيها المصري اللعين .. سأحلفك بهذا الشيء  
في هذوء ، ويتهنى الأمر كله في لحظات ، وتعود إلى نوم  
أبدى هذه المرة ، و ...  
وفجأة ، دفعه (حسام) بيده .. بكل ما يملك من قوة ،  
وهو ينهمم :  
.. ابتعد أيها الحفير .

كانت الدفعة مباغتة بالنسبة للمفتش (جونز) ، الذي  
تصور أن (حسام) تمت تأثير مطر قوي ، وأنه سيمجز  
حتى عن تحريك أصابعه ، فالتزم توازنه مع المفاجأة ،  
وسقط مرتطلاً ببعض الأجهزة في حلف ، إلا أنه لم يلبث  
أن نهض في غضب وهدء ، قائلاً :

.. أيها السخيف .. هل تعلم أنك ستنجو مني هذه  
المرة ؟ .. سأحلفك بجرعة مضاعفة من الهواء ، على  
الرغم منك .

٣٩

وجثم بقلته كله على صدر (حسام) ، وأمسك نواحه في قوة ، ودفغ (برة المظن لحوه ، و...  
وفجأة ، افتتح الباب على مصراعيه ، وظهور على عتبة أحد أطباء المستشفى ، يهتف في مزيج من اللهجة والاستنكار :

.. ماذا تطلع عندك ؟

ولم تعد أعصاب (جوز) ..

لقد انتزع فجأة سدسه ، وصرخ في وجه الطبيب ، بكل ما تهوش به ناعمة من التفاتلات :

.. أغرب عن وجهي

صاح الطبيب ، وهو يترنح مدحوراً :

.. إنه يحمل سدسك ..

وهنا سقطت مبلدة (جوز) الزناد ..

ونطقت الرصاصة ..

لم يدرك لماذا قيل هذا بالضبط ؟ ولكنه لم يعد يحتمل تلك للتوترات العصبية المتتالية ..

وكانت هذه أكبر حادثة ارتكبها في حياته .

لقد أصابت رصاصة الطبيب ، ولكنه أرضا في عنقه ، وهو يظلم صرخة ألم قوية ، ترتد صداها في المستشفى كله ، فاستلج رجال الحراسة مسساتهم ، واندفخوا إلى

٤٠

الحجرة في مرة ، واتسعت عيونهم من فرط المفاجأة ، عندما رأوا رجليهم جوار ، وهو يحمل سدسه .

ويصوبه إليهم ، صرخ

.. تردجوا أو افككم جميعا .

صاح به أحدهم ..

.. ألقى سدسك يا (جوز) .. لا تحاول المقاومة

ولكن أعصاب (جوز) الثائرة ، جعلته يصرخ

.. قلت تردجوا ..

واطلق رصاصة من سدسه

رصاصة واحدة . جاريها رجال الحراسة بمحل ملهم

من الرصاصات ، لطرق كله جسد (جوز) ، الذي ألقى

صرخة هائلة ، والرصاصات تنثره عن مكانه ، وتكشفه

عن الحجرة لمتين كللين ، فيرتطم بلهبج النافذة ،

ويحطمه ، ويهوى من الطابق الثالث إلى ساحة

المستشفى ، حيث ارتطم بسفك واحدة من سيارات

الإسعاف ، بدوى يقف المكان كله ..

ولنطلق بولي سيرة الإسعاف ، وراحت لضواؤها تنلق

في تتابع منظم ، وتتمسك على وجه (جوز) ، الذي خلا

من كل معالم الحياة ، في حين هب أحد رجال الحراسة إلى

نهول

٤١

ثم عالت بجسدها كله إلى الخلف ، وركلت لوحة الظهر

بكل قوتها في وجه (لويجي) ..

وصرخ الإيطالي صرخة هائلة ، وألذيت المظلي بصر

وجهه ، الذي تصاعدت منه أبخرة ملونة ، في حين صاح

(مارشيسو) ، وهو يمتل جججج

.. يبه اللعينة .. ساء لك إر ، من أجل هذا

ولكن (مسي) .. دفعت جسدها مرة أخرى إلى الأمام ، في

مهارة مدروسة . واهتت في دقة وسرعة ورشافة ، فوجد

الضخم نفسه يطير من فوقها ، ويدور حول نفسه ، ثم

يرتطم بجسد (مارشيلو) . بكل تلكه وضخامته

وصطت الرجلان أرضا ، في نفس اللحظة التي صرخ

فيها (لويجي) ، وقد ألهب الزيت المظلي وجهه كله :

.. أقتلوا .. أقتلوا هذه اللعينة

ومع صرخته انتزع باقي الرجال مسساتهم ،

وصوبوها نحو (مسي)

ولكن أحدهم لم يصطف الرصاد ..

كانت تتحرك في سرعة وخفة ورشافة ، في العسافة

التي تفصلهم عن زعيمهم (لويجي) ، الذي يواصل

صرخه العصبى ، حتى أنهم خشوا أن تصيبه رصاصاتهم ،

وارتدوا بشدة . عندما رأوا (مسي) تختطف سدس

(مارشيلو) ، الذي هب صارخا في غضب ،

.. لن أسمع لك ..

٤٢

.. لماذا ؟ .. لماذا هبل (جوز) هنا ؟

تمتم (حسام) في تهالك :

.. حاول أن يكتس ..

صاح به الرجل

.. ولكن لماذا ؟

ابتسم (حسام) في صعوبة ، وهو يتمتم :

.. سلوا (مناك) ..

ثم هوى مرة أخرى في ضيقه الصلقة ..

\*\*\*

كان الموقف الذي يواجه (مسي) رهيب حق ..

الأنشراح يحيطون بها من كل جانب ، وعلى وجوههم

بتسمية شامتة سافرة وحشية ، وأحدهم يمسك يديها في

قوة ، ويدفعهما نحو لوحة الظهر ، التي تتألف فوقه فقط

لثريت المظلي ، و (لويجي) يتمتم في شغف دموي ، في

حين يهتف به مساعده (مارشيلو) في لهفة وحشية :

.. هنا يا زعيمى .. اصبع من كليها سواء طازجا ..

ولعله الضخم الذي يمسك كليها في مغرقة ..

رعد ، هتفت (مسي) بكل الاتفعال الذي يسيل في

عروقها

.. نبيها الأوغاد ..

٤٣



ولكن (منى) لأمرسته بكلمة مباشرة في آفقه ، وهي تقول :

- ومن طلب بذلك ؟

ثم استدارت بصرة إلى الرجال الآخرين ، و (لويجي) يصرخ كالصبيون :

- قلت : اقلوها - اقلوها أو اقلكم جميعاً .

ورأى الرجال (منى) تصوب مسندهم إليهم ، فسو زعيمهم ، ورفاقهم ، وتلجأت في أحضانهم غريزة البقاء ، وفتتت بصرة في أيديهم وأصابعهم ، اضطفوا لأداة مسندتهم ، ولكن ،

بعد ثوانٍ الأوان

لقد ضطت (منى) زناد مسندها أولاً ، وتطلقت رصاصاتها تغرق أذرع الرجال وسيفاتهم ، وتسطع أمامها كالنهب .

وكان هذا أحد الدروس ، التي تعلمتها من (أحمد) .. ألا تقتل أبداً ، ما بلغت هناك وسيلة أخرى للنجاح .. ولكن فجأة ، تقص عليها الرجل الضخم من الخلف ، وهو يطلق صرخة وحشية مخيفة ، وطوى ذراعها بذرعيه ، و (لويجي) يصرخ به :

- اقلها يا رجل ، اقلها .

٤٥



لم مالت جسده كله إلى الخلف ، وركبت لوحة الطين بكل قوتها ، في وجه (لويجي) ، وصرخ الإيطالي صائلاً

- ماذا أصابكم يا رجال ؟.. كيف تهزمكم امرأة واحدة ؟ استقبلته (منى) بركله كالقذبة في صدره ، وهي تقول

- آت ولاح .

ثم وثبت لتركله مرة ثانية في عقه ، مستردة

- الرجل المتهذب لا يستحم بقدر مرة هذا مع من

يتنقى بهم في لمجتمع الزاقي

ارتطم (مارشيلو) بالجدار ، وهو يصرخ

- لقد فعلته صرقتي المرأة مرة أخرى

اندفع (لويجي) والصم نحو (منى) ، والقي الأخير

حسده عيب ، وهو يكب مرة أخرى بذراعيه مطلقاً

صرخة عصب رهيب هذه المرة ، في حيز ضيق

(لويجي)

- سأشويها حية .. أقدم إن فعل .

انضم إليهم (مارشيلو) ، والصم يتكبر من كل خلية

من خلاياه ، وراحت (منى) تقاتل في استماتة ، وهي

يهف :

- يا لكم من أوغاد !.. أنتكالبون لقتال فتده وبهجة

متلى

قالتها ولكت (لويجي) في آفقه ، ثم استدارت تضرب

(مارشيلو) في صدره ، ولكن الصم أحاط عبقها

بذراعه ، وقيد مصميه بأصابع كالغولاذ ، وهو يصرخ .

٤٧

وشمرت (منى) بذراعي الرجل تعصراتها بقوة رهية . جثتها تصرخ قائماً ، وتلقى عينيها في عذاب ، وألفسها تتحرج وتختلق في صرعه .

وزاح الصم يطلق صرخته المخيفة ، وهو يحصر جسده الفضيل أكثر وأكثر ..

وشمرت (منى) أنها تختلق ..

شمرت أن كل ضلع في صدرها يصرخ ويئن .

وأن كيانها سيحطم كله ..

وفي محاربة يائسة ، أثارت فوهة المصم ، وأصاكتها بلغز الصم

وضطت الزناد ..

وأطلق الصم صرخة ألم ، تتلصق مع حجمه للهائل ، وهو يعل ذراعيه من حول وسط (منى) ، التي استعلت

الفرصة لتتلقى مبتعدة عنه في سرعة ، ثم دارت على عقبيه ، وهوت على فكه بمسندتها ، بكل ما تملك من

قوة ، على نحو جعله يشعل في علف ، ويسقط أرضاً

كجوال من حجر ..

ولكن سقوطه لم يستغرق أكثر من لحظة واحدة ، وثب بعدها واقفاً على قدميه ، في نفس اللحظة التي اقتض هرب

(مارشيلو) عنها ، صرخاً :

٤٩

- أُمسكت بها أيها الزعيم .

أُمسك (لويجي) مسنمها في سرعة . وعنف :

- لا تفلتها هذه المرة يا رجل

أما (مارشيلو) . فهو على فك (مسي) بكلمة عذبة . جعلتها تهذب في غضب :

- لم أفل لك : إنك وقع ؟

ثم وثبت بكلمتها . لتركب بهود (مارشيلو) . في لفه ولكنه في أن واحد . فتراجع ليرتطم بالجدار مرة أخرى في عنف . قبل أن تضغط هي زناد مسنمها . هائلة :

- خذ هذه الرصاصة الأخيرة يا (لويجي) .

كانت قوة مسنمها مصوبة إلى المسك . ولكنه تراجع مدعورا . عندما انطلقت الرصاصة . فاستلقت (مسي) تراجعها . وضربت الجدار بكلمتها . كدافع الضخم من خلفها في عنف . فأهمل توازنه . وسقط على ظهره . مما منحها فرصة الإثبات من بين فرائصه . والفكر لا تلتقط مسنم آخر . صوته إليهم . هائلة :

- والان .. هل تضع كلمة النهاية ؟

فوجدت بصوت أجش غلوط من خلفها . يقول :

- الاقتراح وجيه .

٤٨

استدارت في سرعة . بتولجه القام الجديد . إلا أنها تلقت ضربة عنيفة على رأسها . جعلتها تترنح في شدة . وشعرت بيد قاسية تتزعزع منها مسنمها . مع صوت (لويجي) . وهو يهتف في لهلة :

- (مورتي) .. وصلت في الوقت المناسب يا رجل

جذبها (مورتي) من شعرها في قسوة . وتكلمها مرة أخرى في عنف . وهو يقول :

- لست أدري ماذا كنتم تظنون بدوتي .

أصرع إليه (لويجي) . هاتقا في حرارة :

- لقصت يا رجل .. لقد ثارت تلك اللعنة غضبنا بشدة .

للك (مورتي) . وهو يلقى (مسي) أرضا :

- أهي اللصاح التي تبت من أجله .

أجابه (لويجي) :

- إنها هي .. انظر ماذا فعلت بوجهي .. لقد شوهته تماما

تمتعت (مسي) في سريرة . على الرغم من تهاتها :

- عذبا .. إنك تبدو أكثر وسامة .

عقد (لويجي) حلقبيه في غضب . وهو يقول :

٤٩

- سسعمل هوذا التبران مباشرة .

انفض جسد (مسي) في عنف . وهي تتفعل هذه الميتة اللشعة . وحاولت أن تقاوم هائلة :

- أيها الوحوش

ولكنها تلقت لكمة في فكها . وضربة عنيفة على رأسها . أعادها إليها ذلك الدوار الضيف . و (لويجي) يهتف :

- هيا ماذا تتكلم يا رجل ؟ .. لعل للدار فيها هيا .

وباتسامة ملونة . أشعل (مارشيلو) قذاحته . واقترب منها . قائلا :

- بكل سرور أيها الزعيم

تراجعت (مسي) في ارتياح . وتسن اللهب يقترب منها . و ...

« هذا يقضي . »

تبعت تلك أصوات الصارم فجأة من المكان . فاستدار الجميع إلى مصدره في سرعة . واتسعت عيونهم بشدة . وسلطت اللاذحة يد (مارشيلو) . وهو يتمتم في توتر شديد

- من "

والواقع أنها كانت مفاجأة للجميع مفاجأة مذهلة

\*\*\*

٥١

- روح مضوية لا بأس بها . بالنسبة لامرأة تتنقل الموت .

شعر (مورتي) عي مساعدته . وقال :

- هل بدأ العمل ؟

أجابه (لويجي)

- كلا يا (مورتي) .. انتهى لم أعد أرغب في الحصول على أية معلومات منها لقد أصدرت حكمي عليها بالفعل

وستنظر في غضب محبب

- الإعدام حرقا ..

وبعد في (مارشيلو) . لذى تهنى والمساء تسيل من وجهه

- أحضر الزيت

- أصرع (مارشيلو) يحضر الزيت . وهو يقول في شمعة :

- هل توصل علنا ؟

أجابه (لويجي) . وهو يخطف منه زجاجة الزيت :

- نعم .. ولكن على نحو مختلف .

وسكب محتويات الزجاجة على رأس (مسي) . مضيقا في وحشية .

٥٢

## ٤ - نقطة الضعف ..

اشتعلت (موبيا جراهام) سيجارتها في عصبية واضحة، وهي تقول لمعارفها (توني يورساتو) في توتر:

- إنني فقدت لقي المفئذ (جوز) مصرعه .  
أوما (توني) برأسه . في توتر يبلغ صنف توترها ، وهو يقول :

- هذا ما حدث يا سيدي . ذلك الشيطان مخلوق بحق ، توكله بكى فاقد الوعي تفريعة إنشائية ، لقد استعاده قط . (جوز) هو الذي فقد أعضابه ، وراح يطلق النار على زملائه من رجال الشرطة ، و ...  
ازدادت عليه بغة ، عندما أتى على ذكر رجال الشرطة ، ويتردد حديثه وهو يلقي نظرة على عدد منهم ، حول حوض السباحة ، قبل أن يمسأل في عصبية :  
- ويمتسبة رجال الشرطة .. ما الذي يفعلونه هنا ؟ أجابته وهي تلتفت دخان سيجارتها :  
- (أنيبا) انتعرت .

٥٢

قال في دهشة :

- من ؟

خجل إليه لحظة أنها ستجيبه ، (لا أنه فوجئ بها تتخبط في البكاء بغة ، وتهتف :

- (أنيبا) للممكنة يا (توني) .. (أنيبا) لمحيوت مصرعها .

التصمت عينا في دهشة بالغة ، وبدأ له مظهرها وهي تبكي عجبيا لتفانية . وقبل أن يسألها عما أصابها ، سمع من خلفه صوتا متعظا ، يقول :

- إنه حالت عني يا سيدي (أنيبا) .

فهم (توني) الموقف على الفور ، وهو يلتفت متقلبا إلى مقبس الشرطة (فيليب) ، الذي استمر في صوت حوى مشلق .

- لا توجد أية آثار لتعلق أو المقاومة .. من الواضح أن الممكنة ظفقت توازنها ، وسقطت في الماء ، ولأنها لا تجد السباحة ، فقد ...

اجهشت (سونيا) بكاء مصطنع ، قبل أن يتم عبارته ، ولتلت نفسها بين ذراعيه ، عانقة .

- يا (فيليب) كان ذلك بشعا ، لقد فوجئت بها هناك ، لن أنسى هذا قط .

كاد (توني) يتسهم من فرط الإحجاب بذلك التمثيل الممكن ، (لأنه قدّم مشاهره هذه في أصحاله ، وقال موسى :

٥٣

بتر عبارته بغة ، ولزوده لعليه في توتر ، مع تلك النظرة الصارمة ، التي رمقتها بها (سونيا) ، فابتلع بالقي حينه ، وعظم :

- والآن ماذا سنفعل يا سيدي ؟

سألته (سونيا) :

- كل لي أولا ، ماذا فعلوا هم ؟

أجاب في سرعة ، وكأنما أسعده أن يعود إلى حديثهما الأول :

- لقد ضاعوا الحراسة على حجرة ذلك الرجل ، وسيمت تلكه في سيارة إسعاف مصفحة خاصة إلى مستشفى آخر ، حيث يتم ستجويته ، فور استعدته نوعيه

عققت حاجبها في شدة ، وهي تقول .

- يا (أنيبا) ! هل تصوروا أنه سيمسهم للفرصة لذلك ؟

سألها في حيرة

- وما الذي يمكنه أن يفعل ؟

فرحت كليها ، وهي تقول في عصبية :

- الكثير .. لأأخذ يهرله مثلي .

ثم التفتت إليه ، مستعبرة في حزم :

- قل لي : أمارال الدكتور (أحمد صبري) يعمل لصابنا ؟

٥٤

- إنه قهرها .

اجهشت (سونيا) بالبكاء مرة أخرى ، وأغلقت وجهها في صدر المفئذ (فيليب) ، لتخفي عينيها الخاليتين من الموع . فريت هذا الأخير على كتفها في عطف ، وهو يشتم :

- لقد انتهى كل شيء على ما يرام يا عزيزتي .. ستحمي الجنة ونرجل على الفور . لن يدوم هذا عذاب طويلا وكان (فيليب) عند وعده ، فلم تمض دقائق خمس ، حتى كان قد انصرف مع رجاله ، حاملين جثة العربية المسكينة ، فطلق (توني) لمشعره العنان وهو يهتف :

- رائح

التفتت إليه (سونيا) ، ونفقت دخان سيجارتها في وجهه ، قبل أن تقول في برود :

- ما هو الرائح ؟

هتف بحرارة :

- تلك الأقدام الرائع يا سيدي . إنك تصمتون جائزة (أوسكار) (\*) على هذا المشهد الد

(\*) جائزة (أوسكار) . جائزة تمنح سنويا بواسطة (أكاديمية الفنون السينمائية والعلوم) . لأفضل عمل في كل مجال من مجالات السينما ، كالتمثيل والإخراج ، والموسيقى التصويرية ، والمؤثرات ، ولقد تم منحها لأول مرة عام ١٩٢٩م لشركة (باربيت) ، عن فيلمها (الاجتحة) . والجائزة تسمى اسم (أوسكار) ، لأن (مارجريت هيريك) رأت أنها تشبه عمل (أوسكار)

٥٥



أولاً برأسه إيجاباً ، وسألتها في حيرة :

- ولكن ما علاقته بهذا الأمر .

قالت في حيرة .

- علاقة وثيقة أكثر مما تتصور .

ثم قالت نحوه ، مستطردة بهيولن لامعنين :

- إنه نقطة الضغط في شخصية ذلك الشيطان الذي

نواجهه يا (توني) .

واعلمت أنفثت مكان سيجارتها في قوة ، مضروبة :

- أكبر نقطة ضعف .

ولم يفهم (توني) ما تعنيه ..

لم يفهم أبداً ..

\*\*\*

هــ (فكتور مالمهوف) ذلكته بمنابته ، في شيء من

التوتر ، وهو يتطلع إلى تلك الروعوس النووية الزائفة ،

التي اصطفت في مخزن صغير ، وارتفع صوت (الكسي

ميلانوفيتش) ، وهو يقول في حماس :

- لنلق يا رجل .. إملأ عينيك بصورتها جيداً .. هل

يمكنك تفرقتها عن الروعوس الحقيقية

هــ (مالمهوف) رأسه في يده ، وهو يقول :

- مختلف .

هذا لحظة وحشية يمكنك بهذا الرد المكتسب ، إلا أنه لم  
يلت أن تابع دون توقف :

- إنها تشبهها في كل شيء .. الحجم ، واللون ،

والشكل .. وحتى في الخشوش غير المنتظمة ، التي تنشأ

من طول فترة التحزين .. ولكن ..

تلاشت اليقظة (الكسي) ، وهو يسأل في قلق :

- ولكن ماذا ؟

أجابته (فكتور) في تردد :

- النشاط الإشعاعي .. ليست أشق في قدرتك على

محاكاة النشاط الإشعاعي .

تنفس (الكسي) الصعداء ، واطلق ضحكة عالية طويلاً .

أفرغ خلالها توتره ، قبل أن يقول في مرح عصبي

- بل لئ بهذا تصاب يا رجل أنت تعلم أنه من

المفروض ألا ينبعث من تلك الروعوس أي نشاط إشعاعي .

ولكن الواقع يقول : إن نظراً مسيراً من الإشعاع يتسرب في

المعتاد إلى الخارج ، ويمكن رسمه بعدد (جانبجر) (\*) ،

\*\*\*\*\*

\* عدد جانبجر (جانبجر مور) جهاز كشف وعدد

جسيمات أساسية معينة ، مثل جسيمات (بيتا) و (ألفا) ، ويتكون

أساساً من أسطوانة ، يوجد طول محورها إلكترون سلكي ، مع وجود

قوت عالي غير قلته ، بين جدار الأسطوانة والسلك ، ويترك بها قبل

بحكم اختلافها قليل من غاز ، ذي ضغط منخفض .

هــ (فكتور) عتفيه ، وقال :

- ولم لا ؟ .. إنها صفة العمر كما وصفناها يا رجل ، لم

لا أحصل منها إذن على أفضل ما يمكنني .

زأر (الكسي) في حدة ، وقال

- حسن .. كم تتطلب هذه المرأة ؟

قال (فكتور) نحوه ، وقال في لهفة :

- ما رأيك في مليون إضافي ؟

ردعه (الكسي) بنظرة سائلة ، قبل أن يقول :

- ومن يضمن لي أنها آخر مساومة ؟

وضع (فكتور) يده على صدره ، وقال في حماس

مصطلق :

- كلمة الشرف

عط (الكسي) شفتيه ، وقال :

- فليكن . متحصل على المليون الزائد

برأيت حيناً (فكتور) بشدة وقال وهو يهز كتفيه :

- عظيم موعداً غداً إذن .. في منتصف الليل

أولاً (الكسي) برأسه موافقاً ، وترك (فكتور) يصرف ،

ثم انتقل إلى النافذة ، يراقبه وهو يستقل سيارته ، وينطلق

بها سبباً ، ثم عكس حاجبيه في شدة ، ونظم .

ولقد راهت هذه النسبة ، ولدت بإضافة نسبة من المادة

المشعة إلى الطلاء الخارجي للروعوس النووية الزائفة ،

بحيث تحظى نفس القراءة تقريباً .

هذا الارتياح على وجه (فكتور) ، وهو يضم :

- عظيم .

ثم ارتسنت على شفتيه بقسامة عويبة ، وهو

يستطرد :

- الأمر يبدو مطمئن تماماً ، ولكن ..

قال (الكسي) في حدة :

- ولكن ماذا هذه المرة ؟!

هــ (فكتور) عتفيه ، وقال

- يبدو لي أن المبالغ الذي متدفعونه ، مازال لا يتساوى

مع المخاطرة

عك (الكسي) حاجبيه في شدة ، وقال :

- اسمع يا (فكتور) ..

قائمه (فكتور) في برود ، وبانصامة مستترة :

- (فكتور) يا عزيزي (الكسي) ، وليس (فكتور) .. لقد

أصبحت بجهتك أمريكية إلى حد كبير .

قال (الكسي) في غضب :

- وأنت أصبحت شديد الجشع يا (فكتور) .

- فلما ينتهي هذا الأمر ، وإنتهت السيرة الكاملة  
على العالم ، أقسم أن يكون أول ما أقوله هو أن أجعل هذا  
الوجد يدفع الثمن .. ويدفعه خاتما .

\*\*\*

انضم (مور) حجرة مكتب سير (الاسلوت) ، وهو  
يهتف في اتصال واضح :

- سيدي .. لدينا ضيف .

رفع (الاسلوت) حاجبيه في دهشة . ولقى نظرة على  
ساعة يده ، قبل أن يقول :

- عجبنا .. لقد وصل بسرعة .. كنت أتوقع أنه لن يصل  
قبل نهاية الساعة .

نهث (مور) في اتصال ، وهو يقول :

- معذرة يا سير (الاسلوت) ، ولكن الضيف الذي وصل  
ليس هو من توقعه

عقد (الاسلوت) حاجبيه ، وهو ينهض من مقعده ،  
متسائلا في قلبه :

- من ضيفا لأن ؟

فوجئ بنفسه بأولف ، بزيج (مور) جانبا ، ويطلب  
إلى الحجرة ، وهو يجيب :

- أنا يا سير (الاسلوت) .

٦٠

ولوهذا ، حقق سير (الاسلوت) في وجه التقدم  
بدهشة ، إلا أنه لم يثبت أن سيظل على أفعاليته بسرعة ،  
ورسم على شفاهه ابتسامة ترحب . وهو يقول :

- (ريتشارد أكسيل) .. مرحبا بك يا صديقي .. لم أتوقع  
رؤيتك مرتين في يوم واحد

صافحه (أكسيل) في البرد ، وهو يسأله :

من كنت تتوقع يا (الاسلوت) ؟

نوح (الاسلوت) بكفه ، وقال في مرج زائف :

- لا تتلقى نفسك بهذا .. إنه مجرد ..

قاطعه (أكسيل) بنفسه البرود :

- هل تحب أن أخبرك أنا ؟

عقد (الاسلوت) حاجبيه في شك ، وهو يتطلع إلى  
(أكسيل) ، الذي مال نحوه ، مستطردا في لهجة ذات

مغري .

- (سمعه أدم صيري) ، وهو رجل مخابرات مصري ..  
ليس كذلك ؟

لم يجب (الاسلوت) ، وإنما ازداد اعتقاد حاجبيه ، حتى  
بدأ وكأنهما سيمترجان في خط واحد متصل ، و (أكسيل)

يتراجع ، قليلا .

- أراهم أنك تتماهى : كيف عيشت أن هذا ؟

٦١

ظل (الاسلوت) يرمقه بنظرة الشك ، دور أن يجيب .  
فاتخذ (أكسيل) ملجأ ، ولوح بكفه ، قليلا :

- هو أخيرني بنفسه . (أدم صيري) شرح لي  
ماسبغله . إنه سيأتي إلى هنا ، ويحاول استدراجك

للحديث عن المنظمة الجديدة ، و (جوان) ، وكل شيء .  
يحصار سيجاور (إليك) بنهضة الخيانة

قال (الاسلوت) ، في خشونة

- وهل تصدق شيئا من هذا ؟

أطلق (أكسيل) ضحكة عالية ، قبل أن يميل نحوه  
(الاسلوت) مرة أخرى . قائلا :

- نعم يا عزيزي (الاسلوت) .. أصدق كل هذا . أصقل  
كل حرف منه .

ارتجف (مور) في توتر ، وهو يتطلع إلى سيده ، الذي  
قال في حدة

- (أكسيل) . أنك ترتكب خطأ فادحا ، لو أنك .

قاطعه (أكسيل) بإشارة من يده ، وهو يقول :

- لا تحاول يا عزيزي (الاسلوت) .. لست في حاجة  
لص يوقد لي سنانك بمنظمة (سماك) الجديدة . أنا أعلم

هذا جيدا .

ثم أخرج شيئا من جيبه ، ووضعه أمام (الاسلوت) ،  
مسعرا .

٦٢

واليك القليل .

حقق (الاسلوت) و (مور) في تلك القرص ، الذي  
وضعه (أكسيل) أمامهما ، والذي يصل رسما لالهي تتلف

حولها نفسها ، وفي وسطها حرف (S) كبير ، وكتف  
الأول في دهشة بالغة .

- (أكسيل) .. أنت .

قاطعه (أكسيل) بضحكة أخرى ، قبل أن يقول :

- نعم يا عزيزي (الاسلوت) .. هذا ما لم يخبر بهلك  
قط . ولم يجعل بخاطر تلك المصري الأصغر . وهو يشرح

لي موقفك ، ويطلبني بمعاونته على إثبات علاقتك بمنظمة  
(سماك) ، وإدراكك بتهمة الخيانة .

وبرقت عينه وهو يضيف .

- نعم يا (الاسلوت) .. أنا أيضا أصقل لحساب (جوان  
آرثر)

امتلات ملامح (الاسلوت) و (مور) بدهشة بالغة ،  
استغرقت عدة ثوان ، قبل أن يهتف الأول :

- مستحيل .. لا يمكنني تصديق هذا !

ابتسم (أكسيل) ، وقال :

٦٣





## ٥ - الزعيمة ..

كان جسد (منى) كله يتلصق فى عتقه . وهى ترتقب  
قذاحة (مارشيللو) . التى تهم شغلها الصغيرة بتحويلها  
إلى لسان من الذهب ..

وبالنها من مئة بشعة !!

وعلى الرغم من كل الرعب فى أعماقها ، وجئت نفسها  
تصرخ مستعجدة بالرجل الوحيد . فى هذا العالم ، الذى  
يبعث ذكر اسمه كل الأمن فى أعماقها ..

(أدهم صبرى) ..

وفى داخلها ودون أن يخرج من بين شفتيها حرف  
واحد ، صرخت (منى)

- انقضى يا (أدهم) .. نلتنى

وفى اللحظة نفسها ، تلبث تلك للصوت الصارم ،  
فانلأ :

- هذا بكفى .

واستدار الجميع يتطلعون إلى صاحبة الصوت ، فى  
ذعر وذهول ..

٦٨

إلى المرأة الوحيدة . فى تاريخ (المافيا) (\*) عليها .  
التي حملت لقب (الأب الرومى) (\*\*).

دونا (كارولينا) (\*\*\*) ..

كانت تقف هناك ، عند مدخل المكان ، بجوارها  
انصقلى (\*\*\*\*) المثير ، ومطراتها الصرمة القاسية ،  
التي تطل من عينيها ملاحرتين ، وهى تحتل فحان سيجارة  
طوبه رافعة ، تستقر فى عيسم من الذهب للخالص ،  
وهولها أربعة رجال فى ضخامة الثوران ، وبرود الشج ،  
والسوة الصحراء

وارتجف (لويجى) ، وهو يضم مرتبكا .

- دونا (كارولينا) ؟! ماذا نلطين هذا ؟

(\*) المافي حسابات منظمة من قطع الطرق . مشد فى  
الغربين التاسع عشر والعشرين . فى صلبه وجوب (إيطاليا) .  
وأصبح له نفوذ سياسى واضح كدائها المهاجرين فى أمريكا) .  
حيث درست عمالا غير قانونية . نشرها بالمالين  
(\*\*) (الأب الرومى) : لقب يسله زعيم حسابات (المافيا) .  
وهو فى المعتاد كبير الأسرة ، التى نشأت منها هذه الحسابات .  
واللقب تتوارث الأجيال .

(\*) (\*\*\*\*) : رابع قصة (دونا كارولينا) .. المظفرة رقم (٦٠) .  
(\*) (\*\*\*\*) : مقبلة : جعرة (إيطاليا) . تتلصق بالحكم  
الثقى . ويصلها عتي مضيق (مينا) . حاصتها (بارمو) . وهى  
أكبر جزر البحر المتوسط ، وأكثرها سكانا

٦٩

- أنقضى لك لم تعد تنعنى إلى العائلة ؟

هتف فى انزعاج .

- أنا لم أكل هذا

ثم أشار إلى وجهه ، واستطرد فى عصبية :

- ولكن انظرى ما فعلته بى هذه العائلة . هل أظفر لها  
تشويها لوجه بعد رجال (المافيا) .

نظت (كارولينا) فحان سيجرتها مرة أخرى . وقالت :

- ولكن لماذا أظفرت الأمر يا (أنطونيو) .. إنك حتى

منعت مصاعبك (لويجى) من الإفصاح عن مكانك

ورفعت حاجبيها ، ثم خلعتهما . وهى تستطرد

بابتسامة باردة

- ولكننى أعتزف أن (لويجى) هذا مخلص بحق ..

تتعم .. لقد اضطررنا لتسليم زنايه . وكسر بعض

أسنانه . قبل أن يخلص من المكان ، الذى اضطجعت إليه

هذه الفتاة .

ارتجف الرجال فى ارتجاج ، فى حين فكر (لويجى)

لده مضطربا :

- ولكن لماذا يادونا .. لماذا لمعت هذا ؟

هزت كتفها فى لامبالاة . قائلة :

- معذرة واخبرنى .. كنت فى عجلة من أمرى .

والرجل يصر على الصمت .. ماذا يمكن أن يفعل ؟

٧٩

ارتفعت ابتسامة باردة صارمة ، على شفتي دونا  
(كارولينا) . وهى تقول :

- هل تستلكن وجودى فى مزرعتك يا (أنطونيو) ؟

أريكته الإجابة أكثر ، وهو يقول :

- كلا يادونا . هذا لا يزجنى مطلقا .. إنه يشرف لى

أن تزورى مزرعتى ، ولكن . ولكننى لتساعل عن السبب ،

الذى ..

تجاهلته فعلا ، وهى تلتفت إلى (مارشيللو) . وتقول

فى برود :

- ما الذى فعلته بهذه الفتاة يا (مارشيللو) ؟

أسرع (مارشيللو) يظفر فذلته ، وهو يقول :

- لا شيء .. لا شيء يادونا .

ابتسمت (كارولينا) فى ثقة . وقلتت إلى (منى) :

وأقلت عنها نظرة طويلة . قبل أن تعود للتفكر إلى

(لويجى) . قائلة :

- لماذا لم تلبقى بم توى فعله يا (أنطونيو) ؟! ألم

تدبحاجة إلى مباركة العائلة ؟

عقد (لويجى) حاجبيه . وهو يقول :

- دونا .. إنه أمر شخصى .

تبستت على نحو أثار قلقه ، وهى تقول :

٧٠

قالت لها في هذوم كامل ، ثم أشارت إلى (منى) ، قائلة :  
- اطلقوا سراحها .

هتف (مارشيللو) بصرعة :

- كما تأمرين يا دوننا .

ولكن (لويجي) اعترض قائلاً :

- ليس هذا من حقلك يا دوننا

رفعت حاجبها الجديلتين في دهشة بالقة ، وهي

تقول :

- ليس من حقل ؟؟

قال (لويجي) في عصبية شديدة :

- نعم يا دوننا .. إنها أسيرتني أنا .. ومن حقل وحدى

تحديد مصروف .. ثم انك محتاجين مصيبك هذا على نحو

بخلاف القواعد .

رفعت بنظرة باردة كلثنج ، وهي تقول :

- حقا ؟

الدفع يقول في حدة :

- نعم يا دوننا .. منذ شأت العائنة ، لم سمع قط عن

نساء في منصب الزعامة ، العكس الطبيعي للتصاقلات هو

المرء ، حيث يتجبن ، ويرعين أطفالهن .. ماشأتك آتت

بالزعامة ؟ كيف تحمل امرأة لقب (الأب الروحي) ؟؟

٧٦

ارتسمت على شفتي (كارولينا) ابتسامة محيية ، وهي  
تقول

- تفضل يا شمس ..

ثم سجدت نحو (جور) وقال : سبحانه يوجي ،

تماماً

- ان كنت صديقه (أدهم صبرى)

تطلعت إليها (منى) في دهشة ، دون أن تتيم بيت

شقة ، فرفعت (كارولينا) حاجبها وخففتها ،

ثم استمرت :

- لقد كان شديد الهبة ، عندما انصرتي من (لتن) ،

وطالبني بالتدخل لإقادة .. أتصدقين ؟؟ لقد شعرت بالغيرة

منك .. وهو يتحدث عنك بكل هذه الهبة وكل هذا الخوف ..

المرأة التي تثير كل هذه المشاعر ، في رجل مثل (أدهم) .

تستحق كل التقدير والتأكيه .. تقبلي تهنأتى المفصلة ،

خلف قلب (منى) ، وهي تسمع هذا الحديث ، وكانت

تصرخ :

- كم أحبها يا (أدهم) .

ولكن حياها كتم الصرخة في أصعائها ..

(نن) فهو (أدهم) ..

٧٣

حتى وهو بعيد عنها بمئات الكيلومترات ، يهوى  
ويتدخل لإنقاذها

إنه لا يتخلى عنها أبداً

وترقررت عنهاها بالدموع ، وهي تكاد تبكى ، من غرط

التأثر والسعادة ، والفرحة بجأتها من الموت ، على هذا

التحور

أم (لويجي) ، فهتف محظناً :

- لا يمكنك أن تتسحى لهذه الفتاة بالانصراف يا دوننا ..

إنها تعرف الكثير الآن ، و...

قاطعتها (كارولينا) :

- الكثير عن ماذا ؟

جاء السؤال مباغتاً ومريكاً ، حتى أنه علق لسانه

نطقاً ، قبل أن يتفصح ، مستمناً في توتر شديد :

- دوننا .. كنت سأعبرك بالأمر كله ، و...

تجاهلته (كارولينا) بفتة ، وهي تقول لـ (منى) :

- عجيب هو صديقك (أدهم) هذا .. إنه يطالبني

بإفكائه ، ويستخدم لهجة امرأة ، كما لو كنت مضطرة لهذا ،

ثم يقول في صرامة - (كارولينا) .. أظنى هذا دون الألفة

الخاصة .

٧٤

قالت الفقرة الأخيرة مقلدة سرب (أدهم) ، ثم صحت  
قائلة

- لا يدمشك هذا ؟

مرت (منى) - أسها نيا ، وقالت :

- كلا هذا هو (أدهم) .

أومات (كارولينا) برأسه موافقة وقالت

- نعم ، هذا هو (أدهم)

ثم عذت ، ولتقطت نفساً عميقاً من الهوى ، قبل أن

تشير إلى رجالها الأربعة ، قائلة

- هل فهمتم يا رجال ؟ دون إراقة لظرة واحدة من

الدم .

انقسم الرجال الأربعة ابتسامة وحشية ، وأخرج أحدهم

من جيبه حذاءً لطيفاً ، وأجه نحو (لويجي) ، الذي تراجع

صارخاً :

- لا يا دوننا .. ليس هذا من حقلك .

تجاهلته (كارولينا) تملأاً ، وهي تشير إلى (مارشيللو)

و (مورتي) ، قائلة :

- هل تنتظران موريكاً ، أم تفصلان اصطحاب صيقتي

إلى سيارتي الخاصة

أنهار (مارشيللو) ، قائلاً

٧٥

- الرحمة يا فونا

أما (مورتي) ، فهذه مرتجل

- سأصحبها إلى السيارة يا فونا -

سارت فونا (كارولينا) إلى جوار (متي) ، حتى استقلت معها سيارتها الخاصة الفارهة ، وصوت (اويجي) يجلجل خلفهما :

- لا يا فونا لا إلتى أعظم لست أدري لماذا قلت هذا ، الرحمة يا فونا .. الرحمة .

ثم تشرح صوته ، ويختلق ، وامتلاً بلعر وألم عاتلين وهو يصرخ :

- الرحمة يا فونا

وتكن (كارولينا) ظلت معتقلة بابتسأته ، وهي تشير إلى سائقها ، قائلة :

- إلى المطار ،

سألتها (متي) في توتر :

- أكان هذا ضروريا ؟

هزت (كارولينا) كتفها ، وقالت ،

- إنه خائن ، يعمل لحساب منظمة أخرى ، ثم إنه يشكك في صلاحيتي للزعامة . ماذا تفعلين إذن ؟

ثم أخرجت من حقيبتها تذكرة طاهرة ، مستطردة -

٧٦

لا تلتكى نفسك بهذا الأمر انها شلون داخلية ، تتم سويتها باستمرار المهم هذه تذكره سفر الى (بوهورك) .. متعلق الطائفة بعد ثلاث ساعات ، وسيستغرق (أدم) هناك ، أو يلحق بك ، بعد أن يتم مهمته في (لدر) .

التفت (متي) نظرة على ساعة يدها ، وقالت ،

- ثلاث ساعات - هذا يعني أنه مازال أمامنا وقت كاف

سألتها (كارولينا) :

- لماذا ؟

أشارت (متي) إلى نفسها ، قائلة :

- أتصورت أنني سألتقي بـ (أدم) ، على هذه الصورة البشعة . أنني أفضل الموت حرقا ، على أن يراقى ذلك الزيت للزجاج بفكر شعري . ووجهي يحمل آثار الصرايات والكدمات .

اطلقت (كارولينا) ضحكة ناعسة ، وهي تقول :

- ربياه .. كيف سميت هذا ؟ - حتى من يمشي في الصحاري تسمى مثل

ثم ربتت على كتف (متي) ، مستطردة :

٧٧

- اطمئني يا عزيزتي .. مستجدين عند (كارولينا) الماء الساخن ، والحمام المسطر ، وأدوات الزينة المنطوية ، ولكن ..

وعزمت بعينها ، قبل أن تشفي في مرج هل يحتاج هذا أيضا إلى موافقة للرؤساء ؟ ولأول مرة منذ فترة طويلة ، اطلقت (متي) ضحكة . ضحكة من أعماق قلبها .

\*\*\*

كان الغاز السام ينتشر في سرعة ، ولكن (أدم) تحرّك أسرع منه ، وهو يلتصق على (الامتوت) ، قائلا - محاولة سيمانية سخيفة يا رجل -

سبّل (الامتوت) مستسهة في سرعة ، وهو يقول :

- ولكنها ناجحة .

وثب (أدم) يركل الممسك في مهارة ، قائلا :

- هراو .

لم يكد يفلح هذا ، حتى تلقى به (مور) من الخلف ، صارخا

- هل تجرؤ على مقاتلة سيدي ؟

دفع (أدم) مرطلة إلى الخلف ، ليهوص في معدة (مور) ، ثم أدار يده خلف ظهره ، وأمسك به ، ودار حول

٧٨

نفسه في خلة ، فوجد (مور) نلسه يظهر في الهواء ، ثم يرتطم بالجدار في علف ، ويحطم درج عائلة (الامتوت) ، ثم يسقط مع السباكين المحطوبين به أرضا ..

وترجع (الامتوت) في رشاقة ، وهناك وهو يتنطق لحد السباكين

- أهمت يا (مور) .

وأنوح بالسيف في وجه (أدم) ، مستطردا :

- لقد منحتني سلاحا رائعا .

ترجع (أدم) يركسه في سرعة ، متفاديا فصل السيف ، و(الامتوت) ينقض عليه ، مستطردا :

- سأعلم هذا المصري درسًا قاسيا ، وأعرفه كيف كان أجدادي في الماضي .

وثب (أدم) فوق أحد المقاعد ، قائلا :

- أعلم أن أجدادك كانوا من الغربان يا (الامتوت) .

هو (الامتوت) يسيقه . ولكن (أدم) تقاضى لضربة بقلعة أخرى ، ثم دار حول نفسه دورة راسية مبهرة ،

وهبط إلى جوار السيف الآخر ، مستطردا :

- ولكنهم يصرون ثمانيا ، أو وضعتهم في مجال المقارنة مع أجدادي .

٧٩



هذه (جور) والفتاة والتفتن على (أدم) ، ولكن هذا الأخير ركبه في معدته بأفمه البشري ، ثم كفز بحطم قلبه بركة ثانية من أفمه البشري ، في نفس اللحظة التي صرخ فيها (الاسلوت) . وهو يلفظ ليطعته بمضيفه :

« ومن يكون أجدالك ؟ »

أجبت (أدم) متفادياً نصل للسيف . والتكلم السيف الأخير . ونهض فجأة في حزم :

« كانوا أعظم القرمسان أيها الليريطاني . »

وفي هذه المرة ، رفقع صين السيف .

كلفت مبارزة منفضة ، بين رجلين من خبراء عالم المخدرات ، في نهايات القرن العشرين ، اختاراً سلاحاً قبيحاً لقتال غير تقليديين ..

ومع اللحظات الأولى ، أدرك (الاسلوت) أن (أدم) على حق ..

كثت ضريته قوية ، غريبة ، ماهرة ، لكنه تنزع سيف (الاسلوت) من قبضته ، على الرغم من قوة أصابعه ..

ولكن (الاسلوت) تشبث بأمل أخير ..

بالفاز السام

أما (أدم) ، فقد كتم أنفسه ، بكل ما يملك من قوة وإرادة ، وراح يتقاتل في مهارة ، حتى لاحظ له نقطة ضعف ، انقض عليها ، صانحاً .

٨٠

« بدأ أعد التتالي يارجل . »

وأطاح بسيف (الاسلوت) بضربة واحدة ماهرة ، ثم انقضت على هذا الأخير ، وكان له لكمة عاكبة في أنفه ، مستطرداً :

« ولننتهي . »

سقط (الاسلوت) فاقد الوعي ، إلى جور خادمه ، في حين ألقى (أدم) سيفه ، وأدفع نحو المكتب ، وضغط الزر الوحيد فوقه ، مضيقاً :

« أتشم أن يكون هذا هو الزر المنشود ، لأن أحتفل كلتان أنفاسي أطول من هذا .. »

لقد تولف صرخ انذار السام ، فور انضغط على الزر ، وبدأت ضغوطات قوية في العمل ، لمحبب للفاز السام من الممكن ، في حين ارتفعت الحرايز من النوافذ ، والدفع

(أدم) نحوها ، ويتكلم نفساً عميقاً من الهواء النقي . هاتلاً :

« حمدا لله .. »

لم يكده ينتهي من كلمته ، حتى اكتحم (أكسيل) الممكن ، مع عدد من رجاله . وهو يهتف :

« نجحت يارجل . لقد سجلت كل حرف دار بينكما .. »

٨١

تتزوج (أدم) جهاز التصلت الصغير من مقره ، وهو يقول :

« عظيم .. هذا يعني أن مهمتي هذا قد انتهت . »

تطلع إليه (أكسيل) في ذهنية ، وقال :

« ألا تتنظر قليلاً ؟ .. لإنهاء الأوراق الرسمية على الأقل .. »

هل (أدم) رأسه نفياً ، وقال :

« ليس أمامي ما يكفي من وقت يارجل .. لقد علمتكم الشان ، مع أدلة إدانته ، ولا بد لي الآن من إكمال مهمتي . »

قال (أكسيل) :

« ولكننا نحتاج إلى مزيد من المعلومات ، حول منظمة (سناك) هذه . »

أشار (أدم) إلى (الاسلوت) ، وقال :

« لمحصل عليها منه ، أما أنا ، فمن الضروري أن أطمئن على زميلتي أولاً . ثم أطلق على من أزل طائفة إلى (نيويورك) .. ما زال لدي الكثير من العمل هناك يارجل . »

تهدأ (أكسيل) ، وقال :

« لا يمكنني اعتراضك .. لقد أعطيتنا بالفضل أفضل مما كنا نتمنى .. هنا .. لذهب يارجل .. ستقنع طائفة (نيويورك) بعد ساعة واحدة .. »

٨٢

تطلق (أدم) للحاق بالطائرة ، في نفس الوقت الذي استعيت فيه (مئي) للسفر ، واستقل فيه (فدري) طائرته من القاهرة . وتطلق فيه طائرة (موشي نيزراني) بالفعل إلى الهدف نفسه ..

إلى (نيويورك) ..

كان الجميع يتنقلون إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، استعداداً لجولة جديدة ..

جولة يبدو من الواضح أنها متصيح أهلب وأخطر جولات المباراة كلها ..

الجولة الحاسمة .

والأخيرة .

\*\*\*



٨٣

## ٦ - باب الجحيم ..

« انه يستفيد وعيه . »  
 سمعت العبارة إلى رأس (حمام) وهو يفتح عينيه في بطة ، وينطلق إلى الطبيب الأمريكي ، الذي ليتم مضمناً .  
 « كيف حالك الآن ؟ »  
 وقبل أن يجيب (حمام) ، ظهر وجه غنيمة صادم ، من خلف الطبيب ، يقول في خشونة وغلظة  
 « هل يمكن استجوابه الآن ؟ »  
 هذا الضيق على وجه الطبيب ، وهو يقول :  
 « انتهى حتى لم أفحصه ، لمعرفة ما أصابه . »  
 قال صاحب الصوت في غلظة شديدة .  
 « لا وقت لهذا »  
 ثم أبرز غلظته في وجه (حمام) مستطرداً :  
 « اسمع يا هذا .. لنا المقتش (فيليب) ، من أسم جرالم القتل والاعتداء ، في شرطة (نيويورك) ، ولدينا حديث طويل ممتع . كل لي أولاً : من أنت ؟ »  
 هتف الطبيب في حدة ،  
 « ليس من حقله استجوابه دون موافقتي ، وإن أسمع به . »  
 قيل أن يستفيد صحته كاملة

٨٤

قال المقتش في حلق  
 - انه يبدو سيم مافي  
 دجابه الطبيب

« قاتلها يا فحصب ، وتكن من لدر لك بما يحدث داخله ؟ »  
 ليس من المعتمد أنه مصاب بمرض فحصب ، أو تهتك في خلاب الصبح ، أو حتى فقدان ذاكرة . من جراء الصدمة  
 « ح به المقتش »  
 « لنكون اننا سحجل المسئولية كلها ، وسنستجوبه الآن ، حتى ولو كان مصاباً بمرض (الأيبل) (\*) » .  
 ثم أثار عينيه للصبرتين إلى (حمام) ، وكثر في حدة :

« ما اسمك يا رجل ؟ »  
 كان (حمام) قد استعاد وعيه بالفعل ، إلا أن ذهنه لم يكن قد استرجع كامل صفاته بعد ، مما يخشى معه ان يتورط في خطأ ما ، لانه حاول أن يناور أو يحاور ، لذا فقد التفت طرّف الخيط من لسان الطبيب ، وتطلع إلى المقتش متظاهر بالحديرة ، وهو يقول ،

(\*) (الأيبل) : اختصار لمرارة (أعراض أمراض لفان الساعية العكس) ، وهو مرض جديد ظهر لأول مرة عام ١٩٨٥ م ، ويشتت عن طريق العلاقات الجنسية ونقل الدم . ولا يوجد علاج معروف له ، حتى لحظة كتابة عدد السطور

٨٥

« والتفت إلى (حمام) ، مستطرداً :  
 « ولتكني ساعد . وإن تكلت مشي لهذا في المرة القادمة .. هل تفهم ؟ »  
 قالها وغادر الحجرة مع الطبيب ، وسمعه (حمام) يقول بطاقم الحراسة في سرامة ، قبل أن يطلق الباب ، وكأنه يتعمد أن يسمعه (حمام) .  
 « ألقوا كل أرواح الأنبياء خلف ظهوركم ، وألقوا النار عليه مباشرة . لو شككتم ، مجرد شك ، في محاولته الفرار ، وأريد أربعة رجال يتابع آتية عند الفلانة .. لا زيارات ، ولا مقابلات .. وانزعوا أسلحتكم الكهتف .. مملوون ؟ »  
 قالها ، وصلى الباب خلفه في حلف ، غمد (حمام) حاجبيه ، وتمتم :

« من الواضح أن موقفك حرج للغاية يا (حمام) ، ولكن لا يمكنك الهباء هذا بكل تأكيد . »  
 وفي حماس ، راح هتفه يبحث عن خطة للفرار ، على الرغم من كل ما يحيط به ، فقد كان وثاقاً من أنهم سينزفونه إرثاً ، لو اقتضى الأمر ، للحصول على ما لديه ، بعد ما فعله برجلهم في إدارة الشرطة ..  
 لابد إذن من الخروج من هذا المأرق .

٨٧

« اسمي ...؟ لميت لوري .. لميت فكر اسمي ، ولا ماذا يفعل هذا . »  
 هتف الطبيب ساعديه أمام صدره ، وكال في غضب ،  
 « رأيت ؟ »  
 صاح المقتش في غضب :  
 « هل فكنت تريد علي التمييز يا رجل ...؟ من الواضح أنه يده عنهم . لقد سمعت تتحدث عن فقدان الذاكرة ، فتظاهر بالإصابة به . »  
 هتف الطبيب  
 « لوست لديك صلاحية الزعم بهذا . »  
 ثم التفت بمساحة للهاتف المجاور لفران (حمام) مستطرداً في سرامة :  
 « وسأحصل بالصحة ، ومجلس الشيوخ ، وحتى بالبيت الأبيض نفسه (\*) »  
 « لأبذلهم يتجاوز لك هذه ، و ... »  
 أمسك المقتش يده في حدة ، فقال :  
 « لا داعي لهذا .. سأصرف . »

(\*) بيت الأبيض : مقر الرئيس الأمريكي لوريس فريديت لمتحدة الأمريكية ، وهو يده عظيم ، في العاصمة (واشنطن) ، بلغ أمام ساحة (البيت) ، في شارع (بنسلفانيا) ، ومنطقته الرئيس في وليمته فضائية ، وقد أهم اليده في مواقع اختاره الرئيس (جورج واشنطن) ، وأرست اسمه عام ١٧٩٢ م .

٨٦

بأقصى سرعة .  
وجاء ثمن  
أي ثمن

\*\*\*

هذا القلق والتوتر ، على وجود هضاب مجلس إدارة  
(شركة الإلكترونيات الحديثة) في (توبوروك) . وهم  
يجلسون حول مائدة الاجتماعات ، في انتظار وصول  
(توني بورسلينو) . لرأس تلك الاجتماع الطارئ ، الذي  
دعاهم لحضوره بقتة ، ونصح أحدهم من ألقه ، وهو  
يمشي على أثر جده ، هاسما :  
- ألقته تعبيراً جديداً ، في مجلس الإدارة ؟  
ازيد زميله لعابه ، وتمتم :  
- لماذا ؟.. إقت توافقي على كل مطالبه ، ولا يوجد

مبزر

قبل أن يتم عبارته ، ظهر (توني) على باب حجرته ،  
المتصر بحجرة الاجتماعات . فنهض الجميع لاستقباله ،  
وخيم عليهم صمت تام ، في حين أدير هو عيبيه في  
وجوههم بصراحة ، كما سمعته (سوبي) . ثم اتجه إلى  
مقعده على راس المائدة . وجلس فوقه ، مشيراً بصره  
إليهم ، فقلأ  
- اجلسوا

٨٨

جلس الجميع في آن واحد ، وتطقت عيونهم بوجهه .  
فلقد هو بالصمت بسبع لحظات ، قبل أن يقول :  
- من الملوك أنكم تتساجلون ، من سبب هذا الاجتماع  
مرت بينهم هممة طير مفهومة ، فتابع بون انتظار :  
- لقد استقال الدكتور (أحمد صبري) .

هنا ، أحدهم .

- استقال ؟ - حتى وكيف ؟ - لقد وافق على  
الاعتمادات التي طلبها ، منذ أيام قللك  
شيك (توني) أصابعه أمام وجهه ، وهو يجيب :  
- الواقع أنه لم ينفذ باسقالة رسمية . ولكنه رهن  
هجة . ولم نعر له على أثر .  
قال آخر في حماس :

- لابد من مراجعة الحسابات . ربما اختلس شيئا .

قال (توني) في حزم :

- لقد أخطأ ملف الدكتور (أحمد صبري) ، ولأن نفتحه  
مرة أخرى .

أخرست عبارته كل لأصوات ، وتبادل البعض نظرات  
سامة خاصة . قبل أن يستطرد هو :

- ولكن هذا ليس الموضوع الرئيس في اجتماعنا

٨٩

- انتهى الاجتماع بهذا السادة .. أريد رأيكم وحده .  
فب الجميع من مقاعدكم . وانطلقوا يطوفون في قراع ،  
معايير القاعة ، في حين شحب وجه (توني) بشدة . وهو  
يهتف

- رجال الأمن . أين رجال أمن الشركة ؟

صوب إليه الرجل مطمئنه . وهو يقول في برود لثبه  
باللج

- من التصير عليهم أن يديروا أذاكم ، فقد أرسلت  
المسلوات عن حراسة هذا الطابق إلى اللحيم .

الصمت عينا (توني) في هلع . وأسرعته يده تحلول  
النقاط المدمس المخفي في حبيب ، سترته ، ولكن الرجل  
قال في صراحة :

- أصبح مستمك يا رجل . طيأ . انلعتي المبزر  
التكالي لنسف رأسك ، نون الشعور بكرة واحدة من القمم .

ارتجفت أصابع (توني) ، وهو يهتف :

- كنت سألقوه أرضاً .. أقسم لك

وأخرج مسنسه في يده ، وألقاه عند قدمي الرجل ،  
الذي قال في برود :

- هذا أفضل .

ثم اتجه إلى (توني) ، الذي سقط على مقعده . وانكمش  
فيه في قراع ، وهو يقول مرتجلاً :

٩١

عادت نظرة التساؤل والقلق تظن من عيونهم . وهو  
يصرف :

- لقد طرحنا بحث أسهم الشركة للبيع .

اتصت العيون في نهضة بافئة ، وتنبلع بعضهم وتحدث  
في أن واحد ، فلنشار إليهم (توني) بالصمت ، وقال :

- كان هذا أمراً خطئياً ، بسبب مشروع جديد ، يحتاج  
إلى تمويل ضخم ، إن تكفي بمسبوبة الموجودة للقيام به ،  
وإن ..

قبل أن يتم عبارته ، انكمس أحدهم المكان في عطف ،  
وخلفه السكرتيرة تهتف في إرتفاع :

- نوس هذا من حلق يا سيدتي إنه اجتماع خاص .  
وسرت موجة من التوتر في أعضاء المجلس ، في حين

هت (توني) من مقعده ، قلأ في غضب :

- من أنت ؟ ومن سمع لك به ... ؟

قطعه القادم في برود ، وهو يذبح السكرتيرة جاتياً في  
خشونة :

- آلت (توني بورسلينو) ؟

شعر (توني) بشيء من القلق وقهرية ، وهو يقول :

- نعم .. هو أنا .. ماذا تريد مني ؟  
فوجئ الجميع بالرجل يلزع من جيبه مسنناً فجأة ،  
ويطلق رسامة في سقف القاعة ، قلأ في صرامة :

٩٠





تم فتح باب (توني) ، الذي سقط على مسمومه ، وانكسر له في  
الزح

.. من أنت ؟ .. وماذا تريد مني ؟  
أصبح الرجل فرقة مسمومه يصدغ (توني) ، وهو  
يجيب  
.. اسمي (موشي) .. (موشي ليزانفيلس) .. زعيمك  
تفرقتي جيداً  
رغد (توني) في هلع .  
.. زعيمتي .  
أجابه (موشي) . وهو يجنب إبرة مسمومه :  
.. مع . زعيمك اللقائنه . التي تحمل حتماً سما  
جديداً .. زرعن انها ما زالت ساهرة ، ولقائنه كعائتها  
قال بوس) في توتر  
.. لمست ادري عن تتحدث ، ومن تقصد بالـ  
خرسه (موشي) بضربة كاللقبنة بمسورة الممنوعين  
قطعت جانب شفتيه ، وتفرقت للماء من الجرح ، فصرخ  
(توني) :  
.. ماذا فعلت ؟  
أجابه (موشي) .  
.. أعش ذكرك يا رجل .. انها وسيلة مسمومة ..  
ألا توافقتي على هذا ؟  
صاح (توني) في لثم .

كان يتدفع نحو مسموم (موشي) ، ولكن (مونييا)  
التفتت للممنوع بسرعة ، وصيغته إليه ، قللة .  
.. مهلاً يا (توني) .  
تطلع في نعشة إلى مسمومها ، المصنوب إلى صدره ،  
وقال .  
.. ما هذا يا سيدي ؟  
هزت كتفها ، وهي تقول في هدوء .  
.. من الواضح أنك تفتكر إلى الحفر يا عزيزي  
(توني) .. لقد تركت اسمك في كل مكان ذهبت إليه ، حتى  
بات من السهل تطعك .  
قال (توني) في عصبية :  
.. إني مصادفة يا سيدي .. ومن حسن الحظ أنك  
تجسسون في أثناء الاجتماعات ، في الحجرة المجاورة ،  
والا  
قاطعه في هدوء :  
.. ولا حصل منك (موشي) على كل المعلومات ، التي  
تعرفها علي .  
هتف (توني) :  
.. مستحيل يا سيدي .. أأسم إني لا أروح بأمراري  
قطاً .  
مطت شفتيها للتجسستن ، وأملت رأسها في دلال ،  
لقائنه .

.. وكنتي نمت أعرف من نكسدها بهذا ...  
هوى (موشي) على لفه بضربة لشد حلقاً . ففجرت  
معها النداء في غزارة ، من الألف المكسور ، وأغرقت  
وجه (توني) ، فصرخ :  
.. لا .. لا تفعل هذا  
هز (موشي) كتفيه في برود ، وقال :  
.. أخبرني ما لديك إذن ، وحذار أن تلجأ إلى المراهقة  
مرة أخرى ، ففي المرة القادمة ، ستتفرق رصاصتي  
عظامك . صدقتي . هذا مؤلم للغاية ، وبالذات حتماً ...  
بتر هو عبارة عنه المرة ، عندما لاحظت تلك النظرة  
العصبية ، كنتي يرمي بها (توني) شوكاً ما خلفه ، فاستدار  
بسرعة لمواجهة هذا الشيء ، ولكن استدارته لم تكتف .  
فقد هوت على مؤخره حلقه ضربة عنيفة ، جعلته يترلع  
في شدة ، ويتطلع جهوداً إلى صاحب الضربة ، ويغمغم :  
.. أنت يا (مونييا) ؟  
رفعت (مونييا) صراوتها الصغيرة ، وهي تقول :  
.. نعم .. أنا يا (موشي) .  
وهوت على رأسه بضربة ثانية ، أسقطته فاقد الوعي .  
هتف (توني) في حلق :  
.. حسنت يا سيدي .. ساقته شر قتلة .

- ومن يضمن هذا ؟

أزبد لهابه في تور باع ، وهو يفر .

- سيئتي أنا مساعدك الأسير .

هرت رأسها في سفا ، وقالت :

- كنت كنت يا (توس) ، أما الآن ، فانت بكفة ضلعي

وان اكره منط للضيف يا (توس) :

تراجع في ارتجاع ، هاتك :

- سيئسي ماد تقصدين ؟

تتفقت قلقة

- مضطرة يا عزيزي (توس) ، أنا مضطرة لهذا

صرخ في دهر ، وقد أدرك ما تقصده :

- لا يا سيئتي . لا

ولكن (سونيا) قالت في هدم مخيف :

- الوداع يا (توس) .. سلتكرك بقفا .

وضغلت زفاد منضمها .

وأزلحت قلقة ضلعها من فوجود .

\*\*\*

## ٧ - أرض المعركة ..

تهلت اساريد (مئي توفيل) ، وأطلت من ملامحها

سماعة خامرة ، وهي تندفع لهو (أدهم) ، في مطار

(بيويرك) . هاتقة .

- (أدهم) لن يمكنك أن تسير مدى سيسي برويتك

كنت تسمى نو أقتت بفسها بين ر عيه ، ووديب وجهي

في صدره للزري ولكنه اكتفى بمصاحبه في حراره

وضحه . وهو يقول

- بد يمكنك يا عزيزتي ، فهي لن تساري ذرة من

شوقي لرؤية وجهك الجميل

أطلت من عينيها نظرة حب كبيرة ، وهمت بقول شي :

لولا أن تنصح (قدي) من خلفها وهو يقول في سرح :

- أدهم ، هل حبسني جسد (مئي) الفسول عتك

يا صديقي .

التفت إليه (أدهم) ، وقال في سعادة .

- (قدي) .. كم تسعدني رؤيتك يا صديقي كيف

القيمت ؟

٩٧  
٧٦ - رحيل سبيل - العربة الخاصة : ١٩٠٠

٩٦

- لم تصل للتأخير بعد .. المفروض أن يتم إرسالها من

طريق (الفاس) ، إلى المنزل الأمن\* الذي ستقيم فيه .

حتى نهاية العملية بلأن الله .

ثم ابتسم لزميلة باعته ، وهو يسأل (مئي) .

- هل أصحلت بون (كارولينا) معامتك ؟

أوصلت برأسها إيجابي ، وهي تقول :

- نعم ، ولكنها امرأة شرسة للسمية ، ولم ترق لي أبدا .

قال (أدهم) :

- هذا أمر طبيعي ، فكل منكم مختلف تمام الاختلاف

عن الآخر ، وطرازك لن يتوافق أبدا مع طرازها .

فهذه (قدي) ضاحكا ، وهو يقول :

- ولكنني أعرف الطراز الذي تفضله أنت .

تخضبت وجه (مئي) بالاحمرار مرة أخرى ، في حين

أشار (أدهم) إلى سيارة رياضية حمراء تنتظر أسم

المطار ، وقال :

- فلنلق هذا الحديث ثما بعد ، ولننتقل أوة إلى

للمزل الأمن

نهلت (مئي) ، وهي تنظر إلى الصبرة :

( \* المنزل الأمن : مصطلح يستخدم في عالم المخابرات ،

للدلالة على مكان غير معروف للشخص ، وغير خاضع لأجهزة

المراقبة أو التفتيش .

أجابته (مئي) بصراحة :

- لقد استقل هو الطائرة من (مصر) ، وخرج من أفضم

إليه في (روما) .

ابتسم (قدي) ، وهو يقول :

- ولقد أسعدتني رؤيتك أيضا .

ثم غمز بعينه ، مستطوذا :

- ولا داعي للغيرة .

ضحك (أدهم) في سرح ، في حين تخضبت وجه (مئي)

بصورة الخجل ، وقالت محاولة تغيير دفة الحديث

- مئي وصلت يا (أدهم) ؟

أجاب في هوء :

- منذ ساعة واحدة تقريبا .

فهذه (قدي) ضاحكا ، وهو يقول :

- ومنذا فلتت خلال هذه الساعة ؟ هل رفعت اللحم

للمصري على مكتب عمدة (ليويرك) ؟

أجابته (أدهم) في جدية تامة

- بل أجريت بعض التعميرات ، عن طريق مكتبنا هنا .

سألته (مئي) في المظف :

- وما نتيجة هذه التعميرات ؟

مط (أدهم) شففيه ، وهو يجيب :

- وانه ١.. (بوردي) حرام .. هذا بلكراني بمقامتنا السابقة \*

تاويل (أدهم) مطايع السيرة ، قلنا :  
- اتب لك يا عزيزتي .

هتكت مبهورة :

- لي قنا ١٢.. (أدهم) .. هل تعني أن ..

فاسمها ميتسا في حنا :

- نعم يا عزيزتي . لقد اتبعت هذه السيرة خصوصا ،  
لأعديها لك .

ارتفع حاجبا (قدي) ، وهو يقول في دشة

- وعنى فلت هذا ١٢.. أتم تكل إنك سبقتنا بساعة  
واحدة ؟؟

لما (منى) ، فخلت مرتبة

- آه .. أشكره كثيرا يا (أدهم) .. أنت تعلم أني احش  
هذا الطراز بالفضل ، ولكن لابد أنها قد كلفتك شرة طائلة .  
مر كنفيه ، قلنا :

(\*) ربيع قصة (المركة الفسقة) .. المقطرة رقم (١٦)

١٠٠

- وسدا في هذا \* أنسبت أنسي منونير  
يا عزيزي ؟ \*

استكلوا السيرة ، ولتخلت بها (منى) وسط شوارع  
(ميوركا) ، وهي تقول في سعادة :

- إنها رائعة بحق يا (أدهم) .. سأقل أشكره على  
هدية هذه ، حتى آخر العمر .

ولكن (أدهم) يتسم في شدة ، جعل (قدي) يعمل  
نحوه .. ويسأل في قلق :

- ماذا بك يا صديقي ؟؟ إنك لا تبعد كمعدي بك .  
تنهد (أدهم) ، وقال :

- لا يمكنني السيطرة على انفعالاتي هذه للمرة  
يا (قدي) ، ولنا أشعر أنني أقرب ما أكون إلى ابني ، الذي  
انضبطته (سونيا) منذ زمن (\*)

وعندما أطلق زهرته التالية ، التهب بها لثلاثة من  
أصبع أسافلهم

نعم .

لقد صرخوا أقرب ما يكونون إلى الهدف ..  
الهدف الخاطئ ..

\* \* \*

(\*) ربيع قصة (الرجل الآخر) .. المقطرة رقم (٨١)  
(\*) ربيع قصة (خط المولبة) المقطرة رقم (٨٧)

١٠١

لحق به الرجل في الحجرة . وراه يبدأ في تشعل  
برنامج التتبع . رصع على الشاشة وجه بلا ملامح ،  
فسأله :

- أهي امرأة ؟

أنجله (موشي) :

- نعم . زميلتنا السابقة (سونيا جراهام) .

رفع الرجل حاجبيه ، وهو يقول في دشة :

- (سونيا) ؟؟ .. ولماذا تبحث عن (سونيا) في  
(نيويورك) ؟

لم يجب (موشي) ، وهو يصل الوجه على لششية  
بمضغ (سونيا) ، مع تغيير لون العينين ، وتوح الشعر  
وعريقة تصفيفه ، ثم ضغط زر الطابعة ، وهو يقول :

- أرسل هذه الصورة على الفور ، إلى كل رجل يعمل  
لصالحنا ، في (نيويورك) كلها ، وأطلب منهم معرفة  
صاحبها بأقصى سرعة .

سأله الرجل . وهو يلتقط الصورة :

- أهي التي خطت بك هذا ؟

لوما (موشي) يرأس إيجانها ، وقال :

- نعم .. لقد أخفقتي الوعي ، ولتنت الرجل الذي كنت  
توقع أن يكونني إليها ، وتلا رجال الأمن يلقون القبض  
علي ، لولا أن استعنت وعي بسرعة . وتجهت في الطراز

من سلم خلفي .

١٠٣

رفع وليس مكتب المخابرات الإسرائيلي في  
(ته: يورك) حجبته في دشة ، وهو يستغل (موشي)  
لوزنيلي ، وهناك في لهجة تجمع ما بين المفاجأة  
والاستنكار :

- (موشي) .. هذا أصابك وارجل ..؟ إنك تذهب في  
حالتك مزرية للغاية ؟ . من فعل بك هذا ؟

بجابه (موشي) في حدة :

- دعت من هذه الامتجويات كمسيفة ، ولخبرتي ..  
أما لزم تملكون هذا جهاز التتبع ؟

قال رئيس المكتب :

- بالطبع . ولكنه تطور كثيرا عن ذي قبل . لقد أصبح  
برنامجا من برنامج الكمبيوتر .

سأله (موشي) :

- وأين هو ؟

أشار الرجل إلى حجرة متحفه بمكتبه ، وهو يجيب :

- في هذه الحجرة .. ماسترسي (بنيامين) لتشفيله ،  
و...

قاطعه (موشي) في توقره ، وهو يدلف إلى الحجرة  
الجانبية :

١٠٢

ثم دخلى بضعة عن أنصبيه الأسطورية، وهو يصوب في غضب :

- يستنقع فمن هذا

وضع رئيس المكتب صورة (سونيا) يهينها الجديدة في جهاز (الفلكس)، وهو يقول :

- ولكن لماذا فعلت هذا ؟

قلتها وهو يصتقر زو إرسال الصورة، فلوح (موشي) بكلمة، وقال

- ليس هذا من شأنك .

فتح ثرجل فمه ليقول شيئا ما، إلا أنه لم يلبث أن لاذ بالصمت، ورفق في توتر، ثم عاد يقول

- بممكنه أن تستريح قليلا، فسيستغرق الأمر بعض الوقت .

قال (موشي) في حدة :

- المهم ألا يستغرق وقتا أطول مما ينبغي .

ووقف أمام المرأة، يحلل من ملامحه، وهو يبدل قسميه في حسيبة، ثم لم يلبث جهاز (الفلكس) أن أطلق أزيزه المعتاد، وراحت ورقة طويلة تبرز منه، فلخطتها رئيس

المكتب، وقرأها بسرعة، قبل أن يهتف :

١٠٤

- يبدو أن مهمتك لن تكون عبثية يا (موشي) . إنها سيادة أخصال ثرية ومعروفة، نقيم في قصر في إحدى صوامع (نيويورك)، وتحمل اسم (جوان آرثر) .

التلظ (موشي) للورقة، وطمعها بسرعة، ثم سنها في جيبه وقال في برود :

- هذا جيد .

وأخرج مسدسه، ليحطب مشطه في حزم، وهو يتجه إلى قليب، فمسكه رئيس المكتب .

- إلى أين بهذه السرعة ؟

ألقى عليه (موشي) نظرة باردة صارمة . نون أن يهين بيت شلة، وأغلق الباب خلفه في قوة، وهو ينطلق نحو أهدافه الحقيقي ..

هو (سونيا جراهام) ..

\*\*\*

« (موشي) هاجم أشرته » .

نطق (أهم) هذه العبارة في حزم، وهو يطالع انتكاز، الذي وصل إلى المنزل الآمن، بواسطة آلة (الفلكس)، واستقر في انضمام ونصح :

- وكنت (توني دورستون) . ولجته (سونيا) المتعنة، ثم نجح في الفرار، قبل أن يقع في قبضة رجال الأمن، ولكن أعضاء مجلس الإدارة أدلوا بأوصافه بمنتهى

الدقة .

١٠٥



الان (أهم) في حزم، وهو يضع مسدسه في جيبه

- ويضع من جهتك أيضا يا صديقي

سأنته (منى) في قلق :

- ايسمعون أين ذهب بعد هذا ؟

أجابها (أهم) .

- هذا لا يحتاج إلى سؤال .. لقد تطلق حثث إلى حيث (سونيا)

عقد (قذرى) حاجبيه، مغلفنا :

- لقد دخل الأسرانيون النجاة، وهذا يضعف من حظورة الموقف .

قال (أهم) في حزم، وهو يضع مسدسه في جيبه

- ويصاعف من جهتك أيضا يا صديقي، لإعداد الأوراق التي طلبتها منك، أما لنا و (منى)، فسننتقل

على الفور إلى حيث تقوم (سونيا) .

سأنته (منى) في لهفة :

- هل حصلت على طوحتها ؟

أشار إلى تقرير (الفلكس)، قائلا :

- ها هو ذا . إنها شخصية اجتماعية شهيرة هنا،

واعتقد حاجباه، وهو يستنجد :

- وهذا أكبر خطأ ارتكبته .

جرت (منى) إلى جواره، ووثقت إلى السيارة، وهي تقول :

١٠٦



لا بدعتها مكالومة هذا، فتمسيتها المستورية محبة  
لظهور بطبعها

تمت وهي تتلطف بالمسورة :

.. وهذا ما يخفىنى .

رأيت حاجبها فى دشة ، كائنة :

.. بخيلك ؟ ولم بخيلك ؟

صمت لحظة ، قبل أن يجيب :

.. لأفها ترمى أبهى على عقيبها .

سرت فى جسدها قشورية ، عندما أتى على نكر  
أنه ..

لماذا تسمى هذا الأمر دشا ؟

أى لماذا تسمىه ؟

أهو رد فعل غريزي من طعنها ، لرفض فكرة زواج  
(أفهم) من (أفوى) ، والتأليه طفلًا منها ؟

صحيح أنها تعلم ظروف وملابسات هذا الزواج ، وكيف  
تجحت (سونيا) فى خداع (أفهم) ، مستغلة فلدانه  
لذاكرته ، لتكتمه بالزواج منها (\*) ..

ولكن كيف تقاوم شعورًا بالمروءة ؟

كيف تهزم تلك الليرة ، التى تكاد تنتمى لها ؟

(\*) راجع قصة (جزيرة المسموم) .. القاموس رقم (٨٤) .

١٠٨

كل ما يمكنها قطعه هو أن تشبح بوجهها عن هذا  
الأمر ..

وتتلمسه ..

وكمدولة تنظر من مسافة هذا الموقف ، مألته

.. انقضا بسطوح مباحثتها والظفر به هذه المرة ؟

صمت لحظة أخرى ، ثم تمتم :

.. اتشم هذا .

والفد حاجباه . وهو يستطرد

هنا يا عربى ريدى من سرعتك مريد الحاقى  
بالأفنى ، قبل أن تفر الى جحر آخر

قالت فى نوت

.. أريد السرعة ؟ .. هنا .. فى (ميوبرك) .. لا ريبه

أنك تملح .. لقد كنت لظن أن (القاهرة) هى أفهم المدن  
أزدها .. حتى رأيت (ميوبرك) .

زفر فى فلق ، وقال :

.. فى هذه الحالة ، ليس امام سوى الدعاء لك أن

تنتظر (سونيا) ، حتى تصل إليها ، وإلى .

صمت لحظة ، قبل أن يصيف فى لظمال جارف :

.. وإلى أبهى .

ومرة أخرى ، سرت فى جسد (منى) قشورية باردة ..

باردة كالسج ..

١٠٩

أنهت المحادثة فى حدة ، وهى تقول :

.. يا لهم من فصوليين أوغاد .

ثم استدارت الى خزائنها ، وجذبت حقيبة متوسطة

الحجم ، راحت تلقى داخلها كل ما تحويه للحقاة ، من رزم

النكد والسموهرات ، وعندما انتهت من كل هذا ، هتكت

تتادى خاتمها ، وقالت لها فى صرامة :

.. ضعى ملابس الصفور فى حقيبتك ، واحمله مع

الحقيبة الى الهلوكوبتر ، التى تلقى على السطح .

مألته القادمة فى دشة :

.. ولكن طيار الهلوكوبتر فى إجازة . و .

صرخت (سونيا) فى وجهها :

.. نفذى الأوامر .

أسرعت القادمة لتنفيذ الأوامر ، وهى ترتجف ، فى

حين أفضلت (سونيا) سيجرتها ، ونطقت ففاتها فى

عصية . قائلة :

.. إنه سيلى مع الزمن .. لابد أن تنتهى (جوان آرثر)

تملأنا ، وأبدأ (موزون مسميت) حقيقتها الجويسدة ،

ولا أخمركا كل شيء .

والنطقت نفسًا عظيمًا ، قبل أن تضل فى عصية أكثر :

.. كل شيء ..

١١١

فبضت أصابع (سونيا) على سحابة الهاتف فى حدة ،  
وهى تهتف فى عصبية :

.. نفد ما أمرك به يا (كيلين) .. إنها أموالى ، ومن حالى  
أن أفل بها ما أشاء ..

نعم .. أريد تحويل رهنيدى كله الى (لومس أيجلوس) ،

باسم (موزون مسميت) ..

.. لا شأن لك بمن هى (موزون مسميت) .. انقل  
الرهنيد إليها فخصب .

ثم أظلمت زفارة عصبية ، وصرخت .

.. فل ما أمرك به إليها الوغد .. أعلم أنها عذرات  
الملاكين ، ولكن المستور هنا يكمل لى حق التنازل عن

أموالى لمن أشاء ، ولمست أريد نصيبك .

وسمعت إليه لحظة بخرى ، قبل أن تضل

.. لا يا (كيلين) لا تعش هذا ، أن فعل ما أفعل يكامل  
إيرادتى .. ليس هناك ما يهيننى أو يخوننى ، وإن دبرك قط

بالسبب ، فدى أفعل هذا من أجبه .. الأوراق ؟ .. بالطبع  
يا (كيلين) .. سأرسل لك كل الأوراق المطلوبة ، ولكنى

تعلن أكثر ، استمع إلى هذا الرزم الكودى .. إنه  
(٣٥٦٧١٢٣) .. ليس كذلك ؟ .. لاحظ أننى لم أضف صفرًا

إلى يمين الرزم ، وهذا يعنى أننى لمست فى خطر ،  
لوتحت للتهديد .. هنا يا (كيلين) ، أنه هذا الأمر بسرعة ،

فما زال لاسى الكودر لأفعله هذا .

١١٠

لم تكد سيارة (منى) تخرج من قلب (نيويورك) إلى الصحابة ، التي تقوم أيتها (سوتيا) ، حتى تسلمت الصداق ، وهناك .

« حدينا .. وكذلك نتقلنا من عالم إلى عالم آخر تماما . الطرق هب واسعة ، وعدد السيارات فيها قليل . وتبدو هادئة أثيرة »

اجابها (أدهم) .

هذا لاننا بأن في حى الاثرياء لا مصنع او شركات ، ولا سهر ملازيمهم ، لكل ساكن هنا يحترق مساحة هامة من الارض . مما يجعل عدد السكان قليلا بالنسبة رافت من سرعة سيارتها . وهي تصطف لاثلة :

« عظيم هذا ما أفضله . أليس كذلك ؟ »

ثم يجيب سؤالا هذه المرة ، فاستغلت إليه مكررة :

« اليس كذلك يا (أدهم) ؟ »

بنا وكنته لا يسمعها ، وهو يتطلع في اهتمام بالغ إلى امرأة السيارة اليمنى ، المسجورة له ، فسأته في قلق :

« ماذا هناك ؟ »

لشار إلى المرأة ، مبهيا في لفتضاب .

« سيارة (أنفاريوميو) تطارتنا . »

قالت في دهشة :

١١٢

« (أنفاريوميو) ١٢ .. لقد مررتنا منذ لحظات بسيارة من هذا الطراز . و .. »

قبل أن تتم عبرتها . دفعها (أدهم) جانبها بفتة . وهو بهتف

« نحترس »

لصحت مع دفعه . في نفس اللحظة التي «نظف» فيها رصاصة . اخذت الباعدة الخلفية لسيارة . وعبرت قراعتها الداخلي . تتحرك الرجراج الامامى في نفس الموضع الذي كان يحتله رأس (منى) ، ملذ لحظة واحدة . فصاحت

« أدهم يطلقون النار . »

انزعج مصممه . وهو يهيب :

« كلا . أدهم لا يطلقون النار .. بل هو يطلق النار .. إن غريمتنا شخص واحد يا عزيزتى . »

ثم أطلق رصاصة مصممه ، مستطرذا

« شخص اسمه (موشى) . (موشى نذر اليه) . »

ارتفع حجبها في دهشة . وزادت من سرعة السيارة

بحركة غريزية . فتعطلت في الشارع الواسع بسرعة

كبيرة . وخلفها سيارة (موشى) ، التي اختارت رصاصة

(أدهم) غطاهها الامامى . وقادتها يلول في سرعة :

١١٣

ولكن (أدهم) أبرز مصممه في مرفة خرافية . وأطلق منه رصاصة ..

رصاصه واحدة . اتجهت نحو هدفها . كما لو كانت

موجهة . وأصابت مسدس (موشى) ، وانزعت من يده في عتف . لتلقى به في وسط الطريق ..

في دهور . خلف (موشى) :

« مستحق ! »

ثم استدار ليلتقط سلات آخر . مستطرذا في غضب :

« ولكننى لم أظف أسلحتى كلها بعد . »

وفي نفس اللحظة . صاح (أدهم) في (منى) :

« خطفى السرعة .. أريد محاذاة سيارته »

ضخمت (منى) فرامل سيارتها حتى نحو غريزى .

وخلضت سرعتها بفتة . فاصبحت تنطلق بمحاذاة سيارة

(موشى) كثرينا . وهي تهتف :

« ماذا تنوى أن تفعل بالضبط . هل ست .. »

بترت عبارتها تنطلق شهقة زهر عنيفة . عندما فوجئت

بـ (أدهم) يلفظ خارج السيارة . ليسبح جسده في الهواء

لحظة واحدة . ثم يهرق نافذة سيارة (موشى) . ويرطم بهذا

الأخير . قائلا :

« هل فاجئتك يا رجل ؟ »

١١٥

« يا لى من حسن الحظ .. لقد عثرت عليه أيضا يا (أدهم) . وسأجعله تدفع ثمن ما فعلته بي في (قل ليوب) (\*) »

وطلق رصاصة أخرى . ولكن (منى) كانت تنطلق في خط متعرج . يجعل إصابتها على نحو مبهتتر أمرا مستحيلا . وهي تهتف :

« من أين أتى هذا النوع ؟ »

اجابها (أدهم) في هدوء

« من الواضح أنه يسمى لنفس الهدف . الذي يسمى إليه »

صاحت .

« ولكنك يطلق النار علينا . »

قال (أدهم) في بسطة لهفتها .

« يمكننا أن نصمم هذا الامر . »

ولما رأته خارج السيارة فجأة . فصرخت :

« احترس يا (أدهم) .. (موشى) ليس ممن يخطئون التصويب . »

وراد (موشى) في الوقت ذاته . لضوب إليه مسنمه .

صاحقا -

« آه .. ارتكبت لغير خطر في حياتك يا (أدهم) . »

(\*) راجع قصة (أرض النار) .. للكلمة رقم (٩٣) .

١١٦

كانت مفاجأة طارئة لـ (موشى) ، الذى فقد سيطرته على عجلة القيادة ، وشعر بجسد (أدهم) بكل حركته ، انصاح - كيف ...

وقبل ان يتم عبارته ، كانت قبضة (أدهم) تهوى على فكه كالثقبلة ، والسيارة تحرف إلى اليمين فى عطف مفيد .. وفى الثانية التالية مباشرة ، تجوزت السيارة حاجز الطريق ، وكفارت على نحو بالغ الخطورة ، ثم ارتطمت بجانب شجرة ضخمة ، وانقطع جسد (أدهم) منها ، ليخترق رجاها الأمامى ، ويكسح على مقدمتها ، فى حين منع حزام المقعد جسد (موشى) من الاندفاع بالكبيلة نفسها ، فنهض وهو يلتقط جسدا ثانيا :

- بصرت يا (أدهم) .

ولكن قدم (أدهم) انقضت كالثقبلة ، محطمة جزء آخر من الزجاج ، ومرتبطة بفك (موشى) ، ثم احتل (أدهم) فى سرعة خرافية ، وهو يقول فى سفرة :

- أصبحت ثلثا ، فى الأولة الأخيرة يا (موشى) .

وهو قبضته اليمنى على فكه (موشى) ، ثم أعقبها اليسرى ، قبل أن يتحرك إلىسراجه لاتخاذ موقف الدفاع . فهوى فى مقدمه قائد الوعى ، فى نفس اللحظة التى توافقت فيها سيارة (منى) إلى جوار (أدهم) ، وهى تهتف :

١١٦

- يا إلهى ! كنت توقف قلبى هذه المرة يا (أدهم) .

ابتسم قائلا .

- ترى قلبك ينبض فى موضعه يا عزيزتى ، فلما أحتاج إليه .

ثم لتلق سمنى (موشى) اللثنى - وحسنه فى جيبه ، مستغرنا

- من الصفا أن يلهو للصبيبة مثله بالأمتحة الثارية .

وقدر لدخل السيارة ، هاتف :

- هى يا عزيزتى .. لقد أضمت وقتا شويلا

انتملت (منى) بالسيارة مرة أخرى - وهى تلاحظ توتر (أدهم) ، الذى يتصاعد مع اقترابها من قصر (موشى) ، حتى لاح القصر أمامهما ، فالت :

- البوبه مقله

صاح به (أدهم)

- اختار فيها يا منى

ضطعت براسة الولود ، وانقضت على البوبه ، وهى بهتف

- سأخترى الحجم نفسه من ذلك

وستجابت البوبة لتلك الضربة القوية ، وتجاوزتها (منى) بسرعة كبيرة ، وهى تقول :

١١٧

- من حسن الحظ أن محرك (البورش) فى اللهب ..

فأضمت (أدهم) هاتفا :

- انظرى .. هناك .

ضطعت فرامل للسيارة بسرعة ، ورفعت حونها إلى سطح القصر ، وشاهدت تلك الذئ آثار تكبره إلى هذا الحد .

كانت (سواها جراحلم) تنحو على السطح ، حاملة حقيبتها ، نحو الهالوكوبتر ، التى يجلس داخلها فيها ..

(ابن (أدهم صبرى) ..

وكان من الواضح أنهما قد وصلا متأخرين ..

أو بعد فوات الأوان .

\*\*\*

## ٨ - الهروب ..

فتح (حسام) عيبه فى طر ، فى حورته بمستشفى (بروكلين) ، ثم نهض من فراشه ، وسار على أطراف أصابعه ، وألقى أخته بواب الخجرة ، ليمتدح إلى حديث طافم الحراسة ، قبل أن يتسم مقفلا :

- عظيم .. إنهم منشغلون على تعافا

وعاد فى خفة إلى المنطقة المجاورة للقائمة ، وهو يقول :

- هناك لثم بالتركيد ، فى فراغى اليسرى ، ولغنى

اليمينى ، وكنتى أعقد لثوب بصلان بخدمة

قبض حضلته ، وأرخاها عدة مرات ، ثم حرك جسده فى مرونة ، مرلفا بعض حركات لعبة (التايكوندو) ، ثم اعتدى ، وشدة قائمه ، متمننا :

- عظيم .. لو شجاعت الأكم ، فكل شيء يهمل على مايرام

صيح من الخارج صوت الطبيب ، والبولى لطافم الحراسة .

١١٩

١١٨

- هل يمكننى مساعدة مريضى ، أم أن هذا أيضا محظور ؟

اجابه أحد رجال الطاقم :

- لا أحد يمكنه منك من هذا أبدا للطبيب .

أسرع (حسام) عائد إلى أراضيه ، واستلقى فيه ، فى نفس اللحظة التى فتح فيها الطبيب باب الحجرة ، وهو يقول :

- كيف حال مريضنا ؟

انتظر (حسام) حتى أطلق الطبيب الباب خلفه ، وأجاب بصوت يرهى بالتضيق والوهن :

- مازلت أجهل من أنا ، وأتسبب بضرر شديد .

رثت الطبيب على كفه ، وقال :

- سيتهنى هذا بسرعة .

ثم التفت إلى الأجهزة ، وقال :

- عجباً هذه الأجهزة تقول ، أنك فى حالة جيدة . و

قاطعه (حسام) فى هوى :

- سيدي الطبيب .. أرجو ألا تحصل لى أية مشغلة ، فانا

مصطر

أخشى الطبيب أن يستبعد للصوت قوته وحيويته بهذه السرعة ، ولكنه نكثت إليه ، بسئلته :

١٢٠

- مضطرب لماذا ؟

ثم شق فى دفتة ، عندما أوجهن به (حسام) بقف خلفه تماماً ، ويقول :

- لهذا .

فلما ، وهوى على فك الطبيب بكمة قوية ، ثم تلقاه بين أذراعيه . عندما سقط فأخذ هوى ، وصله إلى أراضيه ، وخلع عنه مصطبة الطبي ، وأرقده فى الفراش بهدوء . قبل أن يرتدى هو المصنف ، ويدير عينيه فى الحجرة ، مضطرب :

- والآن ما الخطوة التالية ؟

وفى الخارج ، أتى أحد رجال طاقم الحراسة نظراً على ساعته يده ، وقال لرفاقه :

- الطبيب مستغرق وقتاً طويلاً فى الداخل هذه المرة

أجابه أحد زملائه فى بساطة :

- ربما يحتاج ذلك الوقت إلى رعاية أكثر هذه المرة .

هل إلجأ إلى رأسه نائلاً ، وقال :

- لست أشعر بالاطمئنان

ثم نهض ، واتجه إلى باب الحجرة ، مستطرباً :

- سننقذ الأمر بنفسى .

١٢١

أجابه زميله :

- فى السخارن فحصب ، فالعلاء قد يؤذى المرضى هنا .

ثم التفت إلى الفراش ، مستطرباً :

- وبمستمية الحديث عن المرضى .. أنيس من العجيب

أن يحدث كل هذا ، دون أن يستيقظ مريضنا ، وأو لحظة واحدة ؟

اتجه لعدم إلى الفراش ، وجذب البطء عن الرقده ، قائلاً :

- بلى .. هذا ليس بالأمر البسيط ..

ثم شق ، قبل أن يستغرد :

- اللعنة !! .. إنه للطبيب .

نقصر مزيج من التهور والتضيق فى عيونهم ، ثم صرخ أحدهم :

- بالشبهان !.. لقد فر أمام أعيننا

واتلفوا جميعاً بيهوش عن (حسام) فى كل مكان ، ولكن ..

لم يد هناك أمل فى العثور عليه ..

لقد اختفى ..

اختفى تماماً

\* \* \*

١٢٢

وتكن فجأة ، اتفتح الباب فى خلفه ، وانفتح منه رجل يرتدى مصطبة الأطباء ، ويصرخ :

- هريق .. هريق .. استعنت التيران فى أحد الأجهزة .

ومن خلفه ، بدت أسنة اللهب واضحة ، فاندفع رجال

الحراسة ينتزعون أسطوانات الإطفاء ، وأسرعوا إلى

الحجرة ، فى محاولة لإطفاء التيران ..

لما (حسام) ، فقد واصل الهوى ، وهو يصرخ

- تيران .. تيران فى الحجرة رقم (٩) .

حتى بلغ بوابة المستشفى ، وخافهما إلى موقف

السيارات ، حيث قلل داخل واحدة من السيارات الكبيرة ،

مصفئاً :

- الآن بقيت خطوة واحدة .

ولتزع مكانين من أسفل عجلة القيادة ، وأوصلهما

بعضهما . واستمع إلى هدير المحرك ، وانقسم متفتلاً :

- عظيم .

وفى اللحظة التى انطلق فيها بالموتيرة ، مضافراً

المكان ، كان رجال الحراسة قد انتهوا من إطفاء التيران ،

وهنت أحدهم :

- عجباً !.. ألا يوجد نظام إطفاء قسى فى هذا

المستشفى ؟

١٢٣



.. إن يقع بصر (منى) على (سونيا) ، وهي تعدو نحو الهليكوبتر ، على سطح قصرها ، حتى يالقت من أنها و (أدهم) قد وصلتا بعد أنوات الأوان ، فالمسافة اكتس تفصلهما عن غريمتهم ، لا تسمح لهما بالحقاق بها ، مهما بلغت سرعتهما ..

وربما كان هذا شعور (أدهم) ايضاً ولكن بذه فعل أمراً صعباً لندية لقد اعتدل في مقعده الخلفي ، وألقى نظرة طويلة على (أدهم) ، الذي يبعد عنه مسافة كبيرة ، ثم تهلت أساريره ، وتوَّج بكفه ، هاكف :

- بابا  
و هنا ، تجرت مشاعر النكيا كلها في أصابع (أدهم) والعقد حاجباه في شدة ، قبل أن يهتف :

- إن نثر به (سونيا) مرة أخرى ،  
ويطع باب السيرة ، وكفز منها ، وانطلق يعدو نحو

القصر ..  
وانتمت عيناً (منى) في ذهول ..  
مستح أيتها تعمل إلى جوار (أدهم) ، منذ حيد لا بأس به من المنين ، وشاهنت منه أعمالاً يعجز عن تصديقها لعقل ..

١٢٤

ولكنه في هذه المرة ، كان مختلفاً تماماً ، كان يعدو بسرعة خرافية ، وكأنه تحول إلى آلة للعدو ، تعمل بمحرك جبار ، ولا تسمى إلا خلف هدف واحد ،  
ببنة

وعند باب القصر ، اعترضه أحد الخدم ، قائلاً :

- سيدى . ليس من حقلك أن ..  
ولكن (أدهم) أراحه عن طريقه بليكنة كالقنبلة ، ألقت المستكين ثلاثة أمتار إلى الوراء ، قبل أن يسقط فاقد الوعي ، في حين اندفع (أدهم) نحو درجات السلم ، وراح يصعد إلى الطوابق العليا كمصعد خرافى .

وعلى السطح ، قفزت (سونيا) لدنن للهليكوبتر ، وضطت أزرارها في عصبية ، وهي تقول ،  
- أمرعى أيتها العينة .. أمرعى .. لا تجعله يعلق بنا أبداً ..

وفي الوقت نفسه ، قفزت (منى) خارج السيارة ، وصويت مستسها إلى (سونيا) ، صارخة :  
- استسلمى يا (سونيا) ، وإلا أطلقت النار .  
ولكن (سونيا) صحت بها -  
- افطرى أينها التعمد . ستكون فرصة لاختبار طائرتى المصقلة .

١٢٥

العالم في الثوب الطويل ، إلا أن الهليكوبتر كانت قد ابتعدت لأكثر من مائتي أمتار ..  
وبهذا ، لم يدركها (أدهم) ..

لقد مسح جسده في الهواء لمسافة طويلة ، قبل أن يبدأ الهبوط بزاوية حادة ، وهو يصرخ غاضباً ،  
- لن تلتقى منى يا (سونيا) .

وصرخت (منى) مرة أخرى ، وجسده يهوى من ارتفاع عشرة أمتار نحو الأرض المشبية ، ولكن (أدهم) نسي جسده المرن في مهارة ، ودار به دورة رأسية عكسية ، خلطت من سرعة هبوطه ، وهو يثنى ركبيه ، ويهبط على قدميه أرضاً ، ثم يقف جسده إلى الأمام ، ويخرج طبع لحظات ، ثم يهبط وألفاً على قدميه ، ومكزناً :

- لن نلتقى أبداً .  
ولكن (سونيا) عارت بالهليكوبتر فوق رأسه ، وهي تطلق شحنة ظافرة عالية ، قبل أن تقول :

- اتس إليك تماناً منذ هذه اللحظة يا (أدهم) .. إن نواه ..  
لينا .. أبداً .  
ثم انطلقت بالهليكوبتر ، مستطردة :

- خذها كلمة من زوجتك السابقة .

١٢٦

ودارت مراوح الهليكوبتر ، ودلحت الطائرة ترتفع ، وتوجه نحو حافة السطح ، و (منى) تهتف :

- لا يمكن .. ذهبتا نكبرها .  
وسلقت رصاصات مستمسها نحو الهليكوبتر وبكن الطائرة كانت مصفحة بحق  
لقد ارتطمت بها الرصاصات ، وارتدت عنها في عطف

وهي ترتفع ، وترتفع ..  
ثم ظهر (أدهم) عند السطح ..  
ومع ظهوره ، رفعت (سونيا) عصا القيادة ، هاكفة  
- هنا . ابتمدى . ابتمدى .  
وتصلقت الهليكوبتر مبتعدة  
وانطلق خلفها (أدهم) ..  
وتجاوزت الهليكوبتر حافة السطح ، وبتت لكثرة ، وأكثر .

ويلا ترتد ، قفز (أدهم) خلف الهليكوبتر ..  
وصرخت (منى) :

- لا يا (أدهم) .. لا .  
وكان لصرختها ما يبررها هذه المرة ..  
على فرض من أن فترة (أدهم) كانت قوية ومدمشة للغاية ، وتتجاوز الأمتار الممتدة ، على نحو يناهس أبطال

١٢٦

أولجت (من) مع سماعها لهذه العبارة، وخضعت  
عولها بسرعة إلى (أهم)، الذي عثرت ملاحظته عن أم  
ومرارة لأحد لهما، وهو يتابع طائرة (سوانا)، التي  
تطلق بالكم مرعتها، إلى اتجاه أكثر مناطق (نيويورك)  
الاحتمال، وهي تعمل داخلها الشخص الوحيد، الذي يمكن  
أن ينقذ من لونه قلب (أهم) تمامًا ..  
ابنه ..

\*\*\*

لحقن وجه المقتل (فيليب) في شدة، وهو يضرب  
سطح مكتبه بقوته، صائح في وجوه رجاله :  
- هرب !؟ - هكذا ؟؟ بكل مسافة ؟؟ .. أي رجال أقم ؟؟  
أية كبريات تلك التي تقيمتوها لمراسلة السجاء ؟؟ أين  
تلكم تكرر بلكم أيها المساء ؟؟ في منصب بيسبول ؟؟ (\*) .  
شعركم لأقدم في عصابة :

(\*) (اليسبول) كرة القاعدة للرياضة الوطنية في (الولايات)،  
ويستخدم اسمها من القواعد الأربع، الموجودة في أرض الملعب،  
بعضها أرقان، يتكون كل منهما من تسعة لاعبين .. كمرسل  
وتمتلي - وأربعة للاعبين - وثلاثة خارجين، وقد أخذت هذه اللعبة  
من لعبة (الكريكت) الإنجليزية، وتطورت فواصدا في (أمريكا) .

١٢٩

[ ٩٦ - رجل للسير - لعبة الخاصة (١٩٠٠) ]



ومرحت (من) مرد أخرى وحده يوردين ذلك عند  
إحراز غير الأرض المشية ..

قاطعته بفلس الصوت الدافئ الناعم :

- لن تجدي يا (فيليب) - بعد رحلت  
هناك في دهنه

- رحلت !؟ ماذا تعني ؟  
لأجلته .

- ذلك من هذا الآن يا (فيليب)، واستمع إلى جونا،  
الذي معلومات بلغة الاخيه، يدعي ان تعرفها على  
الطير .

حاول أن يسلها عما تعنيه، ولكنها أكملت في مرة :  
- هناك شبكة جاسوسية، تسعى لاغتيال الرئيس، في  
أثناء زيارته لمدينة (نيويورك) غدا .

اتسعت عيناه في دهشة عارمة، وهو يهتف .

- اغتيال من ؟ من أين أتيت بهذه المعلومات الثاقبة  
الخطورة يا مس (آرثر) ؟

اجابته في سرعة، وبصوت متهدج، يوحى بالتأثر  
- صدقني يا (فيليب) لا يمكنني الاصحح عن اسم  
مصري، فهو يخشى على حياته إنه منسل عنهم،  
وسيقولونه حتما لو عرفوه، ولكن ثل بما أقول  
يا (فيليب) إنها معلومات مؤكدة

١٣١

- كل شيء كان يوحى بأن الرجل محطّم وسهك للغاية .  
من كان ينسور أنه يستطيع فعل كل هذا ؟

صرخ (فيليب) في وجهه

- رجل الحراسة الناجح، يبقى له أن يتصور كل شيء،  
حتى أعاد الأمور، وكثرها استحالة .. ولكن ماذا أفعل  
معكم الآن . لقد سمعتم الرجل حطم نصف إدارة الشرطة  
بالفرار، وأنتم منهمكون في إطفاء هربل وهمي .  
ورفر في حق، وهو يلعب كفيه، مستغرذا .

- كل ما أملكه الآن هو توزيع نشرة بأوصافه، مع  
صورة واضحة به . على كل رجل شرطة في المدينة،  
واحد عن مكافأة لمن يلقى القبض عليه، أو يخلى بأية  
معلومات تعيد في اللام الأبيض عليه، و .

فقطه رمين الهاتف، فالتفت سماعته بحركة آلية .  
وقال .

- المقتل (فيليب) .. من المنعقد ؟

أثناء صوت أنشود دافئ، وجوب :

- أنا (جوان) يا عزيزي (فيليب) .

هتف في حرارة :

- ممز (جوان) . أين أنت ؟ كنت ستعمل بك الآن  
بشان .

١٣٠

سألتها في توتر :

.. ولكن من هم الذين يحاولون هذا .. ما أسماؤهم ؟

وكيف يبدون ؟

أجابه على الفور :

.. إنهم يصنعون أسماء مستعارة بالتكيد ، ولكن

ها هي ذي صورتهم .. سأرسلها عن طريق جهاز

(الفاكس) -

ضغط (فليب) زر استقبال (رسائل الفاكس) ، وهو

يقول :

- إن بها .

ثم تمضي لحظات ، حتى بدأ جهاز (الفاكس) في استقبال

صورتين واسميتين ، أحدهما لـ (منى) والأخرى

لـ (أدم) ، ومثلها (فليب) في كل .

- اثنتان فقط ؟؟ رجل وامرأة ؟؟

أجابته في لعمرة :

.. إنهما من يعرفهم مصدرين .. فبحث عن الباقين

بنفسه يا (فليب) .. أعلم أنك أهل لهذا .

أجابته المفتش في حزم :

.. نعم أنا كذلك .

١٣٢

\*\*\*



١٣٣

وأنتهى المحادثة ، وهو يرفع عينيه لرجاله . قائلاً :

- أفرغوا عقولكم من كل ما بها أيها السادة ، فلدينا

مهمة بالغة الخطورة ، تحتاج إلى كل طاقتنا . سجد كل

رجل شرطة في (نيويورك) ، للنظر بهذين .

ووضع أسمهما صورتى (أدم) و (منى) ..

وبدأت حرب جديدة ..

فهذه (فدري) ضاحكاً ، وهو يقول :

- أنصرتي يا فتى .. كيف طمت هذا ؟.. هل علمت

أنو لهم جيباً ؟

(يتكلم بصمام) ، وهو يقبض جسده على أقرب مقعد إليه .

قائلاً :

- بل سيدعك أنتى تبحث في القمار ، دون أن أنكم

رجلاً واحداً

ثم تلت حوله ، مستفزاً .

- ولكن يجلسنى بالفعل أن أجدك هنا .. أنا أهرق

عطون هذا المنزل الآمن ، ولكن كان المفروض أن أجدك

هائلاً ، أو أجد فيه (أدم) و (منى) . لو أنهما نجعا في

مهمتهما .

أجابه (فدري) في زهو ، وكأنه يتحدث عن نفسه :

- لقد فعلنا ، وهما الآن يسعيان خلف (سوانا جراهام) ،

لما أنا ، فقد طلب (أدم) اقتضائى لكم رسعياً

عقد (صمام) حاجبيه ، وقال :

- آه .. هذا يعنى أنى الوحيد الذى عجز عن إتمام

مهمته .

قال (فدري) :

- ولكنك ألبت (نيويورك) كلها رأساً على عقب

يا رجل .

١٣٥

## ٩ - البحث ..

التقط (فدري) نفساً عميقاً ، ليملا أنفه برائحة شظيرة

الشمع الطارئة ، لئلا يستعير نفسه ، ولعل شفتيه بلسانه ،

وهو يشفق :

- أعظم ما فى (أمريكا) أنهم يتناولون الكثير من

للحوم

فضم قضمة كبيرة من الشظيرة ، وعاد ينهكه فى صه

الذيق . وهو يلوكم فى فمه ، حتى سمع من خلفه صوتاً

يقول فى مدود :

- يا لها من مفاجأة ؟.. أنت هنا أيتها البدن .

قال (فدري) من مكانه ، والتفت إلى صاحب الصوت

فى دهشة ، قبل أن يهتف فى سعادة :

- (صمام) .. إننى فقد نجحت فى العثور منهم يا رجل ..

يا إلهى !.. كنت أتوقع هذا .

وصافحه فى حرارة بالغة ، و (صمام) يقول :

- نساعدنى أنك تعلم قدراتى الحقيقية يا رجل .. فنلوى

هم من يحرقون بها .

١٣٦

لجانيه (حسام) في حلق :

- بالظفر .. ولكن دون الوصول إلى خشف واحد .  
لذلك (قديري) ما يمكنه (حسام) . فكل محاولا فاشين  
نقطة الحديث :

- قال لي : هل تناولت طعامك ؟ .. يمكنني أن أأخذ لك  
شريحة لحم شوية .

ولكن (حسام) مط شقيقه ، لئلا :

- ومن يرغب في تناول الطعام ؟

ثم توجه إلى الكافّة ، وأزاح أستارها ، ليتطلع في ضيق  
إلى الخارج ، مستطردا :

- كل ما يمكنني قطه الآن ، هو أن أجلس في انتظار  
القلند

وسمت لحظة . قبل أن يضيف في شيء من الحدة :

- فهو وحده يعلم ما ينبغي فعله ، في الخطوة التالية .  
ولذلك (قديري) أن الأمور كلها تغلي في أصابع  
(حسام) ..

تغلي كبركان تكثر ..

\*\*\*

لم ينس (أدهم) بيت شقة . وهو يجلس إلى جوار  
(منى) و (البرش) تتطرق بهما . عائدة إلى المنزل  
الآن .

١٣٦

وكانت (منى) تترك ما يدور في أذهانه ..

وتشعر بهاراته وآلامه ..

أوس من السهل عليه لهذا أن يرى (سوتيا) ، وهي تفر  
أمام عينيه ، مصطحبة طفلها للمرة الثانية ..

ثم إن ما فعله الطفل كان مذهلا ..

نقد رأى والده ، الذي لم يره منذ فترة طويلة ،  
وتعزفه .

وحلف بلأبيه

ما أفسده من موقف ، على نفس (أدهم) ..

ما أعفاه من موجهة .

وبين ضلوعها ، راح كبتها بفتحة في حجاب ولوعة ،  
وتستل ثوبها تحت رأسه بين ذراعيها وأراحته على

صدرها ، لتواسيه ، وتحنه حبها وحلقها ، وتكس منه  
آلامه وحزونه ومراراته . وعلى الرغم من خجلها ، عجزت

عن منع يدما من التزيت على يده في حنان ، وهي تقول :

- مسس علبها بلأن الله .

شعل في سرائر :

- هذا ما أتمناه .

ثم زفر في حزن ، وشاح بوجهه ، وكأنه يخشى  
التمسكه ، فقلت (منى) في حنان :

١٣٧

- ثم أرك بوجها حزينا إلى هذا الحد ،

هز رأسه في مرارة ، وقال :

- لئلا نغلي لم أتصور أنني سأشعر بكل هذا يوما ما ،  
ولكن ..

صمت لحظة ، وكأنه يحاول للسيطرة على انفعاله . إلا  
أن صوته جاء متعجبا . وهو يكمل :

- ولكنه ابني يا (منى) .

كانت نوعها تتفجر من عينيها ، وهو يطلق هذه  
العبارة ، ولمسكت أصابعها كفه ، وضغطته في ركة

وحضان ، وحاولت أن تقول شيئا ما ، ولكن تلك الحصة في  
حلقها منعتها من التعلق ، فتمتعت بصوت متمزج

- أعلم هذا

ولم يتبادل أحدهما كلمة واحدة مع الآخر ، حتى أصبحا  
في قلب (نيويورك) ، فأولقت (منى) السيارة ، وحاولت

أن تبسم ، وهي تقول :

- لابد لنا من شراء بعض الأطعمة والمشروبات ،  
فسيديك (قديري) لا يمكنه إهمال التزج لحظة واحدة .

تمتم (أدهم) في خفوت :

- لا بأس .. ما لئني ترغيبين في شرائه .

فالت وهي تغادر السيارة :

١٣٨

- دع لي هذه للصهية .. التمسك غير من يمكن يصرفات  
الشراء .. التقرب هذا ، وسأعود بأمرع ما يمكنني .

واتجهت في نشاط إلى متجر كبير ، وبلعت تفتلي  
الأطعمة داخله في سرعة ، ثم اتجهت إلى المسجل ، لفلة

بانصامة كبيرة :

- هذا كل ما وقع اختيارى عليه

ولكن الرجل حلق في وجهها بدعشة بالغة ، قبل أن  
يهتف :

- رياه ! .. إنه هي .. إنهم ينمون نشرة بأوصافك  
وأوصاف رفيك . كل عطر دقائق .

اتخذ حاجبا (منى) في دهشة واستنكار ، وهي تسهم :

- أوصافنا ؟

فالتها وهي لتراجع في سرعة ، ولكن حارس أمن  
المتجر لتزع مسحه ، وهو يهتف :

- تولى ، أو ألقني آثار .

ألتت (منى) كل ما تحمله في وجهه ، وهي تقول :

- أشكر لك دهونك الكريمة .

ثم استكارت على عقيبها ، وتطلعت نحو ، مستطردة :

- ولكن لدى موعد سابق .

صرخ الحارس :

١٣٩



وألقوها .. إنها القلعة .  
ولطلق رساستين من مدممه ، أصابت إحدهما عتبة  
مياه غزية ، ولمسها في عطف ، في حين اختزلت الثانية  
زجاج واجهة المتجر ، وهبرت الشارع ، اتفوس في  
الجدال المقابل  
واندفع لثان من رجال الشرطة ، لمعرفة ما يحدث في  
المتجر ، عندما اندفعت (منى) خارجة ، والحارس يهتف  
من خلفها  
- اقبضو عليها .. إنها القلعة ، التي ينبغي  
أوصافها .  
خرج رجال الشرطة سلاحهم ، ولحدهما يهتف  
- تولى يا سيدتى ، ولا ..  
فهاجم صوت صادم من خلفهما ، يقول .  
- معذرة ، ولكن السيدة ترفض التوقف .  
استدارا إليه في مرعة ، ولكن قبضته سطت أنف  
أولهما ، وكسرت الفك الثاني ، أبل أن يدركا بالضبط  
ما يولجهما ، وصاحت (منى) :  
- أسرع يا (أنهم) ، ساعدوا إلى السيارة ، و ..  
جنبها من ذراعها في قوة ، قللاً  
- التي لم السيارة الآن .

١٤١

تبادل الزوجان نظرة ساخرة ، ثم قال حارس المصنع :  
- سيكى هذا من سوء حظك  
ثم بكى يتم عبرته ، حتى برز ثلاثة زوج اخرون ، من  
حول (أنهم) و (منى) ، وكل منهم يحمل منية حادة ، وهم  
يبتسمون في سخرية ، في حين أضاف حامل المصنع :  
- هل فهمت ما أعنيه يا رجل ؟  
آدار (أنهم) صوته في وجه الخمسة ، ثم ربت على يد  
(منى) ، وقتل بالإنجليزية :  
- انظري قليلاً يا عزيزتى .. سأتخلص من هؤلاء  
الأوغاد ، ونواصل طريقنا على الفور .  
اندفعت حواجب الأزواج الخمسة في غضب ، في حين  
ابتسخت (منى) ، تنصق ظهرها بالحافظ ، وهي تسأل في  
خسوف مستنكر :  
- هل تحب أن أصوبك ؟  
أجابها في بساطة :  
- لماذا ؟ .. إنهم خمسة فحسب ،  
صرخ أحد الزوجات في غضب هائل ، وهو يلخص على  
(أنهم)  
- حسن ليها المغرور ، ستدفع ثمن غالياً .  
وهوى بسبته على عنق (أنهم) ، ولكن هذا الأخير

١٤٢

قالت في قلق :  
- ستكون بهذا ، أول أجناب يغتارون شوارع  
(نيويورك) الخلفية لمسيرهم .. ألا تعلم ما يكونونه عن هذه  
الامكان .. يقولون ، إنها الطريق الأكثر سهولة ، لولوج  
للجحيم .  
ثم تكذت عيارتها ، حتى برز أمامهما لثان من  
الزوج ، مقنولى العضلات يحمل أحدهما مهنسا كبيرا ،  
في حين يلوّح للثاني بهراوة ضخمة ، ثمت نوعات بارزة ،  
وهو يرقى في سخرية :  
- مرحباً .. أية رياح عفية ، ألقت بكما هذا ؟  
توقف (أنهم) ، وسأله في سرامة :  
- ماذا تريدان ؟  
فقفه الزوجان ضاحكين ، وقال حامل البهراوة :  
- ماذا تريد ؟ .. ياله من سؤال يا رجل .. إن لديك  
الكثير مما تريده .. نكودك مثلاً ، وهذه لسترة الأنيفة .  
أضاف للثاني في لهفة :  
- ولكه الصناد .  
تشبكت (منى) بآراع (أنهم) ، فضطت ودما برفق  
مطمئناً ، وقال .  
- ماذا لو رفضت ؟

١٤٣



ولكن هذا الأخير استطاع دحرج الرجل بحركة سريعة ماهرة ،  
استطاع بها مصمم خصمه

استقبل ذراع الرجل بحركة سريعة ماهرة ، أمسك بها  
مصمم خصمه ، ولواء على حشف ، ثم ركل قدم الرجل ، الذي  
دار جسده في قهقواء ، وارتطم بالأرض في قوة ، وهو  
يطلق صرخة ألم ، جعلت زملاءه ينتفضون على (أندم) ،  
صارخين في غضب هائل ..

واستقبلهم (أندم) بليفتيه وقميه ..

وكان أسوأ يوم في عمرهم كله ..

نقد تحطم ألف نولهيم لعمامنا ، وفقد الفتيان خصمنا من  
أسنانه ، في حين لحل للثالث أن معدته قد اتصلت بصورده  
الظفرى ، ثم وثبت إلى حلقه ، وأفرغت أعضاده بين قدميه ،  
أما الرابع ، فلأوح بمسدسه صارحا

.. سأفكك أيها الوغد الأبيض ، سأفكك بلا رحمة ،

ولكن (أندم) وثب وثبة رافعة ، وركل الممسدس من يد  
الزنجي ، ثم تطبق على حلقه بأصابع من فولاذ ، وهو  
يقول :

.. لو افكك على مبدأ بلا رحمة أيها الوغد

ثم هوى على معدته بكلمة كالتقبلة ، مضيفا :

.. فانت لا تستطعها

ولم تحاول (منى) التدخل في ذلك القتال قط ، فهي تعلم  
أن (أندم) كفيل بالرجال الخمسة ، ثم أنه يحتاج بشدة لمثل  
هذا النشاط ، لألا يغ توتره وخصبه ..

ومع سقوط الرجل الأخير ، اعتدل (أندم) ، وحقق  
هدامه ، قائلا

.. هل تأخرت عليك يا عزيزتى ؟

بتسمة قاتلة .

.. مطلقا .

وتأبطت ذراعه ، مستطردة في ارتفاع .

.. هيا يدا .. لا ريب أن (قدري) ينتظرننا في قتل .

لطما طريقهما ، عبر الشوارع الخلفية ، حتى بلغا

المنازل الآمن وما إلى إلما إليه ، حتى هتفت (منى)

في سعادة :

.. (حسام) ؟! يا لها من مفاجأة !.. كيف هربت

منهم ؟

وابتسم (أندم) ، قائلا :

.. مرحبًا يا .. (حسام) .. لم يكن لى أنسى شك في أنك

ستأتى في موعدك ، على الرغم من كل التعريف .

صالحهما (حسام) في شيء من البرود ، وهو يقول :

.. وهذا من مهمتكما ؟! هل فكرتكما به (سوليا) هذه ؟

أجابته (منى) :

.. كلا .. لقد نجحت في الفرار .

رفع (حسام) حاجبيه ، قائلا :

.. حقا ؟!

تطلقها في لهجة صهيبة ، تجمع ما بين التمسائل  
والانفتاح والحماسة ، حتى أن (منى) تطلعت إليه في  
نخشة ، في حين تجاهل (أندم) هذا ، وهو يقول :

.. لقد أزعجوا أوصافنا .

ابتسم (حسام) ، وهو يبتعد ساعديه أمام صدره ،

ويستند بكفكه إلى الجدار ، قائلا :

.. أعلم هذا .. لقد شاهدنا على شاشة التلفاز ، أنا

و (قدري) .

ومرة أخرى ، لم ترق أنيسامته ولهجته ن (منى) ،

وهتت بالإفصاح عن هذا ، لولا أن يبرز (قدري) من

الحجرة المقابلة ، وهو يقول .

.. هذا لا يهم .

ثم رفع يده بثلاثة جوارات سفر ، مستطردًا بليتسامته

كبيرة

.. لقد أزعجت العمل .

ابتسم (أندم) ، وهو يتجه إليه ، قائلا :

.. عظيم ، دعني أسمع صوتي بروية ماضية

والتقط جوارات المسفر ، اتسى تصبل الطابع

الدينيوماسي ، وطلقها في إعجاب ، و (قدري) يجلف

بفيه . قائلا .

- الآن أصبحتم من العاملين في سفارة (إسرائيل) في (هرتلندا) ، وتلقون بعض الوقت في الولايات المتحدة للسياحة .. أنت يا (أدم) أصبحت (إفريم ستاخ) ، الملحق العسكري ، و (حسام) هو (ديفيد كاهان) ، الملحق الصحفي ، أما (منى) ، فهي (سارة جولده شتاين) ، السكرتيرة الأولى للسفارة .

صالحه (حسام) :

- ولماذا، نسيت جميعنا إلى مكان واحد ؟.. ثم يكن من الأفضل أن نلتصق إلى أماكن مختلفة ؟  
هو (قدري) وأبسه بلها ، ولجاني :

- على نفسك .. هذا ونحن فرصة للتحرر معاً ، دون إثارة أي شبهة .

قال (حسام) في حدة :

- وساعدوا أيضاً على الإقلاع بالجميع فور سقوط شخص واحد .

بدأ الضيق على وجه (قدري) ، فقال (أدم) في هدوء :

- اطمئن .. (قدري) خبير في مهنته ، وهو يدرك ما يفعله جيداً .

صاح (حسام) في غضب :

- بالطبع .. الجميع خبراء ، ويدركون جيداً ما يفعلونه .. (قدري) ، و (منى) ، وأنت أيها البطل الأسطوري ، الذي لا يخطئ أبداً .. ليس كذلك ؟  
حقاً فيه (قدري) في دغشة ، وعطت (منى) حاجبها في غضب متوتر ، في حين حافظ (أدم) على هدوئه ، وهو يهيب :

- جل من لا يخطئ يا (حسام) .. كل البشر خاطئون .

صاح (حسام) ، وهو يشير إليه في عصبية :

- إلا أنت ، تاريخك كله يقول .. أنك لم تفكر معركة قط .. حتى بعد أن قصمت قلب زميلتنا الصنام .. أراهن أن دفعه عنها كان يدفعه دفقاً إلى الأمام .. أليس كذلك ؟  
قال (أدم) في صرامة :

- دع (منى) تخرج الموضوع .

صاح (حسام) ، وهو يأنح بقبضته :

- كيف ؟.. أليس للصعوبة الخاصة الجميلة ، تكتي تدفع حببها دفقاً إلى الأمام ، والتي ..

لجأة اندفعت يد (أدم) لتقبض على مصممه ، وهو يقول في صرامة فاضحة :

- قلت لك : لا تذكر اسم (منى) قط ، في هذا الموضوع

- لا تتكلم يا عزيزتي .. الزعماء لا يتشاجرون قط في عالم المغامرات .

استدار إليه (حسام) ، وتطلع إلى عينيه لحظة ، ثم أضح بوجهه ، وألقى جسده على مقعد قريب ، وهو يصمم

- بالتأكيد

نقل (قدري) عينيه بين وجوه الجميع في توتر ، ثم رسم على شفتيه ابتسامة ، وهو يقول :

- هه .. أش نتناول الطعام ؟.. لقد انتظرت عونتكما طويلاً .

وحارت (منى) الاندماج معه ، بتخفيف حدة الموقف ، فطلعت ضحكة مفتحة ، وقالت :

- عذري لك خبر غير سار ، في هذا المصمم .. لقد نكسنا الطعام ، في أثناء هروبنا من رجال الشرطة .

رفع (قدري) حاجبيه ، وهتف في مرح :

- وهل كنت أنتظر عونتكما لإحضار الطعام ؟.. لقد ابتعت الكثير منه بالفعل ..

ما رأيكم في شطائر اللحم بالصلصة الحارة .

بتسم (أدم) ، وهو يقول :

- وجبة رائعة

وتبسم (حسام) :

جذب (حسام) يده من بين صفيح (أدم) في لوعة ، ولكنه نشر تلك الأسابيع ككأية من القلوات تحيط بمصممه ، فنهف في حدة :

- هل تريد قتلاً ؟.. فليكن .

وقفز ثريل (أدم) في فكه ، ولكن (أدم) أمسك قدمه ، ودفعه في علف نحو الأريكة ، فلبط (حسام) فوقه ، وتقلب معها أرضاً ، و (قدري) نهف :

- يا إلهي .. ماذا تفعل ؟

هبط (حسام) واقفاً ، ولكن (أدم) انقضت عليه في خلية ، ولوى ذراعه خلف ظهره ، و (منى) تصرخ :

- لا .. لا تتشاجران

حاول (جسم) أن يواصل القتال ، لأن (أدم) قال له في صرامة :

- أبدأ يا رجل ، وكف عن تلك المسالفة .. ألا تدري أنك تهرُس مهمتنا كلها للخطر ، من أجل انفعال أحق ؟

تفاضت شياطين الغضب في وجه (حسام) ، وهم بالصياح مرة أخرى ، ولكن (منى) صرخت في لوعة :

- كفى بالله عليكم .. كفى .

تغلى (أدم) عن (حسام) في غنوم ، ورثت على كتفه ، قائلاً :

.. نعم .. هي كذلك .

ثم نهض من مقعده ، واتجه إلى حجرته ، قائلًا :  
.. سأستريح قليلًا ، حتى يتم إعدادها .

وصلى الباب خلفه في عطف ، فارتبك (فكري) . وقال  
وهو يتسحب :

.. سأعد الطعام على الفور .. أنا موهوب في هذا  
المجال .

ولم يكده يخطئ في المطبخ ، حتى أشارت (منى) إلى  
حجرة (صام) ، وهضمت

.. ماذا أصابه ؟

تطلع (أدهم) إلى الحجرة لحظة ، قبل أن يجيب :  
.. إنه عاثنق ، ويشعر بالغيرة على محبوبته .

قالت في ذهنية :

.. يشعر بماذا ؟

ثم ارتكت ما يقصده (أدهم) بقوله ، فنفضت وجهها  
بحمرة الخجل ، وأشاحت به متممة .

.. وماذا يمكنها أن تطلع ، وهي تشقى شخصًا آخر ؟

تطلع إليها في صمت ، ثم قال مغيرًا مجرى الحديث :

.. لأدبك اقتراح محدود ، بشأن المكان الذي نبحث فيه

عن (سونيا) ؟

١٥٢

هزت كتفها ، وقالت :

.. لو أننى في موضعها ، لفكرت (بيوريك) كلها .  
سألها :

.. إلى أين ؟

هزت كتفها ، قائلة :

.. هذا ما أجهله تمامًا .

عقد حاجبيه . وهو يقول :

.. وهذا ما نعتمد عليه (سونيا) .. إنها تعلم أنه من  
المستحيل أن نبحث عنها في لارة (أريكا) الشمالية

كلها .. لأنه لنا من طرف غريب ، يكون إلى نقطة البحث .

وشرد ببصره ، مستطردًا

.. نعم .. هذا ما نحتاج إليه . طرف الخيط

وانطلق عظه يبحث

ويبحث ..

ويبحث ..

\* \* \*



١٥٣

تمثلت عندها بتعطى الضوء ، حتى صارنا على مسافة  
كولو متر واحد ، وبدا من الواضح أنها ضاحكة أخرى ،  
اختارت ذلك الطريق المهجور لسيدها ، فخلق قلب  
(أنكىس) في شدة . والاشعة تقرب وتقرب ، وقال هو  
للسائق :

.. انهد ينتظرون الإشارة .. مع مصيرك ، فومض ثلاث  
مرات متتالية سريعة

اطعته السائق ، ونفذ ما طلبه ، فالتجعت للاشعة إليهما  
مباشرة . وبولفت إلى جورهما ، وأطل منها (فكتور) .  
قائلًا

.. هل وصلنا في الموعد ؟

.. لأجبه (أنكىس) :

.. مع فارق دقيقة واحدة .. المهم .. هل حضرت  
المطلوب ؟

أشهر (فكتور) بإبهامه ، قائلاً :

.. كلها هنا ، ولكن ..

خلف به (أنكىس) في عصبية :

.. ولكن ماذا ؟

شعر بعينه ، قائلاً :

.. النقود أولاً .

قال (أنكىس) في عصبية :

١٥٥

## ١ - الضريبة ..

تطلع (أنكىس) مولانوييتن) إلى مباحثه ، لكن أشارت  
حقايقه إلى منتصف الليل تمامًا ، وخضم في عصبية :

.. لماذا لم يصل (فكتور) بعد ؟

فبسم سائق الشاحنة ، التي يجلس داخلها (أنكىس) ،  
وقال

.. لا تغلق أبواب الرفيق .. إنها منتصف الليل فصعب ،  
ومن حق السره أن يتأخر دقيقة أو دقيقتين .

هذه (أنكىس) حذبيه ، وقال في عصبية :

.. لا تخاطبني بهذا اللقب .. لقد انقضى منذ فترة .

قال السائق في سخرية :

.. ولكن دكرني ، ثم نلقه بعد .

مط (أنكىس) ضلته في صيق ، وعاد يتطلع إلى الطريق  
المنظر ، والد فضل الصمت ، على التحدث مع سائق كهذا ،

ثم لم يزل أن اعتل في اهتمام بالغ ، وهو يتطلع إلى بعض  
شود تقريبان ، وقال في الغفلة :

.. ها هوذا .

١٥٦



.. مستجد أربع حكايات فى فكاهة .. مع القرويس الزائفة ،  
وهى تحوى المبلغ كله ، مع الإضافة التى طلبتها .. هل  
ترغب فى هذا ؟

هو (فتكور) رأسه نظفاً ، وهو يرتسم قليلاً :

.. لا بدعى لهذا .. أنا أنتى بك .

ثم خاف شاحنته ، مستطرداً :

.. من أخضرت شاحنة بالموصفات التى طلبتها ؟

أجابته (أنكى) :

.. نعم ، إنها تتطابق مع شاحنتك تماماً .. حتى رقم  
الجسم والمحركه .. لقد طلبناها على الصور التى  
أرسلتها

قال (فتكور)

.. عظيم .. الآن ستيان الشاحنات ، أنت تستقل

شاحنتى .. وأنا ستنقل شاحنتك

ثم سألته فى اهتمام :

.. ولكن لأمرى .. كيف يمكنك إخراج شىء كهذا من

البلدة ؟

أجابته (أنكى) فى تكامل :

.. سميت أننا نشقنا شركة لتصدير المعدات الضخمة

هذا يا رجل .. بعد ساعة واحدة من الآن سيتم شحن

الرجوع إلى البحر عوامص فى العالم .. (واشنطن) ،  
(لندن) ، و (باريس) ، و (القاهرة) .. أما الرئيس  
الخميس ، فسيفيكى هنا ، فى (موسكو) .

ابتسم (فتكور) ، وقال :

.. عظيم .. أعتقد أن تتزوج لعنتك .

أجابته (أنكى) فى حماس :

.. ستخرج يا رجل .. ستخرج .. أنا واثق من هذا

تبادل الشاحنتين فى سرعة ، وفوح (أنكى) زمينه

القديم ، قليلاً :

.. إلى اللام يا صديقى ، عندما نلتقى فى المرة

القادمة ، ربما تكون رئيساً لـ (روسيا) كلها .

استعت البصامة (فتكور) ، وهو يقول :

.. أعتزم هذا .

وبخلة التحية ، ورائه وهو يطلق بالشاحنة ..

أما (أنكى) نفسه ، فكان يطلق بشاحنته ، والفعال

هائل بحسب مكانه ، لأنه يعلم أن لطف التنازلى قد بدأ ،

لتحقيق شربة العصر ..

الشربة القادمة

★ ★ ★

أعطت لذهشة اللبقة ، من كل غلبة من غلجات رئيس

مكتب (الموسم) فى (نيويورك) ، وهو يستقل (موشى)  
فى الواحدة صباحاً ، وغلب :

.. ماذا أصابك يا رجل ؟ .. إنه تبهو وكأن حافظه  
مصحفك

ومعه (موشى) نظرة حاذقة ، وتجاهل السؤال تماماً ،

وهو يطلق سكرته ، قليلاً :

.. لقد نجحت (سوانيا) فى الفرار .

هتف للرجل =

.. ماذا ؟ .. ألم تستطع إيقافها ؟

أجابته (موشى) ، وهو يهزل ثوبه :

.. لقد هربت قبل أن أصل إليها .

قال الرجل فى خمشة :

.. قبل أن تصل إليها ١٢ .. أين كنت إذن ، طوال الوقت

الإضافى -

مرة أخرى ، تجاهل (موشى) السؤال ، وهو يسأل :

.. كيف يمكنك جمع كل المعلومات الممكنة عن (جورج)

آرثر) ، فى أقصر وقت ممكن ؟

صمت الرجل لحظة مفكراً ، ثم أجاب :

.. إنه ليس بالأمر الهين ، ولكنه ليس مستحيلًا فى

الوقت ذاته .

قال (موشى) فى صرامة :

.. أبداً فى جمع المعلومات إذن ..

أوما الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

.. فليكن .. سأتصل بـ (ميللر) ، وأطلب منه أن يفعل هذا

مع شروق الشمس .. و ..

كافعه (موشى) ، وهو يرتدى ثوباً نظيفة :

.. أريد هذه المعلومات على عودتى ، بعد ساعتين

أو ثلاث على الأكثر .

هتف الرجل مستكراً :

.. ساعتين أو ثلاث ١٢ .. ألا تترك صعوبة ما تطلبه ؟

امتنع إليه (موشى) ، وقال فى برود مخيف :

.. ألا تتركه لتخطيرة الموقف الذى يواجهه ؟

وارتنى مقرته ، وأتجه إلى الباب ، مضيقاً فى حزم :

.. المعلومات فور عودتى يا رجل .

زجر رئيس المكتب فى نوثر ، وسأله :

.. إلى أين ستذهب ؟

أجابته (موشى) ، سراً أن يلتفت إليه .

.. إلى قصر (سوانيا) .. لا بد أن أعثر على ثيل وهدد .

يمكن أن يكونى إليها .

ثم استكمل إليه ، مستطرداً فى حزم :

- نابل، وسط -

وصلى الباب خلفه فى قوة ..

★ ★ ★

د - الصل .. -

نطق (أدهم) الكلمة فى اهتمام مبهت، وحجاب  
للمساحة تشير إلى التثنية والتصرف صلياً، المستلزم رفاقه

إليه فى تساؤل، وقالت (منى) :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

استدار إليهم (أدهم)، وقال :

- ما الذى قدنى لا يمكن أن تتخلى عنه (صوتها) ،

مهما بلغت رغبتها فى القرار .

فهتت (منى) ما يعنيه على الفور، وهتكت :

- نلود، ثروتها المثلثة

لأجيب (أدهم) ملقاً صيغته :

- نعملاً .. إنها مشعل جاذبة، على أن تكون ثروتها

فى متناول يديا، أينما ذهبت .

سأله (فدى) :

- أتعنى أنها حملتها معها ؟

هز (أدهم) صيغته لظناً، وقال :

١٦٠

- لا يمكنك حمل عشرات الملايين معك، وأنت تسعى  
إلى هروب سريع، فمن الواضح أن مهنجة (منى)  
للشركة، هى التى جعلتها تتخذ قرار القرار بهذه  
سرعة ..

وفى مثل هذه الظروف، تكون هناك وسائل أفضل  
سرعة، كالتحويلات البنكية مثلاً .

هتكت (منى) فى حواس

- بالتفكير، وهذا يعنى أننا لو تكتنا رصيد (جوان)

أثر)، فسوف ندر حتماً إلى (سويلا)

أبشم (أدهم)، وهو يقول :

- بالنسبة .

ارتفع بلفظ صوت لصيق بطرء، فكتكت (أدهم)

و (فدى) و (منى) إلى (حسام)، الذى يصلى فى بروج

مساكن، وهو يقول .

- بالروعة .. أسطورة التسفيرات لم يعد يفتلى بلعب

نود (جيمس بولد)، وأقرز القيام بنود البطولة، فى

سرحية (شريك هولمز) .

تعطى حاجها (منى) فى غضب، وهى تقول :

- (حسام) .. كيف تتحدث بهذا الأسلوب ؟

ولكن (أدهم) تشار إليها بالصمت، وقال :- (حسام)

فى ضوء :

١٦١ - رجل المسجل - الصرة الماسة (١٩٠٠)

ثم تتر لمبدأ طلب منها هذا، ولكنها نجابت فى طاعة :

- كما تنام

ولتجهت إلى حوزتها، وأعلنت بابها خلفها، فتحتج

(فدى)، وقال :

- اعتقد أننى أيضاً بحاجة إلى قسط من النوم .

ولم يكف (فدى) يخفى فى حوزته، حتى تنهت (أدهم)

إلى حيث يجلس (حسام)، الذى يقول فى حماس :

- هذا البرقاسع، الذى لفتونا إياه فى إدارة المخبرات،

عظيم للغاية - إنه يفتح كل الأبواب المغلقة، ويوصل إلى

مفاتيح البرامج المبررة بسرعة مذهلة .. لقد فصحت

ثلاثة بنوك حلى الآن، ولم أجد أثراً لحساب باسم

(جوس أثر) .

مال (أدهم) نحوه، وقال :

- دعك من هذا الآن، فدى حديث قصير معك

قال (حسام) فى سخرية .

- لماذا أيتها القائد الملمم .. أتم نكل إن الأمر عجل، و -

قاعته (أدهم) فى حزم :

- لقد تجاوزت الحد المسموح به يا (حسام)

قال (حسام) فى لهجة تتطوى على التحدى

- هك ؟ . ومن وضع الحد المسموح به ؟

١٦٢

- ملفك يقول - لك تلتبت عدة دورات مكثلة للكمبيوتر ...

أليس كذلك ؟

أشار (حسام) إلى كمبيوتر حديق، فى ركن الدرجة .

وقال مسافراً :

- بلى .. ماذا يفعل هذا هنا فى رأيك ؟

تجاهل (أدهم) للمرأة العاترة ذلك الأسلوب المسافر،

وقال فى هدوء :

- أبحث لنا إذن عن حساب (جوان آرثر) .

بدت أبتسمة مرهقة على وجه (حسام)، وهو ينهض

فانلاً

- عظيم .. هذا هو المصنار، الذى لا يفوقنى فيه

أحسكم .

وجلس أمام جهاز الكمبيوتر، وضبط أزراره فى

حماس، مستطرداً

- فى البداية، علينا أن نبحث عن أرقام هواتف البنوك

الكبرى هنا .

تراصت على الشاشة عدة أرقام، و (أدهم) يقول

لـ (منى) :

- يمكنك أن تحصلى على قسط من التسمم الآن

يا حليزنى، فربما نحتاج إلى كل طاقك فى الصباح .

١٦٣



جنيه (أدهم) من قميصه في عطف ، وهو يقول  
— هذا بالضبط ما أفتد

اجابه (أدهم) في صرامة :

— القواعد المعقدة في عقلمنا ، هي التي وضعت كل  
الحدود المسموح بها (حسام) .  
نهض (حسام) في عذاه ، قائلاً :

— أنا أهرب هذه القواعد ، وأحفظها عن ظهر قلب ، و...  
لهجة ، جنه (أدهم) من قميصه في عطف ، وهو يقول :  
— هذا بالضبط ما أفتد .. حناك وحماقتك .. إنك تمزج  
العسل بمشاعرك المتفصصة ، وهذا غير مسموح به لبط

حاول (حسام) أن يقول عبارة صعبة . ولكن (أدهم)  
وأصل في صرامة مخوفة ، وعندها بطل منهما غضب رهيب  
— ألا تترك أهمية المؤلف وخطورته ؟ .. إنك تعمل من  
أجل وظيفتك .. نتقم ما يسيء هذا القول ؟ .. يعني أن تقرأ  
مشاعرك كلها بالدميك ، وتسدلها سحلاً ، لو أنها مستعينة  
في إيداع وظيفتك ، أو تكليل أرسنه في كسب حبيب شعواء ،  
لا رحمة فيها ولا هراة .. يعني أن تصبح كقبر وأقوى من كل  
للمؤلف ، التي تودعك في أنقاء عمله .. يعني أن تتجرده  
تماماً من ذاتيتك ، وألا تسمح لمشاعرك بالتصدي لك .. ألم تر  
ب فعله بك غضبك وعذابه ؟ .. لقد تحولت بيننا إلى منافس ،  
بدلاً من أن تصبح حوياً .. أصبحت أقرب إلى العدو ، منك إلى  
الصديق .. ماذا أصابك ؟ .. استيقظ .. أخرج من هذه الغيوبة  
المعنوية لتسقية ، وعد إلينا ، وإلا ..

١٦٤

واعتدل في حزم ، وهو يضيف :

— وإلا فاستعطر بصفتي قائلاً لصعوبة كلها ، أن أعطيك  
من هذه المهمة ، بعد أن تحولت فيها إلى نقطة ضعف  
سخرية .

انتهى (أدهم) من حديثه ، وظل (حسام) يتطلع إليه  
لحظة في سمت ، ثم قال وهو يشرح بوجهه :

— هل يمكنني إتمام حصلي ؟

تركة (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— بالمنع إليه بالغ الأهمية ، كما سبق أن أخبرتك .  
عاد (حسام) يجلس أمام الكمبيوتر ، وعادت أصابعه  
تنتقل فوق أزراره بسرعة وحزم ، وعندها تراجع كل  
ماترئس أمسه على الشاشة ، و (أدهم) يراقبه في  
اهتمام ، حتى قال (حسام) فهماً ، في ارتياح وظفر  
واضحين :

— ها هو ذا

قرأ (أدهم) على الشاشة في وضوح اسم (جوان ألو) ،  
ولكن الصبرة التي تراصت أمامه ، كانت تقول :

— تم إغلاق الحساب مهائياً .

وهتب (حسام) :

— للعبة ؟ .. لقد أغلقت حسابي نهائياً ، فقم معي كل

الصليت السابقة تنقياً .

قال (أدهم) في اهتمام :

— ولكن هذا يعني أنك تحولت وصديقك كله إلى مكان  
آخر ، واسم آخر على الأرجح .. لقد أعطت مبرراً آمناً  
بمناظرة .. إنها قاعدة أخرى معروفة ، في عالم  
المخابرات

مط (حسام) حاجبيه ، وقال :

— ولكن كيف تعرف هذه التفاصيل ؟

اعتدل (أدهم) ، وهو يقول :

— من اليك نفسه

قال (حسام) :

— كيف ؟! .. لقد أفضنا سجلاته كما ترى .

ابتمس (أدهم) ، وهو يقول :

— لتسجيلات يمكن محوها ، أم لا تقول فلا .

رفع (حسام) حاجبيه ، ثم ابتسم قائلاً :

— فهمت .

قال (أدهم) ، وهو يخرج حقيبة أدوات للتفتيش :

— أبحث عن اسم وعنوان مدير البنته ، فسأذهب إليه في

زيارة عاجلة .

سأله (حسام)

— الآن ؟

يرتسم (أحمد) ، الثلاث :

... أيقظته أنها عذبة ،

راقبه (جسم) وهو يبتلع ملامحه ، ثم تكل اسم وعنوان  
مدير البنك إلى ورقة صغيرة ، يلوئها له ، وتردد لحظة ،  
فقبل أن يهضم

... ثم أيقظت عما يدور مني ... كسبت أخرى لعلنا ..

فقطه (أحمد) بفيلسفة عنية ونود :

... كلنا نتعرض للضغوط يا صديقي .

ثم نهض ، والتكلم التورية منه ، مستطردًا :

... أعلم أنك موحوب في مجال الكمبيوتر هنا .. كم  
يستطيع أن تحصل منّا .

تطلع إليه (هسام) ، وأفرقه ما يرمى إليه ، فقال في  
خفوت :

... كنت أيضًا بارع يا سؤدة العقيد . كلنا نعلم ما فعلته  
مع (محمود تاور) في (تل أبيب) ؟

رأيت (أحمد) على كتفه ، وهو يرتسم ، ثم قال :

... إلى اللقاء يا صديقي ، حاول أن تحصل أنت أيضًا على  
قسط من النوم ، قريبا كان أسامتا عمل خفيف في القدر .

(\*) راجع قصة (فرطى الصبر) - القصيرة رقم (٩٣) - .

١٦٨

راقبه (هسام) حتى خلد المنزل ، ثم خفض عينيه ،  
بمضغما :

... إلى اللقاء أيها الكليلد .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في همس

... أبهى الأسطورة

وتجه إلى حجرته

\*\*\*

قفلت سيارة (كديلاك) عتيقة للطراز شوارع (لوس  
أنجلوس) ، في الرابعة صباحًا ، بقولها شاب يروني  
للشرفة ، وسيم الملاح ، كثيف الشعر أسود ، يرتدي  
قميص مفتوح الصدر ، راسي الأتلان ، وسنبله ذهبية  
كبيرة ، وسروال أبيض ضيقًا ، وترجي ملامحه كلها بأنه  
أحد لجأء (لأمرلي الجنوبية) ، وتلفتت الميرة أمام فيلا  
أنيقة ، غفلت حتى سقط (لوس أنجلوس) ، وكفلز منها  
الشباب في رشاقة ، وهو يسأل حارس الفيللا الخاص :

... أها تقيم (سوزان سميث) ؟

رسقه الحارس بنقرة طويلة ، قبل أن يسأله :

... وتقيم تريد سميث (سميث) ؟

لوح الشاب بكفه ، وهو يقول :

... قل ، أقيم تريفتي سميث (سميث) ؟ فهي تفتي طلبت  
حضورى

١٦٩

قال الحارس مستكبرًا :

... في هذه الساعة ١٢

فر الشاب عتفه في استهتار ، وقال :

... قالت إنه ينبغي أن أحضر إليها ، فور عودتي إلى  
المنزل ، ولنا ٢ أعود هادة ، قبل الثالثة والتصاف صياحًا .

عط الحارس شفتيه ، وقال ، وهو يلتقط جهاز الاتصال  
الداخلي

... حسن .. دعني أسألها .

وأبلى الجهاز من فمه ، مستطردًا :

... سميث (سميث) .. هناك شاب يطلب مقابلتك الآن ،

واسمه ..

تطلع إلى الشاب مستنفلًا ، فلجابه بمرعة :

... (كابلان) .

نقل إليها الحارس الاسم ، ثم رفع عينيه إلى الشاب ،  
فأقلا :

... أي اسم هذا ؟

لوح الشاب بكفه ، فالتأ :

... اسم متميز .

وسمع صوت (سونيا) تقول :

... دعه يدخل على الفور .

١٧٠

ولم تمنح لحظة ، حتى كان (كابلان) يقف أمام  
(سونيا) ويسألها وهو يتطلع في البهار إلى جمالها  
الفقار

... ترى ماذا تريد لغتة منك من شاب مثلي ؟

أجبتته (سونيا) في هدوء :

... بل قل ما الذي يمكن أن منكك إياه ؟

تطلع إليه (كابلان) في تساؤل حذر ، فاستطردت وهي  
تشعل ميجارتها ، واتفت فماتها في حق :

... هل سبق لك أن ربحت عشرة آلاف دولار في الشهر  
لواحد ؟

حق في وجهها بضع لحظات ، في تنهبر تام ، ثم لم  
يلبث أن حاول التظاهر باللامبالاة ، وهو يداعب السلسلة

الذهبية ، المتعلبة من عتفه ، فقل :

... آه - كثيرًا - أنا رجل شهر هنا ، و ...

فقطته وهي تلتفت ملأً صغيرًا ، وتقرأ منه قائمة :

... (لوي كابلان) .. راقص مقصور ، ومغني فاشل ،

وموزع مخدرات تالف .. من مواليد (ريوني جانيرو) ،

وفاجرت بنون أورو رسمية ، إلى الولايات المتحدة  
الأمريكية ، وأخير دخل حصلت عليه ، هو ألفي دولار

شهريًا ، ولمدة شهر واحد .

١٧١

تعدك حلوها في غضب، وهو يقول :

- هل تتجسسون علىّ ؟

- ومن يرغب في التجسس على عبرى في القبل  
منك ؟

نفجر للغضب في وجهه ، وتذلع نوحا ، صاخحا :  
- أيتها الحفيرة .

هوت يده على وجهها ، ولتتها التفتها بخفة وسرعة ،  
وأدارت معصمه بحركة ماهرة ، فوجد نفسه يطير في  
الهواء ، ويدور حول نفسه ، ثم يرتطم بالأرض في قوة ،  
فتأوه حلقا :

- كيف تجررين ؟

جفئه (سوليا) من الشره ، ولطمته على وجهه ، وهي  
تقول :

- تحدث بلهجة مهذبة في حضرة التمام

ثم دفعه جانب في الزبر ، وهي تستنرد

- ألم تعلم بها الغنى ؟!.. أنا بمنحك فرصة بلادة في أن  
تصبح شيئا محترما هنا ... هل ترفض عشرة آلاف دولار  
شهريا .

نهض وهو يقول في حفة .

- ولماذا تكفين مثل هذا المبلغ لتألفه وفصل منك ؟

١٧٦

- هل توافق على القيام بالمهمة ؟

أجاب على الفور

- من أجل عشرة آلاف دولار . أنا مستعد للمفر إلى  
(الفاتيكان) نفسه ، لقتل (البابا) (\*) .

قالت في لرفواح :

- عظيم .. لجمع بعض الرجال ، ولتمتعهم مكافآت  
مكبية ، وانتظروا وصول هؤلاء

ووضعت أمامه كعكا من اللبوري ، لـ (أهم) ، و  
(ملى) ، و (فري) ، و (جسم) ..

باختصار .. كانت تستهدف الفريق .

الفريق كله

\* \* \*

(\*) الفاتيكان محل إقامة (البابا) في (روما) . وهي مدينة ،  
تبلغ مساحتها حوالي مائة وثمانية أكتة . تعداد سكانها حوالي ألف  
نسمة ، ولهم كاتدرائية القديس (بطرس) ، والقصور ، والمكاتب .  
وعدا من المتاحف المطيعة ، والمكتبات القديمة ، ومكتبة من أقدم  
المكتبات وأعنفها ، تحوي خمسين ألف مطبوعة ، وأربعة آلاف  
مطبوعة نادرة . و (البابا) هو حاكم مدينة (الفاتيكان) ، وكلب  
الكارولينية فابيش

١٧٤

ابتسمت وهي تكتف، فكان ميجاريتها ، قليلة :

- لأنك تمتلك صفة ، أميل إليها كثيرا في طرازك ، وهي  
أنك مستعد لفعل أي شيء ، من أجل المال .

نفض غبارا وحميا عن سرواله ، وهو يسألها :

- أي شيء مثل ماذا ؟

جلت كليلها ، قاتلة .

- انقل مثلا .

نظمت كاسمتها ، وتطلعت إليه في صمت . فلما به بدورها  
وضع لحقات ، ثم سألها :

- ماذا تريدون بالضبط ؟

ابتسمت في ظفر ، وقالت :

- إنني هنا بصلة مؤقتة ، والمفروض أن قلائل هم من  
يعلمون بوجودي ، وعلى الرغم من هذا ، ألتفت أرفوع

وصول بعض الأفراد ، الذين قد يسمعون بكلي .. ولنا أكره  
أن يفس أحدهم أفع في شئوني .

سألها .

- هل ترفضين في التخليص منهم ؟

أولمت برأسها إيجابا ، وقالت :

- فور وصولهم .

ثم نظمت فكان ميجاريتها مرة أخرى ، وسألته :

١٧٣

## ١١ - لوس أنجلوس ..

استيخظ (كيفين) مدير البنك ، في قلق شديد ، مع رنين  
جرس منزله ، في الرابعة صباحا ، وسألته زوجته في  
منع .

- ماذا هناك ؟ أهو لوس ؟

أجابها في عصبية :

- اللصوص لا تفرح الأيواب ، ولا تبق الأجرام .

ثم ارتدى معطفه المنزلي ، واستنرد :

- انتظري هنا ، وسأرى من قطار .. لا ريب أنه أمر

عجل .

كان يحاول طمانتها ، على الرغم من التوتر الشديد .  
الذي يملأ كهااته كله ، وهو يضج إلى باب منزله ، قائلا ،

- من الطريق ؟

- أثناء صوت هاديا ، يقول :

- المفلت (أنموذ) . من الشرطة الكهديرالية .

فتح (كيفين) الباب في حذر ، وتطلع إلى وجه (أهم) ،  
الذي تحوّل إلى رجل في الخمسين من عمره ، أشيب الشعر

١٧٥



والكسب، وقال مبرزا شارة الشرطة الفيدرالية الأمريكية، التي صنعتها (قذرى) بمهارة مذهلة .

- هل تسمح لي بالرد ؟

أصبح له (كيفين) الطريق ، قللت في قلق :

- تفطن . ولكن ما صلة الشرطة الفيدرالية بي ؟

ملك (أدم) إلى الشقة ، وسأله في سرامة :

- أديك عميلة باسم (جوان آرثر) ؟

قال (كيفين) . وقد تضاعف قلقة :

- نعم .. ماذا أسئنها ؟

تجاهل (أدم) السؤال ، وهو يقول :

- هل حاولت رصيدها مؤلفا إلى جهة أخرى ، وباسم آخر ؟

تطلع إليه (كيفين) في دهشة ، قبل أن يقول :

- لا يمكنني إجابة سؤاله هذا ، فالتسور يمتطى حق الحفاظ على أسرار العملاء .

عند (أدم) حاليه في سرامة ، قللت :

- حتى لو كان خلال قتلاء ضمن تنظيم شيوعي جديد ، يخطط لسلط مجلس الشيوخ ، واختلال الرئيس ؟

ملك (كيفين) في ارتباك :

- يا إلهي ! ولماذا كل هذا ؟

١٧٦

لوح (أدم) بكفه ، وقال :

- يحاولون تحويل بلاتنا الحرة إلى الشيوعية .

سيحدثون المنكبة ، ويومعون اليهود .

لم يكذ (كيفين) يسمح أمر تأميم البنوك ، حتى تهلك هاتلا :

- بالملايين .

مال (أدم) نحوه ، وقال في حماس :

- لهذا فنعن تهلل لصنوى ههنا للبحث عنهم ، وإنقاذ

القبض عليهم ، قبل أن يتجهوا إلى تنافذ مخططهم .. هل

تلم أن (جوان آرثر) هربت ؟ إنه ليس اسمها الحقيقي

بالتطوع . ولكن أنت وحده مكان أن ترشدنا إليها وتمنع

ذلك المخطط الأليم .

ووصح يده على مكتب (كيفين) ، مستطردا :

- أنت البطل هذه المرة يا رجل .

استخرج الخوف بالزهو ، في أصقال (كيفين) ، ولكنه قال

في قلق :

- ولتتها أسرار عمل ، وفلكلون يعالني بشدة ، على

الاطمئاض عنها .

قال (أدم) :

- ومن قال : إنه أصبحت من شيء ؟.. هذا أمر بيتي

١٧٧

ويترك يا رجل .. أنت لم تكلم شيئا ، من التلمية الرسمية ، ولما لم أسمع منك حرفا واحدا .. هل تسجن الكواعد تعظم

عالمنا الحر ؟

ملك (كيفين) :

- مستحيل !

ثم أمسك يد (أدم) في حزم . وهو يستطرد في حماس :

- لقد حاولت رصيدها كله إلى بنك في (لوس أنجلوس) ، باسم (سوزان سموت) .. أحب أن تعرف قيمة الرصيد

لوح (أدم) بكفه ، وقال :

- لا .. هذا لا يصنع فارقا في عمتنا .

وتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

- أهدأ يا مستر (كيفين) . ستحصل على وسام البطولة حتما .

وعظما التصرف (أدم) ، تركه غلبه (كيفين) ، وطمع

بوسام البطولة ، في حين كان للاتصال يملأ كيانه هو .

لقد اقرب من الهدف مرة أخرى ..

اقرب بشدة .

★ ★ ★

١٧٨

لم تكلم شمس اليوم التالي تظهر في السماء ، حتى كان (أدم) و (حسام) و (منى) و (قذرى) ملغل الطائفة ، التي تنقلهم إلى (لوس أنجلوس) ، وكان (قذرى) يقول في صراحة :

- لقد تحطمت أمتيتي يا رفاق .. أصبحت ضنوا في أوله

لريق عمل يقوده (أدم صبرى) .

ابتسم (أدم) ، وهو يقول :

- بالطبع يا صديقي العزيز .. أنت أكبر أفراد الفريق

أضال (حسام) بسرعة .

- حننا .

فلهكه (قذرى) ضاحكا في موح ، وارتج جسدته الديق

كله مع ضحكته ، والتفت إليه نصف ركاب الطائرة في

دهشة واستكار ، ولكنه لم يبال بكل هذا ، وهو يقول :

- المهم أنني في موقع متميز .

قالت (منى) مبتسمة .

- أنت دانا في مواقع متميز يا (قذرى) انتنا

لا نستطيع أيضا الاستقاء عن أصابعه الذهبية هذه .

رفع (قذرى) يده اليمنى أمام وجهه ، وحرك أصابعه ،

هتلا في دهشة مصمتة ؟

- أصبح ذهبية ؟! .. أتعتن أنني أستطيع افتتاح متجر

في صناعة الذهب ، بهذه الأصابع ؟

١٧٩

ضحك الجميع في مزح ، والتفت إليهم رباب الطائفة مرة أخرى ، وبعضهم يضحك في ضيق !  
 - لا ريب أنهم بعض الأثرياء الماعزين ، الذين يقضون حياتهم في السفر والترحال ، دون متاعب أو هموم ..  
 وكان من قصير بالفل ، أن يضحك فكتف واحد ، أن هذه المجموعة المرحية تنطلق إلى (نوس أنجلوس) ، في مهمة بالغة الأهمية والخطورة .  
 مهمة قد تملأ حياتهم نفسها ..  
 أو حياة العالم كله ..  
 ولكن من يصور هذا ..  
 من يمكنه حتى أن يتخيل ..  
 كان ثلاثة منهم قد أبعدوا ملازمهم ، للتوافق مع الصور ، التي تحملها جارات سفرهم الإسرائيلية فينيولومسية المزورة ، أما (قري) ، فبقي على عينه ، مبزراً ذلك بضخمة سرعة ، وهو يول :  
 - أقم محتاجون إلى النظر لوجهكم ، أم أنا ، فاجسد المعشوق القاري ، هو مسكني المميّزة .  
 سألته (حسام) عيشاً :  
 - ولكن لماذا اخترت جولات سفر إسرائيلية بالذات ؟

١٨٠

هو (قري) ككتبه ، وقال :  
 - إنه مجرد تدريب ، لأصالح التجارية القائمة ، وعاد بفعله بضخمة مبطلة ، كثارت الرغبات للمرة العاشرة على الأقل ..  
 وفي (نوس أنجلوس) ، وقفوا جميعاً في ساحة الانتظار بالمطار ، وقال (أحمد) :  
 - لمست أعتقد أن (سوبا) ستخط هذه المرة ، شخصية اجتماعية أو معروفة ، لذا فالبحث عنها لن يكون سهلاً .  
 سنقسم إلى ثلاث فرق ، كل فرقة من شخص واحد ، ونقسم المدينة إلى ثلاثة أقسام .  
 قال قري مستحزاً :  
 - ولكننا أربعة !  
 أجابه (أحمد) :  
 - نوره هو أن تجد لنا منزلاً مناسباً ، فسنأخذ قري هم من الوقت تبقى هنا ، ثم إنه من ليسر مراقبة اللطائف .  
 قال (قري) :  
 - وكيف يلتزم بالآمر ؟  
 أجابه (أحمد) :  
 - سننتكلي كلاً منا ، في السابعة مساءً ، وسنذهب معاً إلى المنزل الآمن الجديد .

١٨١

ثم استدار إلى رفاته ، فقال :  
 - الآن ، دعول لدرس خطة البحث .  
 رفع (قري) يده ، وقال :  
 - صافيت لمست أحد أعضاء فريق البحث ، فاستحووا لي باستغلال وقت ملائمتكم ، في شراء شظيرة طازجة ، فما زلت أشعر بالجوع الشديد ، بعد طعام الطائرة الهزيل .  
 ابتمم (حسام) ، وقال :  
 - فليكن .. نحن في انتظاره  
 فادهم متجهين إلى (كاليفورنيا) قريبة ، وهو يتم :  
 - اللصة ٢ .. لماذا يصر (أحمد) دائماً على إبعادني عن مواطن الخطر  
 قاله ونسى غضبه ، في اللحظة التالية مباشرة ، وصار وجهه الضخم يتحرج في بضعه ، وهو يطلق من بين شفتيه صليلاً منحوماً ..  
 وحتى بعد ثلاثة أمتار منه ، أمسه أحد رجال العصابات لدرج زميله في قوة ، فقال :  
 - نظروا .. ها هو ذا البنيان ، النفس يورج (كلبنا) صوته .  
 تفت إلى في حماس :  
 - بالتأكد ، المعافاة من نصيبنا نحن يا رجل .

١٨٢

فرك الأول كليه في سعادة ثم لم يلبث أن عكده حلجوريه ،  
 كالأنا :  
 - ولكن كيف نعمله ، لو المقتناء وعيه ٢ .. إنه ضخم للغاية .  
 راحا يقرآن في اهتمام ، ثم هتف الثاني :  
 - وجدت وسيلة عبقريه  
 وانطلق إلى أقرب هاتف ، وطلب رقمًا قصيرًا ، وقال متبكيًا  
 - اد . الإسماعيل . أخبروا أيها السادة . عسى فكد وعيه في المطار .. أحضروا شيئاً قوياً .. إنه بدون نهاية .. نعم .. نعم .. أنا في انتظاركم وأنهى للمحطة ، وهو يلتفت إلى زميله ، ككتلا بهتسامة كبيرة :  
 - لقد أحضرت الجمالين ، ووسيلة النقل .. سيصلون بعد خمس دقائق .  
 فرك الأول كليه مرة ثانية ، وقال :  
 - رائع . دعنا نله المهمة إذن .  
 وتحركوا نحو (قري) ، ويلفاه قبل لحظة من مشوله إلى (الكافيتريا) ، واستوقفه أعضدهم ، لاندلاً في سفريه :  
 - قل لي أيها الفيل متى نجت في القرار من حيلة الحيوان ؟

١٨٣



(هوى على فك (قدري) بكلمة قوية

مك (قدري) عليه، وأجابه في هدوء :  
 - مهل وفكته .. هو الذي أخذ خطة التفرار مع إخته،  
 لي حطيرة للكلاب -  
 ارتفع حلقها للرجل في دهشة قولاً، ثم انهدأ في غضب  
 هادر، وهو يصرخ :  
 - أيتها الحطير -  
 وهوى على فك (قدري) بكلمة قوية، ففكته (قدري)  
 بعزها حقه، وهو يقول :  
 - لست أهوى التمشاجرات -  
 ولكن قلاني بأخته من الخلف، وهوى على مزخرة  
 عنقه بكعب ممسحة :  
 كانت الضربة خفيفة للغاية، فدار رأس (قدري) بشدة،  
 ثم هوى بجسده لليمين أرضاً ..  
 وإلى نفس اللحظة، لقي احتكاك فيها للرجل، فذى  
 ضرب (قدري)، ارتفع صوت يوقع الإسعاف، ولم تمش  
 دقيقة واحدة، حتى كان أربعة من رجال الإسعاف  
 يتعاونون، لنقل (قدري) إلى محطة كبيرة، ثم إلى  
 المستشفى، التي تطلعت على الفور، ودخلها رجل  
 المصابت، ويكي يتمثل منقن، مرتذاً  
 - وأصاحه! - أسرعوا فيها للمساعدة .. أسرعوا لنقله -

قالت: أهد رجلتي للمصابت، لمتعلق سيارة الإسعاف،  
 عبر التافذة الضيقة، التي توصل كابينة القيادة بمنطقة  
 المرضى الخفيفة، أفعد الملتق حاجبيه، وقال :  
 - أتوقف هنا؟! ما الذي تطعه يا رجل؟! - المستشفى  
 ليس ..  
 قبل أن يتم عبارته، فوجئ بفوحة مسمم في أذنه،  
 وقرجل يكرز في صرامة :  
 - توقف هنا  
 ضغط الملتق فرائل الإسعاف في قوة، وخنق :  
 - ولكن لماذا ؟  
 أجابه في صرامة  
 - ليس هذا من شأنك  
 ثم قلل خارج السيارة، وقال لرجال الإسعاف لي  
 خشونة :  
 - هيا .. ساعدوني لحمل صبي إلى الخارج .  
 سألوه في دهشة :  
 - لماذا ؟؟ هل مستركه على قارعة الطريق ؟  
 ولم يكف تساولهم ينتهي، حتى ظهرت سيارة أخرى  
 كبيرة، يبرز من نافذتها وجه رجل للمصابت الآخر وهو  
 يقول لزميله :

وفي الصلابة قالت، (منى) :  
 - يبدو أن أحدهم يعالى متاعب صحية، اضطرتهم  
 لاستخدام سيارة الإسعاف .  
 قالتها بالإنجليزية، كما أضافت منذ وصلت إلى  
 (أمريكا)، فقال رجل صار إلى جوراما في تونس .  
 - يقانون : إنه أصيب بقبويرة مرضية، لنقص السكر  
 في دمه، ولكن هذا ليس صحيحاً لقد تحزضوا به،  
 وأفكده أحدهم وجبه بضربة على مؤخرة العنق .  
 تبادل (أدم) و (صام) و (منى) نظرة لكفة، ثم لم تلبث  
 أن استعالت إلى نظرة ارتجاع، عندما استورد الرجل :  
 - ولقد بذل رجال الإنعاش مجهوداً صعباً لحمله، فهو  
 مسمم الجثة و -  
 صاحت (منى)  
 - يا إلهي! (قدري) -  
 وتحرك (أدم) و (صام)، وكاتهما مبحوون على  
 أقدامهما، بحثاً عن السيارة، ولكن سيارة الإسعاف كانت  
 قد ابتعدت بمسافة مدеше، وبخلفت ..  
 اختلعت نمننا ..  
 \* \* \*  
 «توقف هنا -»

- كيف حالك يا هذا ؟

لوح الأول بمسندته ، وقال :

- ها .. انقلوه إلى المقعد الخلفي لهذه السيارة .

أسرع الرجلان ينهضون مما طلبه ، فتنطلق مع رحلته

بالمسيرة ، التي تحمل (قذرى) القائد القوي . وهو يقول :

- إلى اللقاء أيها السادة .. المقروءون أن تشكروني !

لأننى لم ألق عتكم أعاليكم .

وأطلق ضحكة طويلة مملوطة . والمسيرة تتبدد عنهم

في سرعة . فهذهن رجال الإسعاف نظرة حائرة ، ثم قلن

أحدهم :

- كيف لكتب جدا في تقريرنا ؟

هتف به للمائق :

- أي تقرير ؟ .. لقد ذهبنا إلى المطار ، ولم نجد أحدا .

هيا يا رجال .. لن نضيع عمرنا كله في تحقيقات وأقوال

مملة .. هيا .

لما (قذرى) . فقد رقد في هيبوية عميقة ، لم يدرك

استمررت بالسيط ، ولكنه استعاد وعيه بلفة ، وهتف :

- أين لنا ؟ .. ماذا حدث ؟

حاول أن يرفع يده ليتحسّن موضع الآثم في عنقه .

ولكنه فوجئ بنفسه مقيّدا في إحكام إلى مقعد تقبل ضمهم ،

١٨٩

١٨٨

وأمامه شاب رقيق ، ابتسم في استهزاء ، وهو يقول  
سخرًا :

- هل استعنت وعيك أيها البهين ؟ .. هل تطعم كم

جشمتنا من تعب وجهك . فلننكث إلى هذا المكان ؟

ألم (قذرى) حبيته في المكان ، نكثي بدأ أشبه بقوى

حقير ، وقال :

- كان الأفضل أن تتركنى .

أطلق (كابانا) ضحكة ساخرة ، وقال :

- لو أن الأمر بيدي لعلقت .

ثم سأل نحو (قذرى) ، مستغردًا في مشغبة :

- ولكن يبدو أنك تشل أحسية بالغة للزحمة :

تطلع إليه (قذرى) ، مرقدًا .

- الزحمة ؟ .. أية زحمة .

لم يكذّر يتم قوله ، حتى أتاه صوت أنثوى ساخن يقول :

- مرحبًا يا (قذرى) .. مضت فترة طويلة لتفانية ، منذ

التفتت آخر مرة .

استدار (قذرى) في مرحلة إلى مصدر الصوت ،

وهتف :

- (سونيا) .

اقتربت منه (سونيا جراهام) ، قلقة :

- على الرجل والسمة يا مولاتي .

منأها (قذرى) في قلق :

- يا الذي تلون قلبه بالضيق ؟

ابتسمت في شراسة ، وهي تقول :

- دعني ألتجك .

لم تكذّر تتم قولها . حتى ارتفع رنين هاتف صغير ، معلق

إلى جوارها ، فالتقطت سماعته بسرعة ، وقالت :

- من المتحدث ؟

أتاها صوت (أنكسى ميلانوفيتش) . وهو يقول :

- أخيرا ، عثرت عليك يا سونى .. لقد حاولت الاتصال

برقم (نيويورك) ، ولكن أحد رجال الشرطة أخبرنى أنك

اكتفيت في ظروف ضائقة ، فأدبرت رقم (لوس أنجلوس)

الاحتياطى على الجوّ . و ..

فاظمت في توتر :

- ما الأخبار يا (أنكسى) ؟

أجابها في سعادة :

- كل شيء تم على ما يرام يا سونى .. الشبكات وصلت

في موعدها ، بطائرات شحن خاصة ، وتم الإفراج عنها

جرحيًا في دقائق ، لأننا أعدنا كل الأوراق والمعلومات

اللازمة ، ونحن نشاوى ضخمة ، والرموس الآن في كل

١٩١

- نعم يا (قذرى) .. أنا (سونيا) لن يمكنك أن تصوّر

أهمية وجودك هنا الآن .. إنه يعنى أن (أدم) قد توصل

إلى مكانى بشكل أو آخر .. ولكن هذا لم يعد يهم . لقد

أصبحت في قبضتى يا (قذرى) ولن يضحى بك (أدم)

قط .. أنت تعرف طبيعته ومشاعره المرفهة تجاه

الأصدقاء .

قال (قذرى) في حدة :

- وهو ما تعبيره شربًا من الحمالة ؟

نكثت مكان ميجارتها ، وهي تقول

- بل هو الحمالة نفسها يا عزيزى .. وسرى بنفسك

من يربح في النهاية . أنا بأسلوبى هذا ، لم صدقك لشهم

العجب

قلل (قذرى) سخرًا :

- لقد رأيت هذا كثيرًا .

عقنت حاجبها في سرامة ، وقالت :

- هكذا ؟ .. كم تستعنى بروحك المرحلة هذه .. إنك

تستحق مكافأة بالتأكيد .

ثم استدارت إلى (كابانا) قلقة :

- أحضر مطرقة كبيرة .

هتف (كابانا) :

١٩٠

الإيمان المتعلق عليها ، والمعدة مسبقاً ، في (واشنطن) ،  
و (موسكو) ، و (لندن) ، و (باريس) و (القاهرة) .. وكذا  
منها يتصل بجهز استقبال خاص ، عن طريق الاتصال  
الصاعية ، ونذك لوحه الأرقام في قمتك . في جزيرة  
(هيل) .. يكفي أن تضغطى زرًا منها ، فتجنى عاصفة  
كبرى من الوجود

ارتجف جسدياً كله من فرط الإفعال ، وهي تقول :  
- عظيم يا (ألكس) .. عظيم .. شأنه بعض الأعمال  
المعجزة هنا ، وأطلق فوراً إلى (هيل) .. سأنتظر في  
قلعتي هناك ، استعدنا للزيارة القادمة ،

ماتها (ألكس) في شغل  
- هل الحق بك هناك ؟

أجابته  
- لا بأس .. استقل طائرتك إلى (لوس أنجلوس) ،  
واستعد طائرتي الخاصة في انتظارك هناك ، لتعقلني إلى  
(هيل)

هاتف (ألكس) في حماس :  
- سأحضر على الفور يا سيدي ،  
أنهت (سونيا) المصادمة ، وأطلقت عندها في قوة ،  
لتهضم أفعالها الجارفة ..

١٩٦

لقد صارت قد خطوة واحدة ، من ذلك الهدف ، الذي  
عاشت من أجله طويلاً .

من لحظة الانتماء على العالم أجمع ..  
والسيطرة عليه ..

وفي حذر ، سألها (قدري) :

- أهي أخبار سارة إلى هذا الحد ؟

فتحت عينها ، وقالت في هيام حبيب

- بل هي أعظم مما تتصور .

ولتقطت لفتاً عميقاً لتكلم أفعالها ، ثم ألتفت  
موجزتها ، قائلة -

- مطرة يا عزيزي (قدري) .. سأصطر نركك الآن

ولا يهمني ما يفعله (أدهم) للبحث على وعك ، فبعد  
ماعات قليلة ، أصبح داخل مركز التحكم في المعمل  
أجمع .

ثم انقسمت في شراسة ، مستطردة :

- وأطمئن يا عزيزي .. إن أفتك .. ليس من السهل أن  
يقتل المرم صديقاً عزيزاً .. ولكنني في شوارع شديدة  
الإعجاب بظهورك ، ومهارتك المذهلة في عالم للتزييف

١٩٧

( د ١٣ - رجل اسمي - الطريقة الخاصة ) ( ١٩٠ )

بداية

## ١٢ - خطة البحث ..

انقسم (أدهم) مبنى دائرة الإسماعيل في عطف ، وهو  
يقول :

- ما رأيك السيارة ، التي استجابت لتداء من المطار ،  
مقد نصف الساعة تقريباً

تبادل الرجال نظرة متوترية ، لم قال أدهم في حدة :

- وما شأنك أنت يا هذا ؟

أبدل (أدهم) شارة الشرطة للفيرالية ، وهو يقول :

- إنه موزان رسمي يا رجل .

عاد الرجال يتفحصون نظرة متوترية ، ثم قال أدهم في  
توتر :

- أصبح يا رجل . نحن نعرف حقوقنا جيداً .. لا يمكنك  
أن تجبرنا على الإذلاء بأية معلومات ، إلا في وجود  
محدد .

قال (أدهم) في غضب :

- دع هذه المحادثة القانونية لوقت آخر ، فالأمر غاية  
في الخطورة ، ولذا أريد هذه المعلومات بشدة .

١٩٨

والترتيب . حتى أفتي ألفتك التار على يدك الماهرة هذه  
ذات مرة .. هل تذكر هذا ؟ (\*)

قال في توتر :

- وكيف أقساه ؟

نوهت بكلمها ، وأشارت إلى (كاهانا) ، الذي عاد حديثاً  
المطربة المضمخة ، وهي تقول :

- في هذه المرة ، سأنتج أسلوباً مختلفاً .

وانعقد حلقها في شدة ، مستطردة :

حطم يده اليعتي يا (كاهانا) .

تهللت أسنويذ (كاهانا) في جذل وحشي ، واتجه إلى

حيث يجلس (قدري) ، ورفع المطربة . لفتلاً

- أمرك يا مولائي .

صرخ (قدري)

- لا .. ليس يلي .

ولكن (كاهانا) هوى بالمطربة بلا تردد ..

وبلا رحمة .

★ ★ ★

( \* ) راجع قصة (الرسالة الدمية) .. المائدة رقم (٩٧)

١٩٩



مالت (منى) على أن (حسام) ، وقالت فى عصبية .  
 - لماذا يحاولون إغواء الأمر ؟.. ماذا حدث ؟  
 لجنابها (حسام) فى حزم  
 - هناك احتمالان ، لا ثالث لهما .. إما أن سيارة  
 الإسعاف كانت زائفة ، أو ..  
 صمت بفتة ، فساتينه فى لهفة :  
 - أو ماذا ؟  
 قل صمتا لحظة أخرى ، قبل أن يجيب :  
 - أو أن القائد لا يوجه إليهم السؤال بالطريقة  
 الصحيحة .  
 مالت فى دهشة :  
 - وما الطريقة الصحيحة ؟  
 ابتسم وهو يتجه نحو (أدهم) ، مضطحا :  
 - تيمنى ، وستريها .  
 فى هذه اللحظة ، كان (أدهم) يقول لعمال فى صرامة :  
 - إن فائتم ترفضون الإجابة عن سؤال رسمى .  
 هتف أدهم :  
 - اذهب إلى الجميع .  
 وانفجر مع زملائه ضاحكين ، فالتفت أصابع (أدهم)  
 فى غضب ، وهم يقولون : ما .. عندما تكفل (حسام)  
 فجأة ، قائلا :

١٩٦

١٩٦

- هذا ما أطلق عليه اسم (يوم استقلال الحق) ، أيتها  
 السادة  
 التفتوا إليه فى سرية واستهتار ، وقال لدهم  
 - وماذا فى هذا ؟.. إيتا ..  
 قبل أن يتم عبارته ، كان (حسام) قد قترعه من مكانه ،  
 وحطم أنفه بكلمة عنيفة ، ثم هوى بأخرى على فكه ، وثالثة  
 على معنقه ، قبل أن يقول :  
 - ماذا قلت ليها تو؟ .. لم أسمعك جيدا .  
 عقد (أدهم) حاجبيه فى غضب شديد ، وتشبثت (منى)  
 بفراعه فى دهشة ، فى حين تدفع الرجال نحو (حسام) ،  
 صائحين :  
 - كيف تجر ؟  
 هوى (حسام) على فكه أقربهم إليه بكلمة كاتقيلة ، ثم  
 قترع مضطحا ، وصوبه إليهم ، صائحا فى غضب :  
 - هيا .. اقربوا ليصبح إطلاقا أقوى .  
 ارتبك الرجال واضطربوا ، أسمع الفوهة الصويرة  
 إليهم ، وترجع أدهم مشيرا إلى آخر ، وهو يقول :  
 - هاهو ذا السائق .  
 ابتسم (حسام) فى ظفر ، فى حين قنلت (أدهم) إلى  
 السائق ، ومباينة .

١٩٧

- أين ذهبت بالرجل ، الذى حلقته من المطار ؟  
 أجابه الرجل مرتجلا :  
 - لقد هددونا بمسمن ، وأجبرونا على نقله إلى سيارة  
 أخرى . كنا مضطرين .. أقسم لك .  
 سأله (أدهم) :  
 - وهل حصلت على رقم السيارة ؟  
 تردد الرجل ، وهو يقول :  
 - فى الواقع .. أنسى .  
 صاح به (حسام) :  
 - من حصلت عليه ام لا ؟  
 هتف السائق بسرعة :  
 - نعم . [ ..... ]  
 ابتسم (حسام) مرة أخرى فى فكه ، وقال لـ (أدهم) :  
 - أرايت أيتها القائد .. للتراجع المخطوطة ليس بالمهمة  
 الشاقة  
 رقه (أدهم) بظفرة صارمة وهو يقول :  
 - هيا بنا .. لقد انتهت مهمتنا .  
 انتقل الثلاثة إلى السيارة ، التى استأجروها ، وتطلعت  
 بها (منى) ، و (حسام) يقول فى زهو :  
 - هل راقى لهما أسلوب ؟

١٩٨

قال (أدهم) فى غضب :  
 - ما الذى فعلته بالضبط ؟.. وما المفروض أن تشعر  
 به ؟.. هل نسعد لآثك عملت هؤلاء الأبرياء العزل بكل هذه  
 القسوة ؟  
 هتف (حسام) :  
 - قسوة ؟.. كنت قصور أنك ستمنعنى وسائما ، لأننى  
 حصلت على المعلومات بهذه السرعة .  
 قال (أدهم) :  
 - وبأسلوب المجرمين .  
 صاح (حسام)  
 - هذا الأسلوب ، الذى يمنع مع الجميع .. أنصبت أنا  
 لواجه مسنحين ومجرمين وقتة .  
 لوج (أدهم) بمبائنه ، قللا :  
 - دعنا لا نتحول إلى أساليبهم القفرة إذن .  
 صاحت (منى) :  
 - رويكما . لا داعى للشجار الآن .. دعونا نبحث عن  
 (أدهم) أولا .  
 لجنابها (أدهم) .  
 - إيتا نفل يا (منى) .. انطلقى بنا إلى أقرب متجر  
 لأجهزة الكمبيوتر ، وسحصل لنا (حسام) على بيانات

١٩٩

نكك المبارزة ، ثم نطق لمواجهته اصحابه على الفور ،  
ولطم منهم ما طلوه وصفيقا (فدري) -  
ثم انطد حاجباه في شدة ، وهو يستلطف ؟  
- ولو انهم ممتوا شجرة واحدة منه ، فسيتمون من  
أعناق قلوبهم أن يموتوا ألف مرة .  
واعتل في مقعده ، مضطحا في حزم :  
- هذا وعد .

\* \* \*

لم تكن قد مرت ساعة واحدة ، منذ اختطاف (فدري) ،  
عصما خلف (أدهم) و (مري) و (حسام) إلى مبنى صغير ،  
في أحد ضواحي (لوس أنجلوس) ، ومثل (أدهم)  
المتألي :

- أين أجد (فرناندو ديز) ؟  
رمقه المتألي بثقوة طويلة ، وهو يسلله :  
- ماذا تريد منه بالضبط ؟  
منحه (أدهم) ورقة مائية كبيرة ، مع انبساط مائة ،  
وهو يقول :

- عملا صغيرا .  
انقسم المتألي ، وهو ينس النقود في جيبه ، وأشار إلى  
رجل يجلس أحد مقاعد البار ، وقال :

٣٠٠

- هاجروا (فرناندو) .. لا تتحدث إليه طويلا . فهو  
شديد المرح وفكره اليوم ، وليس من علمته أن يأتي إلى  
هنا في الصباح  
غشم (أدهم)  
- أعلم هذا . لقد احتجت وقت أطول للعثور عليه  
بقي (حسام) و (مري) عند المفضل ، في حين اتجه  
(أدهم) مباشرة إلى (فرناندو) ، وسأله دون مواربة :  
- أين الرجل ؟  
بتر (فرناندو) صحفته العالية ، وانكبت إليه ، قائلا في  
سفوية :

- أي رجل ؟  
أجابته (أدهم) في غموم شديد :  
- الرجل الذي اختطفته مع زميلك من سيارة الإسعاف .  
حقق (فرناندو) في وجهه لحظة ، ثم التفت إلى رفيقه ،  
قائلا -

- هل مسطرم هذا يا رفيقي ؟ هذا الرجل يتهمني  
بختطافه رجل .. هم أجيبه في رؤيتكم ؟ أليس الجواب الأسهل  
هو هذا ؟

فألتها وهو يستلطف بفتة لمواجهته (أدهم) ، ويده ممدية  
حادة ، تدفع نحو عرق هذا الأخير ..

٣٠١



ثم حله في سرعة ممحمة ، وكفاه نحو الجدار ، فارطم به في  
عنق ، وسقط أرضا

ولكن (أدهم) استكمل مصعب (فرناندو) بين أصابع يده  
اليسرى ، وهوى على فكه بكلمة مساطفة من بمناه ، ثم  
جعله في سرعة ممحمة ، وكفاه نحو الجدار ، فارطم به  
في عنق ، وسقط أرضا ..

وفي غضب ، صاح رفيق (فرناندو) :  
- هل سلتزكه بفعل بزميلنا هذا يا رفيقي ؟ هلموا بنا .  
انقضوا عليهم على (أدهم) ، في آن واحد ، وكان عندهم  
بمجاوز المست من الأضرار ، واستقبلهم (أدهم) بكلماته  
وركائته ، فرفع (حسام) حنجره ، وقال .  
- الواقع أنه عظيم للطفة (أدهم) هذا .. أتمتعين أنه  
يستطيع التعامل معهم وحده . لم أنه يحتاج إلى تفتنا .  
قلت (مري) في غموم :

- لست أرى .. ولكنني سأضرم إليه على أية حال .  
هل (حسام) كذلك ، وقال :

- ونمذا أبقى أنا موت حيل ؟  
وقدافع الاثنان نحو منطقة القتلى ..  
وأم يكن القتال متكافلا أبدا ..  
لمع ثلاثة مثل (أدهم) و (حسام) و (مري) ، كان الأمر  
يحتاج إلى أكثر من لحظة ، من الرجال الأقوياء ..  
كان يحتاج إلى جيش كامل ..

٣٠٢

وخلال دقائق معدودة ، كانوا قد تغلبوا من مهاجميهم ، وحملوا نصف الملعب ، فانتزع (فرنكل) محاولا الفرار . ولكن (أدم) جنبه من خلفه ، قائلا :

- إلى أين يا رجل ؟

- ونكحه مرة أخرى في ظهره ، قبل أن يسأله :

- أين الرجل ؟

- صاح (فرنكل) في ارتجاج :

- عند السيدة .. لقد نكحنا أنا و (ميلوس) إلهما ..

(كابلان) تملسه ، وأستا نفري ماذا فعل به بعد هذا .

سأله (أدم) في صرامة :

- وما عنوان السيدة ؟

- أجابه في رهيب .

- نهاية طريق (واشنطن) .. فيلا صغيرة لاسم

الشيطن ، تحمل اسم (سوزانا)

قال (أدم) :

- أشكره أيها اللورد .. هذا يكفي .

ثم هوى على فكه بكلمة صاعقة ، أسقطته فبالد الوعي ،

وقال لزميله .

- هيا بنا .

سأله (حسام) في حدة ، وهم يفلتون داخل السيارة .

٢٠٤

- ما الفرق بين ما فعلته أنت هنا ، وما فعلته أنا في دائرة الإسعاف ١٩ كلات لكم رجلاً ، وحصل على بعض المسمومات .

قال (أدم) في حدة :

- فرق ضخم بـرجل ، فأنت لكتمت برؤيا ، وأنا لكتمت

مجرماً .. هذا يكمن الفرق

هم (حسام) يتناقض الامر ، إلا أنه بدأ به منطقياً ،

فطبق شفتيه ، ولا بالصمت التام . و (ملر) تطلق

بالمسيرة نحو شارع (واشنطن) ..

ولم يستغرق الأمر أكثر من ربع الساعة ، قالت (ملر)

بعدها -

- ها هوذا شارع (واشنطن) .

قال (أدم) في تفعلات واضح :

- دعونا نبحث عن عنوان الأنثى .

سأله (ملر) :

- هل تشعر بالثقة ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم .. إنني أقرب من مضاً (سوزانا) ، ولقد بقيت

معها حتى هناك .

تتمت ، وهي تربت على كفه في خنان :

- أنا أفكر هذا .

لمح (حسام) هذا ، فامتدح حجابها في صدى .

٢٠٥

كان كل شيء حوله مرتباً أنيقاً ، وهو يتفقد المكان ، حتى لنفخ (حسام) و (ملر) إلى الداخل ، وفتح (حسام)

- لا يوجد أحد هنا .. الفيل خالية .

غمغم (أدم) في مرارة :

- أعلم هذا .

سأله (ملر) :

- أتعتقد أن (سوزانا) نجحت في الفرار ، قبل أن تصل

إليها ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال في ضيق :

- هذا ما دأبت على فعله ، في الأونة الأخيرة .

وهنا قال (حسام) :

- هناك قبر مفتوح إلى اليسار .

التفت لثلاثهم إلى القبر ، واتجهوا إليه مباشرة ،

وهبطوا في درجات سلمه بجزر بالغ ، قبل أن تهتك (ملر)

في ارتجاج :

- رجاء ! إنه (قبري) .

أمرعوا إليه في لهفة ، وهو فائد الوعي تماماً ،

ولحن (حسام) لحن قهونه ، عندما ارتد كالمسحوق ،

وهو يقول :

٢٠٦

إنه يعلم أنها تحب (أدم) ..

يقى بهذا تكلم

ولكنه لا يستطيع أن يمتع نفسه من ههنا ..

ولا من الشعور بالخبرة ..

كل ما فعله هو أنه ألتاح برجعه ، وقال بصوت

مختل

- ذلك اللورد هناك يقول : إنه في نهاية الطريق .

هتكت (ملر) فجأة :

- ها هوذا .

قالت تشير إلى فيلا صغيرة أنيقة ، تحمل اسم

(سوزانا) بحولته كبيرة ، فتنتم (أدم) في الفلم :

- (سوزانا) لا يمكنها مقاومة الرغبة في الظهور .

أولفت (ملر) السيارة أمام الفيل ، ولفز ثلاثة منها ،

وانطفئوا إلى العتلة ، و (أدم) يشير لـ (ملر) بالانقلاب

من اليمين ، ولـ (حسام) بالدوران حول الجانب الأيمن ،

في حين انطلق هو إلى الباب الرئيسي مباشرة ، وضربه

بقنصه في قوة ، فالتفت على مصراعيه ، ولفز هو داخل

البهو ، وهو يدور مسدده بسرعة ، في كل الاتجاهات ، قبل

أن يستدل ، قائلا في توتر :

- يبدو وكأنها فيلا خالية .

٢٠٧

## ١٣ - الإنتظار ..

« ليس أماننا سوى الآخر » .  
 طوق أخصائي تعظم بمستشفى (لوس أنجلوس) هذه  
 العبارة في صمم . وهو يخصص صور الأشعة السينية لكف  
 (فردى) اليمنى ، فكذلك (أدم) حليبه في شدة ، وهو  
 يقول :

« مسجول !  
 ثم وجه الطبيب ، مستطردًا :  
 « سمع يا سيدي .. هذا الرجل أرقأ أمامك ، لا يملك  
 في حياته كف سوى هذه الكف ، ولو بشرتها ، تكون كمن  
 أصدر ضده حكمًا بالإعدام .  
 سألته الطبيب في اهتمام :  
 « لماذا ؟ .. أهو عازف بيانو ؟  
 أجابه (أدم) :  
 « شرم أكثر لدرة . ومن المصمم أن توبل أقصى جهد  
 ممكن ، وتستلذد محولات العلاج كلها ، قبل أن نخذل أرقأ  
 بالغ الخطورة كالغير . »

٢٠٩

« يا إلهي ! كف اليمنى !  
 انتقلت (أدم) و (مسي) إلى يد (فردى) اليمنى ،  
 وشبهت (مسي) في فلع ، في حين تعكس حليها (أدم) في  
 غضب لا حدود له .  
 لقد كانت كف (فردى) اليمنى محطمة ..  
 محطمة تمامًا .

\*\*\*



٢٠٨

أجابه (أدم) في صمم :  
 « أرمل في استدعاء كبروفيسور (داتلو) يا سيدي ،  
 وأخبره أنني مصمم لدفع مليون أخرى ، على أن يتم شفاء  
 يد صبيتي .  
 تطلع إليه الطبيب في تبهيز ، وغمغم  
 « سأسدعه على الفور .  
 وعندما غادر (أدم) العجرة ، كان الطبيب مبهوًا ..  
 مبهوًا بكل معنى الكلمة ..

\*\*\*

استقرت رحلة (سوبا) ، من (لوس أنجلوس) إلى  
 جزيرة (هيل) ، ما يقرب من أربع ساعات ، وعلى الرغم  
 من هذا ، فقد بدت شديدة للتشيط والحيرة ، وهي تهبط  
 على الجزيرة ، وتقول لمسلول الأمن فيها :  
 « لماذا لم تتبع إجراءات الأمن المعتادة معي ؟  
 قال الرجل في عجلة :  
 « وكيف أقبل هذا يا سيدي ؟ .. إنه للزعيمة .  
 صاحت في غضب :  
 « لا تكن .. القواعد تسمى على الجميع .. حتى أنا ..  
 لا تستثن أي مبدئي من إجراءات الأمن قط .. هل تعلم ؟  
 أجابه في سرعة :

٢١١

هل الطبيب رأسه في أسف ، وقال :  
 « هذا كل ما يمكنني فعله بالأسف .  
 سألته (أدم) في حزم :  
 « ومن يمكنه أن يفعل المزيد ؟  
 فكر الطبيب لحظة ، ثم أجاب :  
 « لا يوجد سوى كبروفيسور (ويليام داتلو) . ولكن ..  
 سألته (أدم) :  
 « ولكن ماذا ؟  
 فوج الرجل بكفيه ، وقال :  
 « إنه يتقاضى مبلغًا هامًا ، في مثل هذه الأحوال ،  
 وأجنس مثلك ومثل رفائك ، لا يمكنه أن يتحمل هذا ، دون  
 تأمين طبي شامل ، و  
 فطمته (أدم) في حزم .  
 « أرسل في استدعائه  
 رافع الطبيب حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :  
 « ألا تعلم المبلغ ؟  
 للفرح (أدم) بآخر شيكاته من جيبه ، وملاً لعد  
 الشيكات بمرجة ، وتناوله للطبيب ، الذي رفع حاجبيه في  
 دهشة ، هاتفاً .  
 « مليون دولار ؟ .. أنتعج مليونًا من الدولارات ، من  
 رجل صنيعة

٢١٠

.. أنهم يا سيدي .

تجهت على الفور إلى قاعته الخاصة ، وكانت عبر  
جهاز الاتصال الداخلي :

.. أخذوا أجهزة البث .. سنبدا بعد خمس دقائق . أريد  
إذاعة بيان عبر الأنوار الصناعية ، ووجه إلى أجهزة  
الاستقبال اللاسلكي ، في إدارات المخابرات ، في الدول  
الغربي ، لكي يوقع عليها الاختيار .

بدأ الرجال في إعداد الأجهزة ، في حين أفضت هي  
سجودتها في توتر وانفعال ، ولحنت نكره أصمها . وهي  
تحدرك في المكان . وتقول لطفلها ، الذي يرأبها في  
حيرة .

.. بعد دقائق ، سنبدا العملية يا سيدي .. أكرر عذرة  
في حياتي كلها . بل في التاريخ كله .. كل شيء مرسوم  
بمنهكي للقاء .. لا مجال للفشل .. سنبيع الإثارة ونعطي  
مطالب على نحو سري مخفية ، فلا تعرف سوى أجهزة  
المخابرات والحكومات ، حتى لا يصبح الاستسلام مغزوا  
أو مثلاً ، هذا ضمن استراتيجيتهم بأختي مقايمة .. وإن  
يجري إنهم على رفض مطالبهم لوما بعد .. كل شيء  
ميسر على ما يرام .. كل شيء .

كانت تنفذ بيان سيجرتها في عصرية شديدة ، حتى

٢١٢

أثاب صوت أحد رجالها ، يقول عبر جهاز الاتصال  
الداخلي :

.. مستحقون للبث يا سيدي

سرت في جسدنا شعيرة الانفعال ، ثم التفتت نكسا  
عميقاً . وهي تقول :

.. من الضروري أن أبدو هابنة وثقة .

وأطلعت سيجرتها في عطف ، ثم أمسكت بوق الإرسال ،  
و...

وبدت ترسل إنذارها إلى العالم ..

\*\*\*

كلت عاربا للسعادة تنبش إلى الكسفة والناصف  
مساة ، حتما النهي البروفيسور (دكتور) من فمض نف  
(فدري) ، وقال الفموض لفتى أثيرت له ، ثم قال في  
هجوم :

.. يمكنك أن تتفادى عملية البتر بالطبع

.. تلك (حسام) .

.. رابع .

ولكن البروفيسور سترك :

.. وتكلمني لا أضمن للضام القلم .

سأله (أدهم) في قلق :

٢١٣

رأيت (أدهم) على كتفه ، وقال :

.. سنتشلى بآن الله يا سيدي .

هل البروفيسور رأسه ، وقال :

.. فليكن .. سنبدا الاستعدادات من الآن ، وبعد ساعة  
ولعدة ، سيحل صديقكم إلى حجرة العساوات ، وليرفقت  
الله .

خاطر العجزة في هجوم . فاستلأت ملامح (فدري)  
بالأسى . وهو يقول :

.. لست أظلم كثيراً هذه المرة .

ضغط (أدهم) يده في رقب ، قللاً :

.. سنتشلى بآن الله يا سيدي ، أما تلك الوعد ، الذي  
فعل بك هذا ، فسيبلغ الثمن غالياً

قال (حسام) بسرعة :

.. ترك لي هذه المهمة .

لنفتت إليه (أدهم) ، فأضاف في صوت مزج كهزم  
بالجاء :

.. أنا أكر على التعامل مع هذه القصة

تتهدد (أدهم) ، وهو يفر في عرق ، ثم غمغم :

.. إنه لك .

بدا الارتياح على وجه (حسام) ، في حين قال (فدري)  
في أسي :

٢١٤

.. ماذا تطم بهذا ؟

أجاب البروفيسور ، وهو يشير إلى صور الأنظمة .

.. انظر إلى هذه الكتب .. لقد فُتروا عظمها تماشا ،

ولا أحد يعلم ماذا أصاب الأخصاب والشرابين والعروق ..

إننا سنعيدنا إلى شكلها الأصلي بمعجزة ، وسنحتاج في

سبيل هذا إلى عشرات الأجهزة . ولستة من الطيراء . إننا

سنجمع الأجزاء في دقة ، كما يفعل الأطفال في لعبة

(البازل) ، وسنحيط كل قطعة بغلاف بلاستيكي خاص ، و ..

ثم ألوح بيده ، مستظرفاً :

.. ولكن دعه من هذه التفاصيل الفنية .. إنها تثير مللي

أحياناً .. المهم أننا في النهاية سنعيد بعينة الكف ،

ونفادى صلبة البتر ، أما أن نمتد إلى قدرتها على

العمل ، كما كنت تفعل في الماضي ، فهذا أمر آخر ، يحتاج

إلى علم على الأقل من العلاج الطبيعي ، ولزادة قوية .

و...

لقطعه (أدهم) :

.. ألم يدركه أنت يا سيدي البروفيسور ، ودع الهالي

لما .

صوب (فدري) أن يبتسم ، وهو يتمم في تلك .

.. نعم .. لقد اعتدنا هذا .

٢١٥



- (أدهم) ... أعقد لئلى أين لك بالكثير .

قال (أدهم) فى حزم :

- ٢ بدون بين الأصمقاء يا (قبرى)

وفى هذه اللحظة ، بلغت (منى) إلى الحجرة ، شاهبة الوجه ، وجاولت أن تبسم ، وهى تقول :- (قبرى) :

- أه .. أين فلذ استعدت وعيك .. كيف حالك يا رجل ؟. الأظياء يقولون : إلكه ستستعيد مهارتك قريباً .

ابتسم (قبرى) فى حزن ، وقال :

- أنت لا تحسبون القنبل يا عزيزتى .

أما (أدهم) ، فلذ التفت إليها ، قائلاً :

- ماذا بك ؟. تبدين صاحبة للقنبل .

أجابته فى توتر ملحوظ :

- لكد أصصت بمكتبل فى (توبوروك) ، لأبذلهم باهر النظورات ، فأخبرولى أنهم كادوا الأرض بحثاً عنه ، ملذ ثلاث ساعات ، وسفيرنا فى (واشنطن) يطلب مكابلتك على الفور .

عكد حاجبوه فى شدة ، وهو يقول :

- مالىذ يضمه هذا ؟

ارتجفت صررتها ، وهى تقول :

- لك بذات (سوتيا) عسلتها الكبرى ، وهى تهند المواسم الكبرى بالنمص .

٢١٦

سألتها (صمام) :

- يا فلورو ؟ وكيف يمكنها نمص المواسم الكبرى ؟

ارتجفت صوت (منى) أكثر ، وهى تقول :

- بالتقابل القنابل النووية .

وأدرك الجميع خطوره الموقف ..

\* \* \*

«إنه أصعب موقفه وأجته بولتنا ، فى تاريخها

كله ..»

نطق السفير هذه العبارة فى توتر بالغ ، وهو يواجه

(أدهم) ، وألوح بكفه ، مستطرداً فى قائل :

- النصح بلكون أن هذه السرات تيسر بالمسجونة ،

وأنها تمتلك حقناً لكه الرعوس النووية ، التى أعطت عنها

فى إندارها .. لكه ططبت عشرة مليارات دولار ، من كل

لولة ، وجميعنا يعلم أنها مجرد بداية . وأنها من تثبت أن

تطلب المزيد والمزيد ، وستمتد سيطرتها رويداً رويداً ،

حتى تصبح أكبر قوة فى العالم أجمع .

وضرب مطع مكتبه بقبضته ، مستطرداً فى مطع .

- يا إلهى ! من كان يتصور أن هذا يمكن أن يحدث فى

عالم الواقع ؟! إنه أشبه بالروايات الخيالية ، والأفلام

(جيمس بوند) .. للشخص الذى يحكم بالسيطرة على

العالم يا للمصافة !

٢١٧

سأله (أدهم) :

- ألم يستعمل أحد متعدد مصدر البث ؟

ط السفير شفتيه ، وقال :

- لم يكن ذلك صبراً لكه توصلوا بسرعة إلى مصدر البث ، وهى لم تيد أئلى اهتمام بهذا . بل أبطلتهم أن أية محاولة لمهاجمة طررها ، أو تسفه من بعد ، لن تؤدى إلا لإشغال قليل الرعوس النووية لقسم ، وتجهيرها على الفور . وعندما حسمت الطلورات الأمريكية حول جزيرتها الصغيرة ، لكى أطلقت عنها اسم (هبل) وجها أنها قشأت وكرها على قمة الجزيرة ، فى شكل قمة منبوعة ، تحيط بها دائرة نصف طررها ساعة متر . من أرض مساء زلقة ، مقاومة للتفدش ، بها طريق واحد إلى البؤلية ، وعلى سمتى حرف (S) ضخم ، تحيط به أئلى دائرية ، تنتهم نيلها .

عكد (أدهم) حاجبوه ، أمام تلك التفاصيل المنهضة ، وغشم

- هناك حقناً وسيلة لتوصل إليها .

رفر السفير فى مرارة . وهو يهز رأسه ملهاً ، قبل أن

يقول :

- لكه بحث البريطانيين والأمريكيون كل الاحتمالات ،

٢١٨

فأقتربت إحدى طائرتهم من الجزيرة ، وتم نسلها بعاروخ مضاد الطائرات ، أما الفواصات ، فتم رصدنا وتحذيرنا من الاقتراب ، من مسافة خمسة أميال بحرية ، وعندما تكفمت إحداهما أكثر ، أهبس قم بحرى متطور مقدمتها ، وكانت تغرق بكامل طاقها .

قال (أدهم) فى اهتمام :

- لا يوجد جهاز أئلى بلا فئرت .

قال السفير :

- كان هذا رأى الأمريكين أئشنا ، ولهذا لكه أرسلوا أحد رجالهم للتفاوض مع زعيمة (سنك) «امعركة إجماعات الأمن هذا ، وعاد الرجل مبهوراً مبهوراً ، وقال : إنه تعرض لاختبارات قصص وتطلى ، أكثر من ست مرات ، فتم فحص وجهه بالاشعة فوق البنفسجية ، وصنّرت بصماته إلكترونياً ، وألمصوا قزحيته ، وجردوه من ثيابه تماماً ، وفحصوه بشعة رونتجن ، ثم منحوه لويلاً خاصاً ، قبل أن تلتقى به الزعيمة من خلف رجاج مضاد للرصاص ، مع طفلها الصغير

اعتلى (أدهم) فى حركة حادة ، وهو يقول :

- طفلها .

٢١٩

أجابه الصغير :

- هل تصدق هذا ؟.. تلك الأنقى المتوحشة تصعب  
طقها في كل مكان ، وكان لديها قوة من الإحساس  
بالألمومة .

هذا التوتر الشديد على وجه (أدم) ، وهو يكرر :

.. لا يوجد جهنم أسوأ ولا ثغرات .. هذا مستحيل

ثم نهض مستمردًا :

- هناك حتمًا وسيلة بلوغ ذلك الحصن ، ويكلف لك  
الشيطانة عند حدها .

تطلع إليه الصغير في دهشة ، وهو يقول :

- ربما كان حسانه هذا هو الذي جعلهم في (القاهرة)  
يرشحونه لهذه المهمة بالذات .. من الواضح أنك لا تعرف  
المستحيل .

قال (أدم) في حزم :

- لا يوجد مستحيل يا سيدي .. سأعود الآن إلى (نوس

أنجلوس) ، حيث تركت سيفي لي ، في حجرة تصليتي ،

لأحضر إلى هنا ، وهناك سأبحث عن طرف خفي ، وأقربنا

إلى تلك الأنقى .

قال الصغير :

★ ★ ★



- المهم أن نكمل هذا بسرعة يا رجل ، فرجمة (منك)

لم تهملنا سوى ثمان وأربعين ساعة ويعدف ..

صمت لحظة ، قبل أن يضيف في حزم :

- وعندما تكون النهاية .. نهاية العالم ..

★ ★ ★



## ١٤ - المعلومات ..

أطلق (لوروكابانا) ضغطة هائلة سجنلة ، وهو يضم

إلى صدره صبياء فقتة ، ورفع كاسه عاليًا ، وهو يهتف :

- نخب ثروة والجمال .

ثم جرع كاسه دفعة واحدة ، وهاد يضحك ، متصورًا أن

للغنى كلها صارت ملك يمينه ، وهو يصيح لنفسه كاسًا

أخرى ، و ..

وهبة ، سمع من خلفه صوتًا صارخًا ، يقول .

- أنت (كابانا) .. ألوس كذلك ؟

التفت (كابانا) يتطلع في دهشة إلى (حسام) ، قبل أن

يرشم في سفوية ، قائلاً :

- بلى .. هو أنا .. ماذا تريد من (كابانا) يا هنا ؟

انقلب حجابا (حسام) ، وهو يقول .

- هوته .

حقق (كابانا) في وجهه دهشة ، ثم هب والمحا ، وجذب

مستمه ، وهو يقول في حدة :

- هل تستمر على يا رجل ؟

ولكن قرينة (حسام) حطمت آفده بكلمة سجنلة ، ألقته

أرضًا في عطف ، وهو يصرخ :

- لقد حطمت أنقى .. حطمت أنقى يا رجل .

وصوب مستمه إلى (حسام) ، مستمردًا :

- وستدفع الثمن .

ركل (حسام) مستمه في قوة ، وهو يقول :

- دعك من الأسلحة الخارية ليها الرخو .. سنقاتل رجالًا

لرجل .

صرخ (كابانا) :

- النجدة . إنه يحاول يقتل .

أُهرسه (حسام) بكلمة أشد عطفًا ، كسرت مستمه

الأمسيتين ، فبهما مع انتشار من النداء ، وهو يهتف :

- انظروا للشرطة .. للنجدة .

تحرك بعض الحاضرين ، في محاولة لتجدة (كابانا) ،

ولكن (حسام) ألقترع مستمه ، وصاح بهم في غضب

صرم :

- حذر أن يقترب أحكم .. إنه أمر شخص .

تراجع الجميع في دعر ، وأسرع معظمهم بفلاح

المكن ، في حين التفت (حسام) إلى (كابانا) قائلاً :

- هذا من أنقى زميلنا ، الذي حطمت كله

صرخ (كابانا)

- كذبت أوامرها . كذبت ألفد أوامرها .  
هو (حسام) على وجهه بمسبسه ، وحطم آخر  
ضروسه ، وهو يقول :  
- افقع العين إذن .  
ثم نكسه في محبته ، وركله في وجهه ، وسقط (كابانا)  
أرض ، وهو يهتف في ارتياح :  
- لا تقتلني .. أرجوك .. لا تطلق علي النار  
صوب إليه (حسام) مصدحه ، وهو يقول :  
- أنت تستحق القتل في الواقع ، ولكنني لن أفعلك .. لقد  
بفرت مصيرا أسوأ .  
وأطلق رصاصتين من مسبسه ، لفركت كل منهما  
ولحدة من يدى (كابانا) ، الذي راح يصرخ في كتم رهيب ،  
في حين أعاد (حسام) مصدحه إلى وجهه ، وهو يقول :  
- العيون بالعين . واليمن باليمن يارجل .. هذا هو  
الجزء العادل .  
وغادر المكان في هدوء ، وهو يشعر في أعنائه  
بإرتياح عجيب ..  
إرتياح ظافر ..

★ ★ ★

٢٢٥

١٩٥١ م - رجل البحر - العرة القاسية (١٩١٠)



وكل (حسام) مسبسه في أفد ، وهو يقول  
- ذلك من الأسبحة المارة أبدا الرخلة ..

- ما هذا الصراخ المزعج ؟  
ليتمس (حسام) ، وهو يقول .  
- لا توليه اهتماما .. إنه وهدي شباب ، يحمل اسم  
(كابانا) .. يقولون إن ألمهم حطم كفيه منذ ساعة تقريبا .  
قال (أدهم) في هدوء :  
- من المؤكد أنه كان يستحق هذا .  
وغتمقت (منى) في إرتياح  
- اللع ما شفت ، فكما تدين تدين .  
ثم التفتت نفسها صبيحا ، وسألت (أدهم) :  
- هم أخبرك الصغير ؟  
شرد بصر (أدهم) لحظة ، ثم قال :  
- بأمر سيدهمكما .  
وراح يكمن عليهما كل مايسمه من إلتافير ، وهما  
يستمعان إليه في بهشة باقية ، وقليل عارم ، ثم قال  
(حسام)  
- يا للجنة ! لقد أحكمت لعتها هذه المرة .  
ولماتت (منى) .  
- من الضروري أن نسمى للوصول إليها يا (أدهم) ..  
(مصر) لن نحتفل سعاد مثل هذا المبلغ البهال ، ثم إنه

٢٢٧

لم تكد طائفة (أدهم) تهبط في مطار (أوس أنجلوس) ،  
حتى غامر المطار إلى الممشطى مباشرة ، واستقبلته  
(منى) هناك ، وهي تقول :  
- هذا الله على سلامته يا (أدهم) .. هل هرفت كل  
التفصيل ؟  
أجابها (أدهم) في بهشة :  
- نعم .. كيف حال (قديري) ؟  
تتهخت كاللثة :  
- لقد استقرت القصبة حشر مباحات كاملة ، ولكن  
البروفيسور (دالكو) يقول : إن العملية لمحت تملأ ،  
بالنسبة لشغل وملاحة اليد ، وسيكذلك من نجاحها بالنسبة  
للحركة البسيطة ، عندما يستعد (قديري) وهي .  
قال (أدهم) :  
- صدأ الله .. هذا أفضل غير سمعته ، خلال المباحات  
القصبة المانوية .  
وحمل (حسام) في هذه اللحظة ، وهتف في مرح :  
- آه .. صدأ الله على سلامته أبدا القلدة .. كيف حاله ؟  
صافحه (أدهم) ، قائلا :  
- صدأ الله .. كيف حاله أنت ؟  
ارتفع في هذه اللحظة صراخ (كابانا) ، وهو يطولونه  
إلى حجرة الطوارئ للمعالجة ، فقامت (منى) :

٢٢٦

من الخط أن نسمح لأنفسنا من هذه يرفض سيطرتها على العالم كله .

قال (أدهم) :

- أدهم أن نجد الرسالة ، فقد اكتفت (سوليا) كل الاحتياطات الممكنة ، ولم تترك ثغرة واحدة .

قال (صام) في حلس :

- كل أجهزة الأمن تحوى ثغرة حتمًا ، مهما بلغت بقوتها ، ويبلغ إحكامها .

أجابته (أدهم) :

- هذا صحيح ، ولكن أين هذه الثغرة ؟ .. إنني أكثر في الأمر ، منذ أكلت الطائرة من (والططن) ، وما زال السؤال يدور بذهني .. أعتقد أنني بحاجة إلى المزيد من المعلومات ، لنشر على هذه الثغرة .

همهم (فدري) بشيء ما ، وهو يفتح عتيبه ، ويدبرهما إلى (أدهم) ، فأسرعت إليه (منى) ، قائلة :

- حمدا لله - لقد استجبت وعيك يا (فدري) .

لنشر بالصباح يده اليمرى في ضيق ، وهو يتمتم في حلس :

- لدي المعلومات .

قال (أدهم) نحوه ، فالتأ :

٢٢٨

- ماذا تقول يا (فدري) ؟  
ازدرد (فدري) لعنبة ، ليرطب حلقه الجاه ، وتمتم مكرًا .

- لدي المعلومات .

سأله (أدهم) في اهتمام :

- ماذا يدرك ؟

لهث (فدري) لحظة ، قبل أن يقول :

- لقد تحننت (سوليا) مع رجل يدعى (ألكسى) .. صاحبة هير البحار .. قالت : إنها ستذهب إلى (ميل) ، وهو سيلمح بها هناك .. فطرتها الخاصة ستتلقاه هنا .. في (توس أنجلوس) .

- أال (صام) في بعثة :

- أهو هذان المرش ؟

نوح (فدري) يده اليمرى ، وتصيب على وجهه جري غزير ، وهو يقول :

- بل معلومات صحيحة .

ثم نهاله فالد الوعى مرة أخرى ، فطلعت (منى) إلى

(أدهم) في حيرة ، وقالت :

- أعتقد يلقى ما يقول ؟

أجابها (أدهم) في ثقة :

٢٢٩

- نعم .. لقد بذل جهدًا عظيمًا ليهلنا ما لديه ، ثم عكده جانبية مكرًا ، وهو يقول :

- (ألكسى) .. صاحبة هير البحار .. ما الذي يشير إليه هذا ؟

أجاب (صام) :

- إنه رجل روسي على الأرجح .

أشار إليه (أدهم) ، وقال في حلس :

- بالضبط .. روسي تحنث إليها هير البحار ، وقال إنه سوليا إلى (توس أنجلوس) ، حيث تنتظره طائرتها الخاصة ، وتقله إلى وكراها ، الذي يعجل الجميع من

دخوله

قالت (منى) :

- ما الذي يقول بطائرك يا (أدهم) ؟

هتف (صام) :

- سأخبرك أنا .. إنه سينتظر وصول (ألكسى) هنا ، ثم يلقى القبض عليه ، ويتعامل شخصيته ، وينطلق بطائرة

(سوليا) الخاصة إلى جزيرة (ميل) .

هز (أدهم) رأسه نفيا ، وقال :

- هذا مستحيل يا صديقي ، فمن الواضح أن (ألكسى) هذا هو أحد رجال (سوليا) ، وستجد لديه هنا سجلات

٢٣٠

لبياناته ، وبصفة ترحيته ، وكل التفاصيل الأخرى عنه ، ثم إن الحصص بالأمسة فوق البنفسجية ، و تحت الحمراء ، يكشف بسهولة محاولات التتبع والتخفى .

بدت الحيرة على وجه (صام) ، وهو يقول :

- كيف يمكنك الإفادة بشيئ (ألكسى) ، هذا إذن ؟

بهشم (أدهم) في غموض ، وقال :

- هذا الأمر سابق لأوانه ، فالمفروض أن نعرف أولًا ما إذا كانت الطائرة للقائمة من (موسكو) قد وصلت لم .. ثم نشر على طائرة (سوليا) الخاصة .

هتف (صام) :

- امنحنى ربح الساعة ، وبأسئسعين بكمبيوتر المستلمين ، لأجيب عن كل تساؤل لك .

ويكفح حرسنا ، في حين سألت (منى) (أدهم) :

- لئن لم يا (أدهم) ، ما خطتك بالضبط ؟

بهشم فالتأ :

- حاولي أن تفهمي يا عزيزتي .

وبعت لها أبهسلسته هذه للمرة أكثر غموضًا .

فكفر بخير ..

\*\*\*

عكده مدير المخابرات الروسية حبيبته الكائن في توتر شديد ، وهو يقول لارئيس الروسى

٢٣١

- أن أيضا راودتكى الفكرة لنفسها أنها للرئيس .. لو أن هذه الفلمية تمتلك بالفعل تلك الرؤوس النووية ، فلتى تتحدث عنها ، فالأمكن الوحيد ، الذى يمكنها الحصول عليها منه ، هو نحن  
تتهدد للرئيس الروسى ، وقال :  
- من الصير أن يعترف المرء بهذا ، ولكنها الحقيقة بكل أسف يا جنرال . لقد اعتصرتنا الأزمات الاقتصادية بشدة ، حتى صار لدينا عدد كبير ممن لا يتوزعون عن بيع وطنهم نفسه ، مقابل حفنة من المال .  
عط الجنرال شقيقه ، وقال :  
- الشخص الذى باع هذا أن يحصل على مجرد حفنة من المال .. بل سيحصل على جيل بأكمله .  
ترجع الرئيس الروسى فى مقعده ، وهو يمشى .  
- ومن يمكنه أن يفعل هذا ؟  
أجابه الجنرال دون تردد :  
- شخص واحد .  
واكتسب صوته صرامة واضحة ، وهو يريده .  
- (فكتر مالتوف) .  
قال الرئيس :  
- (مالتوف) ؟! آه بالطبع . إنه المسئول عن التسليح النووى .

٢٢٢

ثم اعتدل ، مستطرذا :  
- وعادنا منتعل حيال هذا يا جنرال ؟  
أجابه الجنرال فى حسم :  
- ماريبل واحدا من أفضل رجالنا لتعزى الأمور ، ومراجعة كل محروم النووى  
سأله الرئيس فى حصول  
- من هو ؟  
أجابه الجنرال :  
- رجل يعمل لقب (الكويرا) .. (سبرجى) .. (سبرجى كوربوف) ؟  
\*\*\*

أطلقا (حسم) أضواء السيارة ، وهو يوففها فى خطر ، حتى مقربة من مطار خاص ، فى أفسراند (اوس أنجلوس) ، وتاول (أنهم) منتقلا سهيلا للرؤية فى الظلام وهو يقول :  
- ها هوذا المطار .. سجد طائرة (مونيوا) الخاصة هناك ، فى أقصى اليسار .  
نطع (أنهم) إلى الطائرة ، عبر المنظار الخاص ، وخضع :

(\*) راجع قصة (سم الكويرا) .. المفصلة رقم (٥١) .

٢٢٣

هناك (حسام) :  
- أنا ؟! لا تفلن إلك متذهب وحك .  
أجابه (أنهم) فى حسم :  
- بل سأقول هذا يا (حسام) ، ونحزبه ألف مرة .. السلطة الوحيدة ، التى يمكنها أن تكفى (هبل) ، لا تصلح إلا لرجل واحد .  
قال (حسام) محتجا :  
- وهل متواجه وحك منظمة (مناك) كلها ؟  
أجابه (أنهم) :  
- من الضرورى أن أفعل .. هذا هو الأمل الوحيد .  
هم (حسام) يقول شيئا ، ولكن (أنهم) يفسرله بإشارة حاسمة ، وهو يقول :  
- لا مجال للمناقشة .. هذا أمر .. والأل ضد بنا إلى المستنقلى ، سائلنى التحية على (فدري) و (منى) ، ولإقاع بعض الأشياء الهامة ، وأبدأ العمل على الفور .  
انطلق (حسام) بالمسيرة فى صمت ، ولكنه لم يكد يجر باب المستنقلى ، حتى قال :  
- لا يمكنك الذهاب دون رؤيتها .. أليس كذلك ؟  
لم يجب (أنهم) ، وكأنه لم يسمع السؤال ، وظل على صمته حتى وصلا إلى حجرة (فدري) ، فاستقبلتهما (منى) ، وهى تقول فى لهفة :

- عظيم . فيها كما كنت أنسى تسما طائرة كبيرة ، ذلك محركين ، ولتسع لشرة ركاب ، وبها خزائنان لنوود ، وبعد أسبوعين ، وآخر لحظائى .  
لم رفع للمطار عن عينيه ، وتطلع إلى ماضيه ، مستطرذا :  
- والمفروض أن تصل أول طائرة بعد ساعة كاملة ، وهذا يمنح بعض الوقت .  
قال (حسام) فى حيرة :  
- كم أتسى أن أعرف خططك .  
يتمس (أنهم) ، وقال :  
- ألا يمكنك استنتاج ؟  
هز راسه ، قائلا :  
- لقد حاولت ، وفشلت .  
أوما (أنهم) يرايه فى ارتياح ، وقال :  
- هذا يعنى أنها خطة مناسبة لنظية .  
ران عليهما لصمت لحظات ، ثم سأله (حسام) :  
- وعادنا من (منى) ؟! هل من الحكمة أن نتركها وحدها مع (فدري) ؟  
أجابه (أنهم) :  
- كلنا بالطبع .. إنها لن تبقى وحدها .. ستبقى لت معنا .

٢٢٤

٢٢٥



.. هل رأيت الطائرة ؟

أجابها (أحمد) :

.. نعم .. وهي تناسب خطتي تماما .

سألته في فضول :

.. وما خطتك بالضبط ؟

أجابها (حماد) :

.. إن يخبرك .. لقد حاولت فذلك .

وقال (أحمد) في هدوء :

.. إنها الأمل الوحيد يا عزيزي .. ولنا أومن كثيرا

بالعثمان ، في مثل هذه الظروف ، فانس الذي لا تعرفه ،

لا يمكنك الروح به ، حتى وأنت تحت تأثير مص الحديقة .

أومأت برأسها متفهمة ، و همست :

.. فهمت .

ثم أصافت في حب وحزن

.. وإن كنت أتمنى أن أصبحت .

عقد (حماد) حاجبيه في صق ، وقال في شيء من

العصبية :

.. سأذهب لمراجعة إجراءات الأمن .

.. ولم يك بصرف ، حتى فكت (منى) في حيرة

.. ما ، أصله ؟

٢٣٦

أجابها (أحمد) :

.. إنه يشعر بالفورة

هتفت

.. ولكن .. كنت تعلم أنني ..

لم نستطع إكمال حوارنا . فقال (أحمد) :

.. هو أيضا يطم ، ولكنه يرى أن من حقه أن يقول .

ولا يمكننا مطالبة بالكف عن هذا ، إلا بإجراء واحد .

سألته ، ولديها يخلق في قوة :

.. ما هو ؟

أمسك كتفها ، وتسلط إلى عينيها بمباشرة ، وهو يقول :

.. (منى) .. لو انتهت هذه الصلبة وسلام .. هل تقبلين

للزواج (منى) ؟

اتسعت عيناها في دهول ، غير مصدقة ما سمعته ،

والاحتاج إليها في قوة ، ولقد لم تشعر باختلاجه ، مع تلك

الانتفاضة التي مرت في جسدها كله ، وهي تهتف :

.. هل تصالني ؟

ولم تلام مشاعرها هذه المرة ..

لقد تركت جسدها يركس بين أراحيه ، وتركزت انحناء

لحموها ، بلطف :

.. أخيرا يا (أحمد) .. أخيرا فكتها .

٢٣٧

## ١٥ - إلى الجحيم ..

ثم يك (ألكسي ميلاوفيتشي) يصل إلى المطار الخاص .

حيث طائرة (مونيا) . حتى قال في حماس :

.. ابن طائرة مسز (سميث) ؟

أشار مسئول المطار إلى طائرة (مونيا) ، ففتح لها

(ألكسي) بمباشرة ، وقال لقاتلها :

.. أنا (ألكسي ميلاوفيتشي) .. المقروض أن مسز

(سميث) تنتقل في (هول) .

قال الطيار في هدوء :

.. أعلم هذا يا سيدي .

ثم أشار إلى مساعده ، وراح الاثنان يقتنجان (ألكسي)

في سرعة ومهارة . فهتف مقروضا ومستكبرا :

.. ماذا نعلم ؟ ألم تحركما زعيمكم من أن ؟

أجابه الطيار في حزم .

.. فزعمة قالت : لا استنادات .

واحتل بجانب ألب (ألكسي) ، الذي صرخ :

.. وما هذا بالضبط ؟

٢٣٨

صمتها إليه في حنان ، ثم أرحها في رفق ، ومسح

لموعها بأصابعه ، مغمضا في حب :

.. ما أصل ما يرمي لأفوه إليك يا (منى) .. وستزوج

وإن الله ، فور عولتنا إلى (القاهرة) .

تفتمت من وسط جموعها :

.. وإن الله يا (أحمد) .

منحها ابتسامة كبيرة ، وقال .

.. وألآن لا بد لي من الانصراف ، فمن حسن حظك أنه لم

تكن هناك طائرات من (موسكو) إلى (نيويورك) ، قبل هذا

الموعده . وأخشي أن نغلق (ألكسي) هذا ، فلا نجد لدينا

وميلة أخرى لربو وكر الأفي .

قالت وجموعها تغرق وجهها .

.. والله الله يا (أحمد) .. والله الله

والتت توج له بيدها ، حتى انقلبي عن ناظرها ،

ولتطلق ليربأ خطته ..

خطته الأخيرة .

★ ★ ★

٢٣٨

أجابه بصراحة :

- لتأكد من عدم وجود أكمة .

والنقط الحقيقية ، وراح يلمحها بلهجة المرحبة والاهتمام ، ثم انقط منها كتاباً ضخماً ، ومائل :

- ما هذا بالسطح ؟ - إنه مكتوب باللغة الروسية ..  
كيس كذلك ؟

أجاب (فكس) في حق :

- بالطبع ، إنها واحدة من روايات (مستوفسكي) (\*) .

قلب الطيار صفحات الرواية ، وهو يقول :

- آه .. (مستوفسكي) .. أليس هو صاحب (الحرب والسلام) ؟

هز (فكس) رأسه نفياً ، وقال :

(\*) (فيكتور ميخائيلوفيتش مستوفسكي) : (١٨٦١-١٨٨٩م) روائي روسي وأحد صفاة الأدب الحديث ، نال أول نجاح من روائه (المسكين) ، عام ١٨٦٩م ، وألقى القبض عليه عام ١٨٨٩م تشبهه فصول ، وصدر منه حكم بالإعدام ، لم يثبت أن خلف إلى القتل إلى (سيبريا) ، لكن على أنه لفرقة فلسفة لثقلية ، وتتميز رواياته بالانحياز القوي العميق ، وحطته على البشرية ، حتى أقرها شرقاً ، ومن أشهر مؤلفاته (الحرب والسلام) (١٨٦٩-١٨٨٠م) ، (والاخوة كرامازوف) (١٨٨٠-١٨٨٩م) .

٢٤٠

- كلا .. (توكستوي) (\*) هو مؤلف (الحرب والسلام) أصاً هذه الرواية ، التي تسمى بها ، فهي (الاخوة كرامازوف) ، أشهر روايات (مستوفسكي) .  
قال الطيار في لا مبالاة ، وهو يعود الرواية إلى الطليقة

- هذا لا يهم ، ما ماتت لا تحوى أية شرارة خداجة ..  
هنا بما يا سيدي .. الرحلة تستغرق وقتاً طويلاً .

لم يبق أسلوب المعاملة هذا لـ (فكس) ، الذي ظل محتقناً ساخناً ، حتى بعد اللع الطائرة بساعة كاملة ، ثم لم يثبت من دغى مشاعره بين صفحات الرواية ، التي راح يطالعها في صمت ، طوال الساعات الثلاث للثقلية ، حتى بلغت الطائرة جزيرة (فيل) ، ولم تكن مجهزة الجزيرة ترصدها ، حتى ارتفع نداء داخلها ، عبر جهاز الاتصال ، يقول

فم يعرف نفسك

أجاب الطيار في هدوء :

- (ت رقم ٦٠٧) وبصحبتي مساعدتي رقم (١٠٣) .

(\*) (فيكتورستوي) : (١٨٦٨-١٩٠٩م) : كاتب وفيلسوف روسي روسي ، طغت أصفه الأولى مكانته في الأوساط الأدبية ، استمر بعد زواجه في قرية (بستليا بوايك) حيث كتب روايته (الفلوراي) (١٨٦٣م) و (الحرب والسلام) (١٨٦٥ - ١٨٦٩م) و (أنا كرامازوف) (١٨٧٥-١٨٧٧م)

٢٤١



وبعد إجراءات الهبوط بالطائرة ، إلى أن تلبث أن أسقطت في مهبط

خاص

والكود المرمي هو (١٢٢٩٥٧ ج) .. ونحن نحمل ركننا باسم (ألكسي ميخائيلوفيتش) ، وقد تم تنقيشه بدقة قبل الإقلاع .

قال صاحب النداء في حزم :

- يمكنك الهبوط يا رقم (٦٠٧) ، وسيتنقض الزمان مرة أخرى ، طيفاً للواعدة المتممة ، وهذا لا يمتلكك أو يستثني مساعدتك .. متخصصين باللحوض ذقنها ، وبلهجة النقة .

أجابه الطيار في ضجر :

- أحتم هذا .. لقد اعتننا هذا الأسلوب

شتمهم مساندة :

- وسلمناه .

ابتسم الطيار ، وهو يلهي المحادثة ، فقال :

- إنها إجراءات الأمن يا سيدي .. لا حيلة لنا في هذا

هو المساعد كنفه في استسلام ، وبدأ إجراءات الهبوط

بالطائرة ، التي لم تثبت أن تستقر في مهبط خاص ، على

قمة الجبلية ، وقال الطيار مبتسماً :

- أكهرا وصمتا .. تروق لي كثيرًا طائرات الهليكوبتر

الضخمة هذه .. إنها تستطيع الهبوط في أضيق الحدود .

ثم مضى قائلاً :

٢٤٢

« والآن هنا يا زميلي العزيز .. أمامنا نصف الساعة على الأقل ، من الفحص والتفتيش والاستجواب كالمعتاد . وغادر الجنرال الطائرة مع مساعده ، وبصحبتها (لنكس) ، في حين راح طاقم أمنى خاص بالفحص الطائرة من الداخل والخارج ، لضمان سلامتها ، وعدم بطونها على أجهزة تسلمت خلفية . أو قبلت موقوفة أو إلكترونية .. والعجيب أن نتيجة الفحص أتت سلبية ، بالنسبة للطائرة وركابها الثلاثة ، وتم التخلص من شخصياتهم . وما لا يدع ذرة واحدة من الشك .. وهذا يؤثر السؤال المحير .. ماهي خطة (أهم) إذن ؟ .. ماهي ؟ ..

\* \* \*

ثقلت (فكتور مانيوف) نفساً صعباً من سبيلته الصغيرة ، نلت الرحلة المتعددة ، قبل أن ينقشها أرضاً ، ويسجلها بفحصه ، قللاً :  
- الوداع أولها السجائر الروسية البغوضة . لقد ظننت تكفي لي بروت شهيتكم ، طوال ربع قرن .. ولكن هذا العهد انتهى تماماً .. منذ الصباح الباكر ، سلباً في تفكير السجائر فكوى النافخ ، و ...

٢٤٤

قاطعه بعد رجائه ، وهو يهرع إليه ، قتلنا في اضطراب :  
- سيدي .. هناك رجل يطلب مقابلتك .  
عقد (فكتور) حجبته ، وقال :  
- في هذه الساعة ؟ .. لقد كنت أهدم بالانصراف قال الرجل ، وهو يرتجف  
- ونكس موفد من القيادة لعلنا يا سيدي .. من أجل

قال فكتور : في حدة :  
- من أجل ماذا يا رجل ! أجب  
- جابه الرجل ، وهو أقرب إلى الانهيار .  
- من أجل التفتيش على المحزوزات السورية سيدي .  
عقد (فكتور) حجبته في شدة ، وهو يغش :  
- التفتيش على ماذا ؟  
لم يكد يطلقها ، حتى برز أمامه (سبرجي كوربول) ، بين يديه المتن ، ووجهه المريع ، ذو الفك المريض ، وشعره الأشقر القصير ، ورمقه بنظرة قاسية باردة ، بعينه الزرقاوين ، قبل أن يقول :  
- كيف حاله يا (فكتور) ؟  
نهض (فكتور) وسئلته بالتمسامة عريضة ، وهو يقول :

٢٤٥

نهره (فكتور) في صرخة :  
- أصبحت ولعاصك يا رجل أنا أعرف ما أفعله حيناً .  
وراح يراقب (سبرجي) في اهتمام ، من خلف زجاج مكتبه المسك ، حتى توقف هذا الأخير أمام أحد الزموس النووية ، وانحنى بفحصه في اهتمام بالغ ، ثم اعتدل قليلاً بنفس القسوة والبرودة :  
- أريد فتح هذا الرأس النووي .. سأفحصه من الداخل .

وهوى قلب رجل (فكتور) بين قدميه ..  
بين خارج جسده كله ..

\* \* \*

« عشر ساعات يا (لنكس) .. »  
نظمتها (سوزنا) في حسان بالغ ، وهي تشير بأصابع كفيها إلى (لنكس) ، مستطردة :  
- عشر ساعات ، ويضع العالم كله لي .  
ابتسم (لنكس) ، وهو يقول :  
- هل تتوكلين استسلامهم ؟  
هزّت كفيها ، قليلة :  
- لمي ببساطة .. إنهم سألوا يشكون في امتلاكهم للزموس النووية ، ما تزال طائراتهم تعوم حول الجزيرة .  
قال في اهتمام :

٢٤٦

- كيف حاله أنت يا (سبرجي) .. سنوات مضت منذ التقيت آخر مرة يا رجل ، ولكلّه لم تتأثر هيئة نفسك القوام والملاصق . و  
قاطعه (سبرجي) ببرودة النفس  
- والالتزام .  
ضحك (فكتور) ، وهو يقول :  
- بالطبع .. أنت دائماً مثالي ملتصبات والالتزام يا عزيزي (سبرجي)

مدّ (سبرجي) يده إليه ، وهو يقول :  
- ويهذه المناسبة .. أين تقارير المظنون النووي ؟  
ناولته (فكتور) التقارير ، وهو يقول في هدوء :  
- ها هي ذى . هل ستقوم بالمراجعة الآن ؟  
أجابته (سبرجي) :  
- وعلى الفور .  
أوما (فكتور) برأسه ، وهو يقول :

- على الرحب والسعة .  
رمقه (سبرجي) بنظرة باردة أخرى ، ثم توجه إلى المظنون الهائل ، وراح بفحص الزموس النووية بمنتهى الدقة ، فارتجف رجل (فكتور) ، وهمس في اضطراب .  
- إنه يفحصها من قرب يا سيدي .

٢٤٦

.. ألم يحاولوا التحدثاها ؟  
أطلقت ضحكة عالية ، وهي تقول :  
.. دعهم يحاولون ، وسأليود (ونشطن) يشغطة لود  
ولعدة ..  
ثم قالت نحوه : مستطردة  
.. الشيء الوحيد الذي يكون به تسلفا ، هو أنني لا أفرح  
أبدا (الصغار) .. لقد أحدثت خطئي بمنتهى الدقة والإحكام  
.. حتى للنملة ، لا تستطيع للوصول إلى هنا ، نون  
مواقفتي ..  
زفر (أنكى) .. وقال  
.. لقد أجنرت هذا بنفسى .. إنه تبالغى كثيرا في  
إبراءات الأمن ، حتى أنني تصورت لحظة أن رجالك  
سيصلون جدي نفسه ، ألبحث تحته عن أية مفنوعات ،  
ضحكت في جمل ، قائلة :  
.. أنت تعرف من نواجه يا عزيزي  
ثم برأت حينها في شرارة ، وهي تستطرد :  
.. أنصف إلى هذا فيها عملية قصير ، وكل المصور  
السابقة ، وأقول أن تحدى العالم كله ، كان من الضروري أن  
تتأمن من أمر واحد .. أن الوصول إلى هنا مستحيل ،  
ولنحت بيدها ، مضيفة في صمم :  
.. مستحيل تماما ..

★ ★ ★

٢٤٨

فرح (حسام) حينه في إلهاق واضح ، وهو يمد قدميه  
على مكتب إضافي ، في حجرة (قبرى) ، فقلت (منى) في  
إشفاق  
.. (حسام) .. أنت تحتاج بشدة إلى إسط من لرحلة .  
ابسم مغلفا  
.. أنا أحصل عليه الآن .  
هزت رأسها ، قائلة  
.. كلا .. هذا لا يكفى .. أنت تحتاج أيضا إلى منزل آمن  
هنا ، فلم لا تستأجر منزلا ، وأقيم فيه قليلا ، ثم تعود إلى  
هنا ، بعد خمس أو ست ساعات ؟  
قال في حزم :  
.. لا يمكننى أن أتركك وحده هنا .  
لنصمت قليلا :  
.. لا تغلق بشئى يا (حسام) .. الأمور هادئة كما ترى ،  
وإن يحاول أحد إيذاء (قبرى) ، بعد كل ما حدث .  
قال (حسام) :  
.. ربما حاولوا قتله .  
فتح (قبرى) عينيه ، وخشم :  
.. أظن يا رجل .. لو أنهم أرادوا قتلى ، لما كنت حيا  
لوزى الآن ..

٢٤٩

والفقه (منى) ، مضيفة :  
.. ويمكنك له مسكنك باهر ، في عالم المخابرات .  
تنهد (قبرى) ، وقال :  
.. هل ذهب (أحمد) ؟  
أجابته (منى) :  
.. نعم .. ولكننا نجهل كيف سوفها .. إنه لم يغيرنا  
بخطته قط  
ابسم في صنف ، وقال  
.. (أحمد) موهوب في هذا المجال .  
قالت :  
.. وكنوم أيضا  
مط شطفيه ، وقال :  
.. هذا أفضل في عالمنا ، كما تعلمون .. ثم إنه واسع  
لخيال ، وليس من السهل امتتاج ما سوفها عليه .  
صبت لحظة ، ثم قالت  
.. هذا صحيح يا (قبرى) .. إننى أسأل نفسى هذا  
السؤال ، في كل لحظة ... كيف سيميل (أحمد) إلى وكر  
(سولوا) ؟ .. كيف ؟  
وكان هذا بالتفعل هو السؤال ، في تلك اللحظات  
الحريرة ..  
كيف ؟

★ ★ ★

٢٥٠

اعتزل (حسام) ، قائلا :  
.. هذا لله على منامتك يا صديقى  
ابسم (قبرى) في صنف ، وقال  
.. أشكره يا (حسام) ، ولكن ينبغي أن نطم أننى أحتاج  
إليكم جيذا ، وأول الصالطين من هذه الارهاق ، فإن أجد  
أحدا إلى جوارى ، عندما أحتاج إليكم .  
هممت (منى) :  
.. إنه على حق يا (حسام) .  
صمت (حسام) لحظات ، ثم نهض قائلا :  
.. حسن . الاعتراف بالحق فضيلة .. سأبحث عن ذلك  
للمنزل الأمن ، ولكن كنونى على حذر .  
ابسمت قائلة :  
.. أظلمى ..  
أشدى إلى جهاز الاتصال في بالة لميصها . وقال :  
.. وأبلى الاتصال مفتوحا .. هذا أكثر أمنا ،  
أوامت برأسها إيجابا ، فتند في إرتياح ، وقال :  
.. فليكن .. إلى لقاء قريب .  
والله (قبرى) بعينين نصف مطلقين ، حتى انصرف  
تماما ، وقال :  
.. شاب أكثر من ممتاز .

٢٥٠

## ١٦ - كتيب الخطر ..

اتهمك أربعة من رجال (سوبا) في إعداد وتنظيف الهليكوبتر الضخمة ، التي وصل بها (ألكس) إلى الجزيرة ، وبدأ أحدهم في تزويدها بالوقود ، ثم لم يلبث أن هتب في دحشة .

- ما هذا بالصيغ ؟

الاقرب منه أحد زملائه ، قللاً :

- ماذا عنك ؟

- لأشار الرجل إلى بقعة أعلى خزان الوقود الاحتياطي ، وهو يقول :

- من صنع هذه الفتحة هـ ؟ .. للمفروض أن توجد فتحة صغيرة فصب ، للتزود بالوقود ، ولكن هذه تكفي لسير دولفين كامل (\*) .

يتسم زميله ، وقال .

(\*) للدولين أحد أنواع الأسماك الكبيرة السريعة ، بدت لتعرف فتحة الرابية التي تعني في البحر الدافقة ، وتوجد فيها فراج تعيش في المسطحات وأخرى في الأنهار

٢٥٢

- لا تنقل إلى هذا الحد يا رجل .. ربما صنعوها لإصلاح شيء ما .. ثم إن لمصلحتك تقول إن الخزان الإضافي شيء ممتاز .. هل تتصور أن شخصاً يستطيع الانقضاء وسط البدرين ؟

قال الأول في شك :

- دعنا نرَ أولاً .

وبدأ يروح الطاء الهادي تلك الفتحة . و...

وفجأة ، برز من خزان الوقود الاحتياطي ضئع بشري ، يرتدي ثياب غوص كاملة ، مع منظار زجاجي ، وأسطوانتي أكسجين ، وهو يقول ساغراً :

- مفاجأة ؟

تراجع الرجلان في تحول ، وصرخ أحدهما .

- الفتحة يا رفاق .

وكان للضئع البشري قلز خارج الخزان ، ولتتزع أسطوانتي الأكسجين ، وهوى بهما على أحد الرجلين ، فألقاه جاثياً ، ثم طوسجها في وجه الآخر ، وألقاه أرضاً لاذ الوعى ، فاندفع نحوه زميلاه ، وهما يترعان مصنحينهما ، صائحين في توتر :

- موفف عنك ، أو .

٢٥٣

- سانسف (القاهرة)

رفع حاجبيه في دحشة ، وقال :

- ولماذا (القاهرة) ؟

هزّت ككفيها ، قلته .

- لا بد من تسف عاصمة ما ، ليبركوأ جنية التهديد .. ثم إننى تيسرانية ، أسول إلى تسف (القاهرة) في البداية

أوما يرأسه موافظ ، وقال :

- يمكنني فهم هذا

ابتسمت ، وهي شرع عنيها إلى شاشات المراقبة ، التي تنقل إليها صورة لكل ما يدور في القلعة ، وقالت :

- من الطبيعي أن تلهمني أيتها (الصور) ، قللاً من الطراز نفسه ، الذي لا يعرف الرحمة .. عندما يتعلق الأمر ب...

بررت عبارتها بعة ، وهي تعتدل في حدة ، وتحلل في إحدى شاشات المراقبة في نغول ، فارتبك (ألكس) ، وهو يقول :

- ماذا هناك ؟

هتفت ، وهي تفلز من مقعدها

- مستحيل !

٢٥٤

ولكن (ألكس) لم يمولهما الوقت الكافي لإكمال عبارتهما ، فقد وثب بركل المصنحين ، ثم كال لأحدهما كلمة كالقنبلة في أنفه ، وحطم فك الثاني بالخرى مماثلة ، ويدهما احتكل قللاً في سفرية .

- أو ماذا ؟

وخلع رداء القوص في مرة ، ثم لتتلق من داخل الخزان الاحتياطي لمائة كبيرة من البلاستيك ، فنها في عناية ، ليخرج منها مدطفاً آلياً ، ومصنفاً ، وثلاث قنابل يدوية ، فمن المصنص في حزامه ، وعلق للقنابل الثلاث على صدره ، ثم أمسك المدفع الآلي ، وقال :

- أنا في طريقك إليك يا (سوبا) .

وفي هدوء ، فتجه إلى داخل القلعة مباشرة ..

قلعة الأنكى ..

وفي فحتها الخاصة ، كانت (سوتا) تصاعب ابها ، وهي تقول لـ (ألكس) :

- إننى أتوقع مقاومة شديدة من الدول والحكومات بالطبع ، ولكنني سألواوه هذا بجراء بسيط وقفل .

سألها في اهتمام :

- وما هو ؟

برلت عنهاها في جنل وحش ، وهي تقول :

٢٥٤





ارفع حجابك في عيني يا حبيبتي وهو يقول

— (أدم صوي) ١٢ — إنه حتى لا يشبهه

(١٧م — رجل المصباح — الحرة القاسية — ١٠٠)

وضغطت رداً لتقريب المشهد ، الذي تركل على وجه رجل  
عن رجلته ، في زيه الأسود المميز ، الذي يحمل رسم  
الحيبة ، التي نلتهم ذيلها ، ثم حكمت في ذبول غضب  
عصبى .

— مستحيل ... مستحيل !

حط (أنكى) في صلب الوجه ، وقال :

— ماذا هناك ؟ .. إنه أحد رجالك .. ليس كذلك ؟

صاحت في غضب هائل :

— أذكر جاني ١٢ .. لا أذكر جيتا يا رجل .. قم لتعرفه .. إنه

غريما للثوب .. إنه (أدم صوي) .

اربع حاجبه في دشنة بالغة ، وهو يقول :

— (أدم صوي) ١٢ .. حتى لا يشبهه

صاحت .

— لقد فعلت ملاحظة .. ربما يرتكز قناعاً ، ولكنني أنظر

إلى أنفيه .. إنني أنظفهما عن ظهر قلب (\*) .

انتقل ذبولها وتوترها إليه ، وهو يقول :

— ولكن كيف حصل على الزى المتميز لرجلك ؟

وكيف وصل إلى هنا ؟

(\*) لكذا إسم بصفة أن مشيرة ، لا تشبهه لمذبح بصفة لأن  
تسان لفر ، وخبيب كانت بصفة بالان في الأقنوب الوحيد لتعرف  
الهربين ، قبل ابتكار أسلوب قصص بصمات الأناس

٢٥٦

صحيح أنهم ثلثوا تدريبات مستمرة ، في القتال  
والمنورة ، ولكن أُنهم لم يدر بكنهه كذا أن ينجح  
شخص ما يوماً ، في الوصول إلى قلب اللقمة ، مع كل تلك  
الإجراءات الأمنية المعقدة ..

ثم إن (أدم) كان يقاتل ويلور ، قبل أن يتطوعوا هم  
كوف يمكن شوكه المائدة ..

بالإضافة إلى قيسه ببراء بسيط ، أريكم تماماً  
لقد أذهعت (مونيكا) صورته بتكرره ، فانتزع قناعه ،  
وألقاه جانباً ، وراح يقاتل بوجهه حر ..

نك الوجه كذا يجهلونه ..

ولم يد الرجال يدرين عن يقاتلون ..

وتضايف تفتيطهم وأرتباكتهم ..

ومع ذلك المبل المهنهم من مصاصات (أدم) ، اضطر  
الجميع للترجع ، ورأت (مونيكا) ما يحدث على الشاشة ،  
فصرخت عبر أجهزة الاتصال

— هل تتصور أنك تتصرت يا (أدم) ؟ .. كذا .. لك  
خسرت هذه المعركة .. وسكون الأمن فالحقا . أذبح مما  
تتصور .. لك حذركم جميعاً .. هجومك هذا سيتسبب في  
لسف (اللقارة) .. تقرر .. ألقى نظرة لغيرة على وقتك ،  
قبل أن أبدأ عاصمتك يا (أدم) .. انظر لكم كم كانت  
مبذرتكم حقا عقيمة .

٢٥٧

لوحث بفراغها كله ، هاتفة :

— من المؤكد أن تلك الطلقات ، التي تحوم حولنا ، قد  
التقطت عشرات الصور لأزياء الرجال . أما عن وصوله  
إلى هنا ، فهذا ما أجهله تماماً . لقد اخترق كل الحواجز  
الأمنية ، وهذا مستحيل مستحيل تماماً

ثم التفت حاجبها في غضب هائل ، وهي تستطرد  
— ولكنه لن ينجح هذه المرة .. لن ينجح أبداً .

وضغطت كل أزرار الاتصال الداخلي في غضب ، وهي  
تهتف :

— إلى الرجال في كل القطاعات .. هناك مسئول دخل  
القاعة ، في القطاع (ب-٣) .. حاصروه بكل أوتكم ،  
ولا تسمحوا له بالوصول إلى هنا قط ..

سحبون صورته على كل الشاشات .

ويضغط على زر آخر ، تبث صورة (أدم) على  
الشاشة ، ثم انتقلت إلى كل الشاشات الأخرى ، (مونيكا)  
تصرخ

— اقلوه .. اقلوه بلا رحمة .

ولم يك (أدم) يسمع هذا النداء ، حتى رفع مدفعه  
الأي ، وبدأ صلبة إطلاق الليران ..

وكانت مفاجأة مذهلة لرجال (مونيكا) ..

٢٥٨

وفي عصية شديدة، نقلت إلى كل الشاشات صورة  
(للقاهرة)، التي تنقلها الأنوار الصناعية، وحلول  
(الكمي) إليها، وهو يقول :

- لا يا سيدي .. لا تغلي هذا .

صرخت في وجهه

- ابتعد عني .

هتف بها :

- لا .. إن أتركك تطلون هذا .. إنك تكسدين الخطة  
كلها - ماملك بالقوة، أو اقضي الأمر .

صرخت في ثورة جنونية :

- أنت .. أنت تغلي أيها الورع الطير .

ثم التفتت مسممها، وأطلقت رصاصة على قلب  
(الكمي)، الذي حطفت عيناها في ألم ودهول، فركنته  
بدمها، صالحة .

- سيدي

تفجرت الصغير بكيا في ارتباك، ولكنها هتفت في ثورة  
غضبها :

- هيا يا (أهم) .. قل وداغا لوطنك .

وضغطت زر التنجير ..

\* \* \*

تنهّد (الدرى) في حقل، وهو يقول :

- يا له من ليل

أبتسمت (منى) في حنان، وهي تقول :

- الله (سبحانه وتعالى) رحيم بعباده يا (الدرى)، مهما

هذا لهم القميص -

لوما برأسه، وقال :

- اصم هذا يا عزيزتي أعظم هذا، ولكن .

بئر عبارته بخه، وحلق في شيء ما خلفها، في دهشة  
وذعر، فالتفتت إلى حيث يحلق في سرعة، ووقع بصرها  
على شخص يصوب إليها مسدسه، وهو يقول :

- مساء الخير يا عزيزتي (سارة جولد شاين) .. لم

أفك تحبين أن أخاطبك باسمك القديم (منى توفيق) ؟

وكان هذا الشخص هو (موشى) .

(موشى حاييم فترالي)

وفي بطء، ركبت (منى) دراجتها فوق رأسها، وهي

تقول :

- ماذا تريد يا (موشى) ؟

صحك قائلا :

- يا له من سؤال .. ماذا يريد إسرائيلي صلي من

مصريين مثلكم ؟

قالت في حدة :

- المقروض ألا تريد شيئا، فهناك اتفاق ملام مواقع  
بين بلدينا .. ثم إننا نسمى الآن جميعا لهاتف واحد .

قال في سرور :

- أنا أعمل في المعتاد إلى ضرب مصطوريين بحجر واحد  
.. لقد كنت أفتنح (سوانا) بالقلع، ولكني كنت أعلم أنكم

مستورصون إليها قتي، فبحثت في سجلات المقيمين  
الجند، في (لوس أنجلوس)، وكان الخطأ الأخير هو أن

(الدرى) قد استعمل جواز سفره الحقيقي، وكانت له واطمة  
لا تلمي في المعطر .. وعن طريقه وعريقها، أمكنني

التوصل إليكم .

قالت في ضيق .

- فليكن .. دعني أصفق مهللة .. ولكن الأمور تطورت  
الآن، (سوتيا) تهوّد العالم أجمع، والمقروض أن تتعلمون

إيفالها .

هل راسه نلما، وقال

- لقد درسوا كل الاحتمالات، ووجدوا أن هذا مستحيل،  
لذا ضاعقت فرسة وجودي هنا، وأخلص من سديقي

اللدود (أهم صبرى) .

شعرت بالرغبة في استقرازة، فقالت :

- (أهم) هناك .

عقد حاجبيه، قائلا

- أليس ؟

أشارت بيدها، قائلة

- في وكر (موشى)

أعقد حاجبه في شدة وهو يقول

- هذه مستحيل !

قالت موهلة استقرازة :

- أنت تعرف (أهم) .. إنه أستاذ في تطعيم

المستحيل

عقد (موشى) حاجبيه في شدة، وبذل جهدا هرايبا

للسيطرة على مشاعره، قبل أن يقول :

- فليكن . دعني أحصل على رسامة الأخير، ولكنه

مبوه حقا إلى هنا .. وعندما يلعن، سيكون رجلا في

الانتقاره، وسيؤسسه إلي حيث ينبغي أن يذهب .

قالت في حدة :

- (موشى) .. لا ضرورة لكل هذا .

أجابه وهو يتجه إليها :

- لكل منا وجهه نظرة .

ولهاجة، أخرج من جيبه محفلا، وغرسه في ثراعيها .

أصرخ (الدرى) .

— ماذا فعلت أيها النمس ؟

دار رأسى (منى) ، وسلمت فائدة الوعى ، و (موشى) يقول :

— لا تقبل نفسك بشأتها يا رجل .. إنها ستكون انطم المتاعيب ، لا مطوك للرجل المتاعيب .

وحمل (منى) مفطرا الحجرة ، و (خدى) يصرخ :

— لا .. لا تفعل هذا .. لا ..

ثم هوى فلقد الوعى مرة أخرى .

\*\*\*

عقد (سورجى كوريوف) حاجبيه ، وهو يقول :

— كل شيء على ما يرام .

ابتسم (فكتور) فى عدوه ، قائلا :

— بالطبع يا عزيزى (سورجى) .. كل شيء دائما على ما يرام . هل كنت تتوقع شيئا آخر

رمقه (سورجى) بنظرة باردة ، وكان

— سارفع لقريرى بهذا .

وخابر المكان بطولات واسعة ، وانطلق يسيراته ميتسا ، و (فكتور) ينوح بده ، قائلا بلهتسية كبيرة

سافرة .

— إلى القام يا عزيزى (سورجى) .. تمنى ولينك مرة أخرى قربنا .

٢٦٤

وفى لذهول تام ، ضغم مفاون (فكتور) :

— ولكن كيف ؟

التفت إليه (فكتور) فى حموه ، قائلا :

— ما الذى تعنيه بكيف ؟

هتف الرجل :

— كيف وجد كل شيء على ما يرام ؟

ابتسم (فكتور) ، وهو يقول :

— لأنه كذلك بالكل .

أخبار الرجل بسيلوته ، قائلا :

— وهذا عن الرعوس الخمسة ، التى سطتها لهم ؟

أطلق (فكتور) ضحكة عالية مجنولة ، وهو يقول :

— من تسمى يا رجل ؟ خائن كفر ، أم خفى ساذج ..؟

لقد بعث لعنتهم ، ولكن بسلوس لنا .. أراؤنا منحى خمس

رعوس نوبية رافقة ، فقبلتها منهم شاكرا ، ولجنت

ملايينهم ، فلكنتى سألت نفسى وماذا لو لكشف أمرك

يا (فكتور) .. وبغنى السلال إلى مواهبهم بالمثل .. بل

واستعرت أسلوبيهم أيضا .

سأله الرجل فى لحظة :

— أتعنى أن الرعوس النوبية ، التى منحناهم إياها ،

علقت ..

٢٦٥

فعله (فكتور) قائلا :

— زلفة .. نعم يا صديقى .. لقد بهتاهم رجوسا نوبية

رائحة ، بأحد عشر مليون من الدولارات .. ألم أفل لك .

إنها صفة العصر ؟

وترأست ضحكاتهم الساخرة فى لمتقن كله ..

\*\*\*

انتفض جسد (أدم) كله ، عندما ضغطت (منى) زر

التطهير ، وتصور أنه سبرى (القاهرة) تفجر كلها أمام

عبيه ، على شاشة المتابعة ..

ولكن شيئا من هذا لم يحدث ..

لقد ظلت الصورة هائلة ، ثابتة ، فى حين ارتفع صوت

(سويد) ، وهو تصرخ

— خيانة ، كلاب .. لقد خدعوني .. الجسدوا لعبة عبرى

كله .. اللعنة !.. لللعنة !.. لللعنة !.. لقد أرسلوا رجوسا

نوبية زلفة ..

ارتفع حاجبا (أدم) ، وهو بهتف :

— زلفة ..؟ هذا ..

ثم عاد يطلق نيرته ، صارخا :

— ابتعدوا من أمامي أيها السادة .. لقد انتهى كل شيء .

٢٦٦

يرجع لرجل أبعده فى دقع ، بعد أن أتركوا خلف

زعيمهم ، ولكن (سونيا) صرخت :

— ولكننى لم أفسر كل شيء بعد يا (أدم) .. ما زالت

ندى ورقة رابحة

وبضلطة (ر) منها ، ظهرت على كل شاشات صورة

الفكتور (أحمد عبرى) ، شقيق (أدم) ، لدخل زقزاة

واسعة ، و (سونيا) تتابع :

— هل نعرفه ؟.. إنه شقيقه يا (أدم) .. أنا أعتقد به

كرهينة ، وسأقلعه ، ما لم تغادر المكان فوراً ،

وبلا شروط .

وتكن (أدم) لنفض على أحد رجالها ، وقتل له فى

صرامة مخوفة :

— أين زقزاة السجون ؟

أجابته الرجل على الفور ، وهو يرتجف فرقا :

— ثكنى حمر إلى اليمين .. آخر حجرة .

اتدفع (أدم) نحو للهتف ، وهو يقبل رصاصاته بيضا

ومسارا ، ورأته (سونيا) يقترب من زقزاة شقيقه ،

فصرخت :

— لن تظهر به يا (أدم) .. سيأكله قبل أن تصل إليه .

واندفعت نحو أزرار التطهير الدخلية ..

٢٦٧

ولكن (أدهم) كان شبه بعمرة بثرية هذه المرة  
كان يتحرك بسرعة ودقة مثلتين ، وكأما يشعر أن  
هذا آخر عمل في حياته كلها ..  
وفي لحظة واحدة ، كان يواجه باب زلزلة (أدهم) ،  
فأطلق النار على رتاجه ، واقتحمه في عقب ، و (سونيا)  
صرخ .

- أنت زرت هذا يا (أدهم) .

وصاح به (أدهم) .

- ابتعد يا (أدهم) . انه يستنف المكان كله .

كان (أدهم) ملتذا إلى مفد حديد صمم ، مثبت في  
أرضية للحجرة بسلسلة معدنية ، ولكن (أدهم) الحصى  
يلتزم المفد في قوة ، والتفكير (أدهم) صرخ :-

- لا .. لا تحاول .

وضطت (سونيا) زر للتفجير ، في نفس اللحظة التي  
حطم فيها (أدهم) السلسلة المعدنية ، والدفع إلى  
القارج ..

ودوى الانفجار

وظار جسد (أدهم) في الهواء ، وهو يحمل شقيقه ،  
ومعهده ، وأرتم بالجدر ، ثم سقط أرضا ..

وعلى الرغم من الامة ، هتف (أدهم) في لولة ؟

- (أدهم) . أنت بخير ؟

٢٦٨

لث (أدهم) في انفجار ، وقال .

- نعم .. أنا بخير والحمد لله .. لقد تلقى الانفجار  
كله .. ولكن أخيرا بالله طوبى .. كيف لمستها ؟

نهض (أدهم) في مرحلة ، وحل قيود شقيقه ، وقال له  
في لولة .

- أسرع إلى حجرة الاتصالات للاتصالية .. ثلاث حجرة

إلى اليسار .. لقد لمستها وأنا في طريقك إليك .. اتصل

بالموجة (....) وأخبرهم أن كل شيء على ما يرام ، وأن  
الرموس للتوبة كلها زائفة ، وأطلب منهم أنزال كتيبة

مطلات بأسرع ما يمكن

سأله (أدهم)

- وماذا عنك ؟

أجاب (أدهم) في توتر :

- سأحاول استعادة ابني ، من تلك الأفي .

قال (أدهم) :

- ولكنني لست أملك سائلا .

أجاب (أدهم) ، وهو يتأمله مسنمه :

- غدا هذا ، ولكنني لست أتوقع مقاومة ، فهؤلاء

الأوغاد علموا أن زعيمهم خسرت المعركة ، وإن يشعروا

بأنفسهم من أجل هذا . أنت تعرف الحكمة القديمة ..

الهيمنة بكومة ، والنصر له ألف أب .

٢٦٩

لا يا (سونيا) .. ليس هذا من حقه .

قالت في سرامة :

- ابني سيصحبني إلى أي مكان أذهب إليه يا (أدهم) ..

حتى وإن كان هذا المكان هو الجحيم نفسه .

صرخ (أدهم)

- سأقتلك يا (سونيا) .. سأقتلك أو ممست شعرة

واحدة من رأس ابني .. هل تفهمين ؟

أطلقت ضحكة عصبية عالية ، وهي تقول ،

- فلنخطها مسألة أخيرة يا (أدهم) .. سأؤثرك إلى

مكانتي ، ولكن عليك أن تبقيه خلال دقيقة واحدة ، وهي

الزمن الذي يستغرقه إشعال فتيل القنبلة ، لكنني ستمسك

بجورتي كلها .. سأضغط الآن زر التفجير يا (أدهم) ،

وستجد الطريق من موكبك إلى هنا ، مضاء بلون أفضر

مثير .

صاح (أدهم)

- لا تقبلي هذا أيها المجنونة .

هتفت (سونيا) :

- وهذا النداء لكم يا رجال . مليون دولار لمن يقتل هذا

الرجل ، قبل أن يصل إلى هنا .. هنا يا (أدهم) .. لقد بدأ العد

التنازلي

٢٧٠

رأيت (أدهم) على كتفه ، قللا

- نعم .. والفيران أول مايقاس السفينة الفارقة ..

لطمين يا أخي العزيز . اسع أنت خلف ابنك ، وسيسبق لنا

لرسالة

اقتربا عند هذه اللحظة ، والدفع (أدهم) يبحث عن

(سونيا) ، التي صرخت عبر جبهة الاتصال

خارجي يا (أدهم) لك اقتلت شقيقك ولكن ماذا

عن ابنك ؟

هتف (أدهم) :

- إنه ابنك أيضا يا (سونيا) .

صاحت .

- فليرحل معي الآن

ثم أذهت في عصبية شديدة

- التي لن أحتمل الهزيمة هذه للمرة يا (أدهم) لن

أحتسبها أبدا . من جد مكانا واحدا في الارض . يمكنني

الذهاب إليه . بعد هزيمتي هذا ، لذا فالأفضل أن أرحل من

العالم كله .

واستطربت في صرامة شراسة :

- وسأصحب ابني معي .

صرخ (أدهم) :

٢٧٠

وضغطت زُرْ للتجويد الثاني، وتلقى طريق أمام (أدهم)  
بضوء أخضر، فصرخ :  
- أيتها السادية للحظيرة ..  
واتطلق يدهو بكل قوته، عبر الطريق الضضراء ..  
وأغرقت المكافأة للاحظة بعض رجال (سونيا)،  
فاعترضوا طريق (أدهم)، وأطلقوا عليه نيرانهم ..  
وكان هذا من سوء حظهم ..  
مستوح أدهم أصابوه برصاصه في ذراعه، وأخرى في  
كفله، وثلاثة انحلت بحفله ..  
ولكنه لم يتوقف لحظة واحدة ..  
ولم يضر رصاصاته ..  
لقد أطاح بكل ما اعترض طريقه، وهو يدهو بكل قوته،  
محاولاً إلقاء لينة، قبل فوات الأوان، و (سونيا) تقول في  
عصية :  
- بقيت عشر ثوانٍ فقط يا (أدهم) .. تسعة .. ثمانية ..  
سبعة .. ستة ..  
لاح له اللهب، في نهاية الممر، واعترضه رجل  
بصرخ :  
- انتهيت يا رجل ..

ضغط (أدهم) زُرْ منضمه، ولكن رصاصاته كانت قد  
نالت عن آخرها، فهوى بكعب منضمه على فك الرجل،  
صارخاً :  
- ابتعد عن طريقى ..  
وواصل عدوه نحو اللهب، و (سونيا) تصرخ :  
- ثلاث ثوانٍ .. ثلثتان .. ثانية واحدة ..  
ونوى الانفجار ..  
نوى الانفجار، قبل أن يبلغ (أدهم) اللهب بمترو واحد،  
وقذف به إلى الخلف ..  
لتفجار القاعة، التي كانت تضم (سونيا جراهام)،  
وأحب شخصي في الوجود إلى قلب (أدهم) ..  
أبته ..  
ويكل ما تقوّر في أوصاله من ألم ومرارة وحنين،  
صرخ (أدهم) :  
- لا يا (سونيا) .. لا .. لا .. لا .. لا ..  
وكانت ألسنة لحظة عاشها (أدهم) في تلك اللحظة من  
عمره ..  
بل في عمره كله ..

★ ★ ★

## ١٧ - السقوط ..

اتخذ حاجبا (موشى نزالينى) في شدة، وهو يرفع  
مسماع جهاز اللاسكى عن أكتفه، قائلاً :  
- يبدو أن تلك المصري حلق للتصاريخ آخر،  
مائلته (منى)، التي استعانت وعيها تصلياً :  
- كنت أعلم هذا ..  
تهض (موشى)، وهو يقول في خيرة ولضمة :  
- القوات الأمريكية أثارت مظالمها على الجزيرة، منذ  
ساعتين ونصف الساعة، ونجا للمسلم من تلك المهورسة ..  
لخصمت (منى) :  
- لم يعد هناك مبرر للقتل (أدهم) لأن ..  
قال (موشى) في صرامة :  
- بل صار لذي أكثر من مبرر ..  
وصمت لحظات، ثم استطرد ملسراً :  
- ربما لا تعلمين أنني كنت أنجح رجل في المتغيرات  
الإسرائيلية، قبل أن يظهر (أدهم) هذا .. لم ألق هزيمة  
واحدة إلا على يديه .. حتى هذه المرة، بعد التصارح  
هزيمة لى .. لقد ملننى من تحقيق نجاح في مهمتى ..



فهوى بكعب منضمه على فك الرجل - صارخاً :  
- ابتعد عن طريقى ..



قلت (منى) :

- ليس هذا لديه .

صاح بفتة :

- بل هو لديه .. فخله يمنعه من فعل ما كنت أفعله في الماضي .. لم أعذ كما كنت ، والوسيلة الوحيدة لاستعادة أمتي ، هي إراحة (أدم) هذا من الوجود .. هل تلهين ؟ .. مازيحه من طريق تمانا .

لم يكذب وتم عبارته . حتى ارتفع صوت بهتف ، عبر جهاز اللاسلكي :

- لقد ظهر (أدم صبرى) يا (منى) .

برقت عينا (منى) ، وهو بهتف :

- ظهر .. أين هو الآن ؟

أجابه الرجل :

- (أنشكول) و (باتزر) وطارقه ، عبر شارع كندى) ، ويبدو أنه توجه إليك مباشرة ..

عقد (منى) حاجبيه ، وقال :

- وكيف عرف مضملي ؟

أجابه الرجل :

- ربما ينتج إشارة ما .

أزده انتقاد حاجبي (منى) ، وهو يلتفت إلى (منى) ، ويقصصها بعصره وسرعة ، ثم التحى يلتفت لجهاز الاتصال للمثبت ببالة لموصها ، وهو يقول :

- لقد تركت جهاز الاتصال مفتوحا .. ليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجابا ، وقالت :

- نعم .. إنه يقوده إلى هنا .

احتل قائلا :

- فليكن .. ستكون في انتظاره .

ثم أخرج من جيبه محفلا آخر ، غرسه في ثراعيها ، قائلا :

- أما أنت ، فالحاجة لك الآن صدى إلى نومك .

ويستعين فيما بعد ماذا حدث .

صاحت وهي تسقط مرة أخرى في غيروتها :

- ميكتك (أدم) .

(أدم) قائلا في سخرية :

- يمكنك أن تحاول على الأقل .

وكان هذا آخر ماسمعه (منى) ، قبل أن تسقط في

غيبوبة صيقة ..

صيغة للغاية ..

\*\*\*

- ربحنا يا رجل .

والتحق يدعو مع زميله نحو السيارة المقلوبة ، واتضح إليهما أربعة رجال آخرين ، من السيارات الآخرين ..

وكن فجأة ، برز (أدم) من السيارة المقلوبة ، وهو

يعمل بمنصه ، وصاح لأحد الرجال :

- احترسوا .. إنه مسلح .

ولكن رصاصات المسموم المصوب إليهم كانت أسرع

من حديثه ..

لقد انطلقت تصعد الجميع بلا رحمة ، وجاروها هم

برصاصاتهم ، وروا الدم يتفجر من جسد الرجل الذي

يواجههم ، ولكنه لم يهتز أو يهبط ، وإنما واصل إطلاق

النار ، حتى أسقطهم جميعا ، وبعد ذلك قامت في هزم ،

واتجه إلى منزل (منى) ، وأطلق رصاصتين على

رتاجه ، ثم دفع الباب بقدمه ، وكفز إلى الداخل ، وهو

يصوب مسدسه حوله ..

ولكن فجأة ، انطلقت رصاصة تطيح بمسدسه ، ويرز

(منى) ، قائلا :

- مرحبا يا (أدم) .. كنت أنتظره .

اعتدل الرجل في صمته ، فاستقر (منى) :

- ما قولك الآن ، وأنت تكلم أمامي بلا سلاح ؟

كانت المطاردة مثيرة وذهبية ، في شوارع (لوس

أنجلوس) ، بعد منتصف الليل ..

وفي صبيته ، قال (باتزر) :

- هذا الرجل يقود كشيطان مريد .. كيف يفعل هذا ؟

هتف به (أنشكول) :

- كف عن التفكير يا رجل ، سنطارده فحسب ..

واحت السيارات لتلتقي عبر الشوارع الواسعة ، في

مطاردة مدبشة ، حتى اقتربتا من موضع منزل (منى) ،

فنهتف (أنشكول) :

- المفروض أن يعترضوا طريقه هنا .

أجابه (باتزر) :

- هذا صحيح .. خلف من مرعك إن ..

خلف (أنشكول) من سرعة السيارة بفتة ، في نفس

اللحظة التي برزت فيها سيارة أخرى ، فتعرض طريق

سيارة (أدم) ، التي انحرفت في سرعة ، لتفادي السيارة ،

فبرزت أمامها سيارة ثالثة ، من الجانب الآخر ..

ولم يكن هناك مقر من التصادم ..

وانطلقت سيارة (أدم) بالسيارة الثالثة ، ثم قفزت على

نحو مثير الدهشة ، وبث أشبه بطائرة صغيرة ، وهي تكور

حول نفسها ، قبل أن ترتطم بالأرض في عتف ، وترحف

لوقها طويلا ، فنهتف (باتزر) ، وهو يندفع خارج السيارة ..



أجابه الرجل في صرامة :

- من السهل أن تتزوج ، وأنت تعمل ملاحه . في  
مراجعة رجل أعز .

سمعت (موشى) لحظة ، ثم قال :

- أنت على حق .

ألقى مضمحه جانيا ، مستظرا :

- دعنا نتفلق رجلا لرجل .

ودعت كلمة واحدة إضافية ، لشبهه الاثنان في قتال  
عنيف ..

وعلى الرغم من الجراح والدماء والاصابات ، أدرك  
(موشى) أنه يواجه خصما لا يسلق له غبار ، فصاح وهو

يخرج من جيبه محقنا آخر ..  
- معثرة يا عزيزى (أهم) .. لم أعتد البر بوجهك

منك .

ثم غرس المحقن في ذراع خصمه ، ودفح المادة  
المضخرة فيه ، قبل أن ينقرعه ، قللا في شماعة :

- لا تحاول أن تقوم يا صديقى .. إنه مخدر قوى .  
وسريع المفعول للغاية .

ترجرج الرجل ، وقال في غضب :

- أيها الوغد الحكير .

ثم هوى ذاك الكوعى ..

٢٨٠

ولم تمنح ساعة واحدة على هذا ، حتى استعادت  
(منى) وعوها نصفيا ، فجلت نفسها داخل سيارة ، تنطلق  
بها نحو شاطئ (لومس أنجلوس) ، وإلى جوارها (أهم)  
فالذ الكوعى ، و (موشى) يقود السيارة في سرعة  
وحساس ..

وحاولت (منى) للتخلص من أيودها ..

حاولت .. وحاولت .. وحاولت ..

ثم أدركت عظم المحاولة ..

ولم يكن هذا الشيء الوحيد الذى أدركته ..

لقد أدركت أيضا أنها للحظات الأخيرة ، بالنسبة للرجل  
الرائد إلى جوارها ..

وفي هذا ، كانت (منى) على حق ..

على حق تماما .

\*\*\*



٢٨١

جلف (قدري) تموجه ، وقال :

- كانت أصعب مهمة في تاريخنا .. فقدنا فيها هذا  
الرجل ، وسقطت (منى) في غيبوبة عميقة ، بعد أن أنقذوا

حياتها بمعجزة ، وماتت (سوليا) وابنها .. كانت ضربة  
قاسية للجميع يا رجل .

أوما الأثيب برأسه إيجانيا ، وقال :

- نعم .. كانت أصعب مهمة ، ولكن بالنسبة للمشاركين  
فيها ، أما بالنسبة للعالم أجمع ، فقد كانت مهمة ناجحة

للغاية .. زال فيها الخطر ، وانتهت واحدة من أنكى وأبرع  
مجرعات العصر .. إنهم سعداء بالتكبد يا رجل ، والأحرار

لنا وحنا .

تنهّد (قدري) ، وقال .

- هذا قدري .

سمعت الأثيب لحظة ، ثم وافقه مطمئنا :

- نعم .. هذا قدري .

الفهم الصمت وضع لسطت ، وهما يطلقان إلى مبنى  
المخابرات العامة ، ثم قطع (قدري) حبل الصمت هذا ،

قالا :

- سمعت أنك أصبحت رئيس قسم الصناعات الخاصة .  
أوما الأثيب برأسه إيجانيا ، وقال :

٢٨٢

## ٢٨ - الختام ..

كانت جنازة مهيبة بحق ، تلقنها رئيس الوزراء

بنفسه ، مع عدد من الوزراء ، وصحافة (القاهرة) .

ومنوب من رئاسة الجمهورية ، والتفّ لتعشى بعلم

الجمهورية بأولاده الثلاثة ، واعتشد غفله حشد كبير من

البشر ، كان معظمهم من زملاء الراحل ..

من رجال المخابرات العامة المصرية ..

وعلى الرغم من الجرامة الثقيلة ، التى أجريت ليد ،

أصر (قدري) على حضور الجنازة ، وسار والموع تفرق

عينيه ، إلى جوار رجل القوب القصر ، كش الشرب ، واح

بريت على كفله طوال الطريق في صمت ، حتى تمت

مراسم الدفن ، فاضطحه إلى سيارته ، و (قدري) يركب

قالا ،

- لا يمكن أن أصلق أنه مات .. لقد أحببت كثيرا .

شمم الأثيب في أسى :

- هذا أمر وارد في مهنتنا يا رجل .. الموت قد يأتيك في

لحة لحظة ، دون أن تدري .

٢٨٢

هذا صحيح ، ولكنني لا أريد للمصعب كثيرًا ، فأنا أكره الأعمال المكتوبة كما تعلم .

وصلا إلى مبنى المصادر العامة ، وصعدا إلى مكتب الأنشوب ، وألقى عليه (قري) نظرة شاملة ، قبل أن يقول :

- مكتبك الجديد ألقي بالفعل .

تهنئ الأنشوب ، وقال :

- ولكن بلا أسنقاء .

كان (قري) يترك حزنه وآلامه ، فقال :

- كل لي : أليس لديك تفسير منطقي لما فعله (هسام) ؟

أوما الأنشوب برأيه إيجابيًا ، وقال :

- إني حد ما .. أعتقد أنه سمع حديث (موسى)

و (منى) ، عبر جهاز الاتصال المفتوح ، عندما استقلا من

نوميه . وأدرك أن رجال (الموساد) سيحاولون قتل

(أدهم) ، فور عودته من (هبل) ، ومن الواضح أن

(هسام) تصور أن تكرره في هيلة (أدهم) ، وهو يطلق

إتقاد (منى) ، متصرفًا بظواهرهم عن (أدهم) الحقيقي .

وألقه (قري) ، قائلاً :

- نعم .. أنا أريد إلى هذا التفسير ، ولكن السكين لم

يكن يدرك أن هذا سيؤده إلى حتفه .

صمت الأنشوب لحظة ، ثم قال في تكلر :

- كانت تضحية عظيمة منه ، وبطولة لا يمكن أن تنساها أبدًا .

فاتها وهو يزرع شارب الأنشوب ، وشعره المستعار ، ثم يجنب أتاغا مطاطيًا رفيعًا ، ليمتد وجهه الحقيقي ، وهو يتطلع إلى العالم في شروق ، عبر نافذة مكتبه ..

وجه (أدهم صيري) ، الرجل الذي حطم كل الحواجز .. رجل المستحيل .

★ ★ ★

[ تمت بحمد الله ]